خفايا التفكير

الهرمينوطيقي



الدكتور
علاء هاشم مناف



www.darsafa.net



مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع . نشر . توزيع



﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

صدق الله العظيم

خفايا التفكير

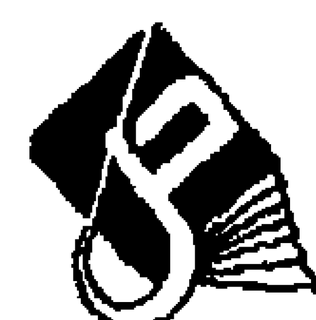
الهرمينوطيقي

خفايا التفكير

الهرمينوطيقي

الدكتور
علاء هاشم مناف

الطبعة الأولى
2012م – 1433هـ

مؤسسة دار الصادق الثقافية   دار صفاء للنشر والتوزيع ـ عمان

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (1182/ 3/ 2011)

153.42
مناف، علاء هاشم
خفايا التفكير الهرمينوطيقي/ علاء هاشم مناف ـ عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع 2011.
( ) ص
ر.أ: 2011/3/1182
الواصفات: التفكير/العقل (علم نفس)//الفلسفة
❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

الطبعة الأولى
2012م – 1433هـ



دار صفاء للنشر والتوزيع
عمان – شارع الملك حسين – مجمع الفحيص التجاري
تلفاكس 4612190 6 962+ هاتف: 4611169 6 962+
ص. ب 922762 عمان – 11192 الاردن
DAR SAFA Publishing - Distributing
Telefax: + 962 6 4612190 Tel: + 962 6 4611169
P.O.Box: 922762 Amman 11192 - Jordan
http://www.darsafa.net
E-mail :safa@darsafa.net



مؤسسة دار الصادق الثقافية
طبع، نشر، توزيع
العراق – بابل – الحلة
الفرع الأول: الحلة ـ شارع ابو القاسم ـ مجمع الزهور.
نقال : 009647801233129
الفرع الثاني: الحلة ـ شارع ابو القاسم، مقابل مسجد ابن نما.
نقال : 009647803087758
E - Mail :alssadiq@yahoo.com

ردمك ISBN 978-9957-24-733-1

الفهرس

الفصل الثاني

المماثلة في الابدال الدلالي للمعنى الحداثي

المقدمة

إن وجود البرهان التأويلي وهو يقع بالكامل داخل اللحظّة الجدلية الحاضرة، وأن الحضور الذاتي يتولد ويتكوّن من الآصرة في الحضور الموضوعي الزماني وإن مشكلة العلامة الكتابية من أدراك أو حدس لعين الذات فهي المقام الأول في الحضور الدلالي من خلال منطق الحدث وهو يتضمن خواص الإدراك والحدس وأن كل ما طرحه المنطق التأويلي في عملية التفكير هي حالة لتذكر معنى التجريب الفكري وبرهانه حول مسلّمات الوعي الجدلي وأسبابه الفكرية والسيكولوجية.

فالحاضر هو اللحظّة التأويلية لمرتكزات الجوهر وإن لحظة الخرافة لا تشكل الزمان ولا المجاز المكاني، وحتى يتشكل هذا المفهوم "الهرمينوطيقي" في حاضرة الوعي: تقوم الذات بالتعبير "السيكولوجي" والوقوف على كل تلك التحليلات المنطقية التي أوجدتها المأثورات الفلسفية ومقولات الحد المفترضة من ناحية الإضطلاع بالدور المهم لمفهوم اللحظة "الهرمينوطيقية" التي تقوم بأدوار تتعلق بالمطلق الكوني لتحليل منظور" الفينومينولوجيا" إلى تفاصيل "زمكانية" لا ينفصم عُراها بل تؤكد أتصالها داخل موضوعات الزمكان المحايث ووجوده الحضوري المتميز.

أخيراً وليس آخراً، إن هذا الكتاب يجمع البنية "الترنسندنتالية" وهي في طور الوعي الجدلي الفعلي في تكوين اللحظّة "الهرمينوطيقية" الممتدة داخل الحاضرة الفلسفية التي أنطلقنا منها نحو المسيرة العلمية خدمة للعلم والمعرفة.

والكتاب يتكون من فصلين الفصل الأول هو خفايا هرمينوطيقا التفكير، اما الفصل الثاني فيتعلق بالمماثلة في الأبدال الدلالي في المعنى الحداثي.

علاء هاشم مناف

الفصل الأول

هرمينوطيقا التفكير

الفصل الأول

هرمينوطيقا التفكير

إن المعنى الافتراضي"للهرمينوطيقا" وحدودها المفتوحة لعمليات الاختلاف وهي تتجه لفعل كشف الحقائق وفق اختلافات تتعلق بفعالية التأويل وفضاءات"الكينونة" وما تمخض عن سعة في العمليات المنبثقة وعلاقة كل هذه الاختلافات "الهرمينوطيقية" بالكائنات والكينونة وما يعنيه الجوهر بحسب العينة الإنسانية وتوافقاتها في المعنى الحيواني لكنها مختلفة في التصريفات المشتقة "حسب ارسطو" في الفصاحة وكذلك الشجاعة وهي من الموضوعات والموجودات في الأشياء لا في أجزاءها والقائم على نحو الموضوع السيكولوجي، فالإيضاح المعرفي هو موضوع للعلم ويطلق عليه موضوع للمعنى وهو الموضوع الذي يتعلق بمجراه الوجودي باعتباره موجوداً في "الكتابة والصوت" أي انه موجود بحركة سيكولوجية تؤكد موضوعة المحمول على الموضوع.

وهذا يأتي قبل " صياغة المحمول على الموضوع" وهذا ما أكده أرسطو في منطقه في حمل الإنسان على الإنسان، وحمل الإنسان على الحيوان كذلك العملية الاختلافية في فصول ذلك الإجناس الحيواني ومعركته الميكانيكية المختلفة وفي فصولها العينية فهل تشكل حالة الجنس المحمول وفق فصول الموضوع؟ وما يتعلق بدالة الجوهر والكم، والكيف، والزمان، والمكان، والفعل، والانفعال بجانبه

السيكولوجي، والجوهر هو محور يتعلق بالتشكيل والاضافة والكيف وتفصيل التقسيمات الزمكانية ومواضيعها المتنقلة والمتسلّحة بالفعل "الهرمينوطيقي" وهي تقطع فعاليات الوعي المطلق" بالصورة، والصوت والمتعلق بالزمكان" والجوهر هو تفاصيل ومقدمات ومفاضلات فهو لا يرتبط بالموضوع ولا هو حقيقة في موضوع معين.

فالإنسان هو حالة جوهرية نوعية موجودة بمواصفات زمكانية لتشكل نوعاً في الإنسان، هذا هو نوع الجوهر لأنه يمثل الإنسان الحي وتتكون المعادلة كما يلي:

إن الجوهر: هو الإنسان الحي+ المحمول على الموضوع ولا يعتبر حداً ويتشكل هذا المعنى من الاسم+ الموضوع+ المكان المادي لأنه يحمل على الموضوع + ما يتعلق بالوصف لحالته المادية.

فالموضوع يتعلق بالجوهر الموضوعي وهو الظاهرة في العمليات الجزئية باعتباره تشكيلة حية تشكل المعنى الصوتي واللّوني بأطاره المادي وهنا يتكون الموضوع بالجوهر الأول ويكون ايقاعه هو الموضوع والجوهر المتقدم لأنه السبيل الآخر في تكوين الموضوعات النوعية، ويتشكل الجوهر الثاني من حقيقة الجنس لانه تعبير عن الجوهر ذلك من خلال اطاره الأول وإعطائه النوع والجنس ويتقدم النوع على الجنس لأنه ابلغ في دلالته وجنسه لأنه جوهر إنساني تتقدم دلالته على خصوصيته باعتبار أن الدلالة تأخذ الجانب الأعم لان معنى الجوهر موضوع محمول موجود لذلك وضعناه بالجوهر ووصفّناه بالقياس الجوهري

المتقدم لانه قياس نوعي في تشكيلات الجنس لأن تشكيلات الأجناس تحمل على أنواعها وليس العكس إذاً فالنوع الجوهري المتقدم يتشكل بالجنس(1).

وإذا ما كان في تشكيلة الأنواع ليس له علاقة بالجنس أو ليس هو جنساً، فليس من العدل أن يتشكل بالجوهر إذا كان لم يمت للإنسان بصلة، فالإنسان أعلى مرتبة في الجوهر لأنه دليل الجوهر وأنه وفاء للقيمة وللمعنى وللجنس كذلك والإنسان كما قلنا ابين دلالة لموضوعه لأنه محمول وموجود فيه وكان من الحق والعدل أن يوصف بالجوهر لأنه لحوى كما يقول "أرسطو" والجوهر كما هو معروف ليس ما يتعلق بالموضوع، فالجوهر لا يقال في الموضوع، فالإنسان قد يقال أنه في موضوع أو على موضوع أي على إنسان، كذلك أن الإنسان ليس داخل الإنسان وكذلك الحي ليس في الإنسان كيف ما أتفق وأيضا هذا يتعلق بالموضوع وهذا نفسه يمنع أن يكون الأسم يحمل على تفاصيل الموضوع، والجوهر الثاني يحمل على تفاصيل الموضوع والجوهر ليس هو داخل الموضوع ولا هو من الموضوع وليس خاصاً بالجوهر والفصل هو موضوع ليس في الموضوع، فالذي يتعلق بالمنطق يتعلق بالموضوع أي بالإنسان وليس بالموضوع والفصل يتعلق بالفصل اي بالإنسان المنطقي لأن الصيغة المنطقية محمولة على الإنسان لأن الإنسان جوهر منطقي وليس أجزاء من الجوهر ولا نتوهم أنه موجود في الموضوع الكلي لأنه ليس موضوعاً وليس جزء من الموضوع، والفصول والجواهر الحمل يكون متعلق بها فهو أما يتعلق حمله

(1) الدكتور عبد الرحمن بدوي، منطق أرسطو، ج1، كتاب المقولات، دار القلم، بيروت، 1980، ص38.

بالاشخاص أو الأنواع، فالجوهر الأول ليس حملاً وليس يتعلق بايٍّ موضوع ما وأما خاصية الجوهر الثاني فأن النوع يحمل على قضية الشخص ويحمل الجنس على النوع إضافة على الشخص وأن الفصول تحمل على الأنواع والاشخاص، والجوهر الأول يقبل النوع والجنس وكل آصرة نوعية تقبل خاصية جنسها إذا تعلق الأمر بالمحمول.

القدرة الهرمينوطيقية في النص

وتتكون بالموجه التأويلي نحو النص فيما يتعلق بحالات اللّغة المكتوبة وأمكانية الممازجة مع الكتابة، فالهدف هو الذي يتعلق بعملية الانتقال بين المتكلم والكتابة وشروط الخاصية النظرية للخطاب باعتباره جدل الواقعة داخل المعنى وتأملاته والربط النوعي الذي يقع في عملية التخارج القصدية عندما تتعرض الكتابة إلى اشكالية مركزية في خواص "الهرمينوطيقا" بعد أن وفرت لنا الكتابة عنصرا تغريبياً يشدد على العودة الوصفية والقصدية من حالة الكتابة إلى المعالجات المتعلقة بالتخارجات النقدية وهي تنمو داخل خطاب " سيميولوجي" يتعلق بمفهوم اللغة، والقول الذي يعني لفظ الدال من خلال أجزائه وهذا دليل على حقيقة الفرادة في طريقة اللفظ كذلك القول الذي يدل على وجوده وفق خطاب مقطعي يفرز الصوت بدلالة المقطع ومن مقاطعه الدلالة الذاتية والقول يعني الدال عن طريق المدلول، والقول يعني الجزم والجازم في القول هو الذي وجد فيه الخطاب الصادق أو الكاذب والقول ليس موجوداً في الكثير من الأقاويل، فليس هذا قصدنا فنحن ننظر إلى تفاصيل القول الجازم فهو الخطاب الذي قصدناه في هذه القضية، إن ما يحدث في هذا التجلي الخطابي وهو يقع في

الحالة النشطة والمتعلقة في مفصل المعنى وتفاصيل الواقعة التي تتشكل بالبنية المنطقية للخطاب الذي يظهر بحالته الواقعية والمتشكلة بالمعنى وبالإمكان الجدلي وهذا يتضح في قوة الخطاب وآصرة الفعل التي تبناها" جاك دريدا[1] داخل الكتابة باعتبارها جوهراً متميزاً عن الكلام الذي تأسس على مرتكزات الكلام والصوت وهي صيغة من المبالغة الخطابية في التكوين الجدلي التاريخي، من هنا كان البدء من شبكة الاتصال كما هي عند " رومان جاكوبسن" في تفاصيل اللّغة الشعرية عندما يقارن محاور عديدة داخل الخطاب الاتصالي ويبدأ:

1. بالمتكلم.
2. السامع.
3. صيغة الاتصال.
4. الكود" الشفرة".
5. السياق.

ثم يشكل محوراً آخر ويتكون من وظائف في "الانفعال والاقناع" والعاطفة اللّغوية الشارحة إضافة إلى المرجعيات الشعرية، وهذه هي نقطة الانطلاق في البحث عن معنى التغيير أو التحول في تفاصيل الوقائع التي أثرت في مجرى الوقائع داخل بنية وظيفية حين يتعلق الخطاب بحركة الكتابة والقول الواحد والجازم أحياناً بالايجاب أو السلب أو ما تشكله الحالة الكلامية حتى تصبح مربوطة بضرورة جازمة عن طريق الفعل الكلامي أو تصديق من التصاريف

(1) جاك دريدا، الصوت والظاهرة، ترجمة: فتحي إنقزو، المركز الثقافي العربي، 2005، ص85.

الخبريـة، ذلـك أن الإنـسان هـو محـور المنـاظرة داخـل إطـار الجـزم في القـول أو الصوت في الجملة، فأصبح الكلام يشكل وحدة صوتية ويدل علـى التقـارب في خواص المعنى من غير تشكيل قصدي، فالجزم أصبح واقعاً دالاً علـى وحـدة الرابطة في المعنى ووحدة في الدلالة على الكثير من صيغ الإرتباط حتـى يحـصل ترابط بين "الكلمة واللفظة" كاساس لمعنى يدل على لفـظ وعلـى شـيء يحكـم في جواب التعلق بسؤال، وهنا تتشكل المنزلة للإيقاع الصوتي وهو تعبير عن اشـياء تقع داخل منزلة دلالية مركبة وانتزاع في الحكم اللفظي الدال على الأشياء وفـق وجود غير موجود لأنه يتعلق بالمنطق الزماني للصوت داخل الجملة.

الإيحاء التقابلي للصوت

ويتشكل بحكم نفي الشيء عن أشياء، فالحكم علـى موجـود لوجـود بأنـه موجود وعلى أنه بالوجود موجود والـذي لـيس بموجـود في الزمـان هـو لـيس بوجود، فالزمان هو حقيقـة الآن وموجباتـه ووجـوده ووجوبـه وفي كـل حركـة إيجاب تقابلية تشكل معنى التناقض إيجابياً أو سلبياً وبالمعنى التقـابلي مـا يتعلـق بخواص المعنى وليس باتفاق سائر الإستثناءات من المعاني التي تـشاكلت بعـضها كلياً أو جزئيا وهو الذي يتحدد بأكثر من حلقة جزئية مـن شـأنها القـول داخـل المعنى الكلي، فالكلام يصبح حركة صوتية جزئية واجبة الـضرورة متـى تـشكل الحكم بالوجود أو بالمعنى من تلـك المعـاني الكليـة أو المعـاني الجزئيـة فـالحكم يصبح جزئياً إذا أصبح له شيء موجود ومستند إلى معنـى مـن تفاصـيل الكـلام وأحكامه الصوتية المحكومة بالمعنى الكلي، ولم تكن الجملة كلية ولم يكـن الحكـم

متضاد لأن المعنى كان قد أستند إلى مكونات الحكم غير الكلي على تفاصيل المعنى الكلية على اعتبار أن الجملة الكلية تحتكم إلى الأستعمال الكلي للمعنى والصوت، والصوت هنا يعطي معنى دلالي في الحكم لا معنى كلي مبهم. أن المحمول الكلي لا يقع في نقطة الايجاب للمعنى إلا إذا يكون فيه المحمول واقعاً داخل المحمول الكلي بدلالة المعنى الصوتي وخصوصاً ما يتعلق "بالنبر" الذي تفرضه منظومة اللّغة أي حقيقة النبر الكلي الذي يقع داخل وحدة المنظومة الصوتية.

إن هذا السياق الإشاري في النظام الايقاعي يعتمد على الكم من الكلمات، من جانب آخر فأن "النبر" لا يخلق واقعاً كلياً داخل منظومة أيقاعية تامة التفاصيل ولذلك فأن وضع المنظومة الشعرية بشكلها الكلي داخل نبر مقطعي لأنه لا يتشكل في الكلام الخالي من المعنى أو التحول من النبر الخفيف إلى نبر أعلى في السلّم الايقاعي ويتحدد هذا المنظور بالتعامل الدقيق مع اللّغة إضافة إلى خلق أنساق خارجية تتكيف مع تلك المنظومة اللّغوية[1].

وهنا يصبح المعنى الموجود واجب الضرورة في كلية المعنى، وتصبح التشكيلات الخطابية تجري وفق الأيجاب والسلب، فواجبها يكون وجوبا من خلال علاقتها المعرفية بالعلوم وتصبح الصيرورة صادقة وفق حالة التحليل للأنظمة المعرفية" الابستيمية" لأنها مجموعة من الأنساق تقوم بعملية الاكتمال

(1) الدكتور كمال أبو ديب، في البنية الايقاعية للشعر العربي، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، 1987، ص 304.

والتوحد في فترة من الوعي الخطابي وهو ينفتح أمام اشكالات " ابستيمولوجية" وتفاصيل معرفية تؤكد صياغات صورية ونمط يتسم بالوعي الذي ينتقل داخل سياقات خطابية ومنظورات "ابستيمولوجية" وفق وصيرورات صورية تتوافق مع بعضها البعض أو تختلف في روابط جانبية وهي من نتائج الإشكالات "الابستيمولوجية" وهذه الخاصية تعود إلى الايجاب التقابلي في الممارسات الخطابية ومميزاتها المعرفية وألوانها التي تخترق أكثر المعارف والعلوم بشكل مكشوف وباختلافية تعبر عن الجوانب الذاتية العليا للخطابات داخل مجموعة من العلاقات حين يتحدد مستوى الانتظام الخطابي.

وهذا يتضح بالتعريفات الأركيولوجية ومناهجها التي تندرج داخل حقيقة الملفوظات وتعيين ترابطاتها وأنماط تلك الطبقات وأنساقها المعرفية إذاً فالمفهوم الابستيمولوجي هو يتشكل بالاشكال المنهجي وطروحاته القائمة على التقاطعات والانفصالات من حيث الصيرورة الاتصالية وبالمعايير التصنيفية في تعيين طرق هذه السياقات واوجه الغرابة فيها ويتجلى هذا المفهوم وفق اتجاه معرفي للتاريخ مع اللجوء إلى الوعي التأويلي للحدث الابستيمولوجي ويؤكد هذا الرصد " ميشيل فوكو" في تخصيصه تلك الأنظمة المعرفية وهو يتابع تلك التحولات والوقائع بالقول " هو العثور على المنطلق الذي كانت منه المعارف والنظريات ممكنة وحسب أي مدى تكونت المعرفة وعلى خلفية أية قبلية تأريخية.

وفي عنصر أي وضعية تمكنت أفكار من الظهور، وعلوم من التكوين، وتجارب من الانعكاس في الفلسفات، وعقلانيات من الشكل كي

تتفرط بعد ذلك وتتلاشى. إن ما نريد تبيانه هو العقل المعرفي، الابستيمولوجي، حيث المعارف- منظوراً إليها خارج أي معيار يستند إلى قيمتها العقلية أو إلى صورها الموضوعية، تعزز وضعيتها وتظهر هكذا تاريخياً ليس تاريخ كمالها المتزايد وإنما بالأحرى تاريخ شروط إمكانياتها[1].

وبالمقدار المعرفي هذا يتشكل عند هيدجر حول الاتجاه التفكيري الإنساني وعن لا تاريخية العالم الموغل في التقنية وهذا ما أكدت عليه "مدرسة فرانكفورت" ولكن بصيغة معرفية أخرى لتعلقها بمنظومة الفكر، فالمعنى في هذه القصدية هو ما يتعلق بالمتغيرات التي حصلت داخل المفهوم التاريخي وخاصة في أطار الثقافة وما شكلته فلسفة التاريخ من زمنية تتعلق بالارجح للحضور الفكري وما شكلته المدرسة الماركسية من حزمة في المناهج الجدلية التاريخية واقصد هنا الغياب الفلسفي للتاريخ وما أدى إلى انحلال لمفهوم التاريخ وهيمنة التاريخانية على المناهج التاريخية وعلى الوعي الايديولوجي لمعنى الصيرورة للتاريخ والانحلال والانفصام في الوحدة الجدلية التاريخية حيث الادراك للحدث السياسي المؤدلج أدى إلى تفسير التاريخ وفق اساليب بطيئة للمتغيرات حتى اصبحت تنحو المنحى الروتيني للمتغيرات التي تطرأ على عمليات التفكير وهذا قد اتضح في أكثر جوهرية الصورة وجذريتها من خلال التطبيق والتحليل للوعي البلاغي على خاصية الوعي التاريخي، وقد تبين أن مقدار الحقيقة والمنطق التاريخيين قد صيغا بشكل مشروط وفق تفاصيل متعددة ومنها النسق الأدبي في

---

(1) ميشيل فوكو، التاريخ والحقيقة ، الدار العربية للعلوم، طبعة أولى، 1994، ص124.

السرد التاريخي وهذا أدى بدوره إلى تمتين هذا التصديق من الوعي لآليات البلاغة السردية للنص وتشكيلاته المختلفة.

وهنا تأتي هذه المصدرية من الوعي الايديولوجي للتاريخ وفق مفهوم فلسفي للتاريخ يتحدث عن منظور السيرورة التاريخية كحلقة مرتبطة "بالمنطقية والعقلانية" والوقائع المرهونة بالحلقة الجمعية وهي تشكل حكم المفهوم التاريخاني وأدخاله في حلقة مفرغة للصورة وحتى يأتي التبرير بهذا التجذير للوعي التاريخي تكون هذه الفكرة وهي قائمة على حقيقة الأختلاف التاريخي وإيقاعاته المتمركزة داخل زمنية استبطانية تاريخانية مكرورة داخل حلقة الطبقة لأنها الظهور الوهمي باعادة المفهوم الفيزيقي للتاريخ وفق قدرة من التواريخ المختلفة بمستوياتها وانموذجها في أعادة الوعي الجمعي وفق تخييل من الرؤية والتأويل ووفق منهج انحلالي للتاريخ ونهاية المجرى الحدثي له وهو يفقد التماسك المبني على المعنى، وإن هذا الإنحلال يتميز بالوضوح وهو يستند إلى الحدث التاريخي الذي يتأسس على المعنى المفهومي للتاريخانية وصيرورتها المنعكسة في المفهوم الجمعي الطبقي التاريخاني.

وان القدرة في الاختيار هي احدى المنطلقات للنموذج التفصيلي للمعرفة بالأنطلاق من التجريبية البلاغية في الاستكشاف حسب الاحتمال في التجريبية الحدثية للتاريخ أنطلاقاً من المفهوم الهيدجري للحقيقة على الصعيد المفهومي للصيرورة البلاغية وارجاع تلك التجريبية إلى خاصية ذاتية تعود إلى صلة الحقيقة داخل الافتراض الجوهري للتاريخ وهي صفة جمالية تتخذ المعنى بصيغته المكملة في إرجاع التاريخ إلى "حدث الحقيقة" وهو انتقال بالدلالة الجوهرية التي تعززها

التجريبية الجمالية لتلك المنهاجية وقواعدها المحايثة واجمالاً بالنسبة إلى نيتشه، فالاجمالي للقضية هو ما يتعلق بالعدمية والموت الذي يحصل للإلوهية وسقوط التفاصيل العليا لمنظومة القيم يقابله هيدجر بقدم الوجود ذاته وبلاستحالة الكلية إلى كامل القيمة.

وهنا تتشكل العدمية المكتملة بالنسبة إلى نيتشه وتجاوز للعدمية عند هيدجر، قد يكون حالة من الامكان في الرغبة إلا أن أنجاز تلك العدمية عند نيتشه يعود إلى حقيقة ذلك التأمل وتوقعاته من منظور الانجاز التاريخي هذا إذا وضعنا الموقع الهيدجري جانباً واتخذنا المنظور عند نيتشه في تفاصيل الانجاز التاريخي، في هذه الحالة تبدو القضية وقد أخذت العدمية مسارها الفيزيقي إلى اقصاه وهي تبحث عن مفاهيم جديدة لحالتنا العدمية في تفاصيل التاريخ الذي يقوم على الانجاز العدمي لأنه الحلقة المفقودة والوحيدة وهو الالتقاء الكامل لهذا التجلي لمفهوم العدمية التاريخية في التجريد الذي حصل للمفاهيم والقيم العليا أو أرجاع الوجود إلى مفهوم القيمة كما هو الحال عند هيدجر وهو الموضوع الذي لا يعالج القضية وفق المنظور "الابستيمولوجي" لأن هذا الأشكال يقودنا إلى حالة السيطرة الذاتية وهذا ما يعنيه التطابق عند هيدجر في إقرار للقيم وفق الأسلوب الذي يؤدي إلى الجمود ولا يفصح عن الحقيقة القيمية وهذا ينقلنا إلى دور الذات عند "ديكارت" وفق هذا المفهوم الهيدجري وتصبح العدمية وهي لا تشكل مشروعية في البقاء لنظرية تُسيّر من قبل المنطق الذاتي.

وهذا خلاف ما جاء به هيدجر في خواص مفهومه للعدمية، ونحن نبحث عن معنى للعدمية وفق القيمة التبادلية وتصبح العدمية هي قيمة ارجاعية إلى

الحالة التبادلية ويصبح هذا المنحى خارج معنى موت الالوهة ووضع الجانب التجريدي للقيم وفق حالة متسامية كما هي عند نيتشه لأنها تقع في حالة التكثيف للقيم السامية بعيدة عن التجريد لهذه المفاهيم وعزلها عن كل قيمة، وهو المعنى نفسه يتكرر عند هيدجر في جعل المرجعية هي القيمة العليا وأنها السيرورة الجدلية وفق النظرية الثقافية عند نيتشه وهي تؤكد على "معرفة الأصل تتزايد تفاهة الأصل"[1].

وما يتأكد من هذا القول أن انحلال الأنساق الثقافية داخل شبكة من الاستحالات القانونية في عملية التغيير داخل انحلال ثقافي للمكان وقوانينه والقيام بتصعيد للنسق البلاغي وفق علاقة دقيقة بالعدمية داخل مفهومي القيمة التبادلية "لنيتشه وهيدجر" بمعنى آخر أن العدمية عند الاثنين هو ليس وضع الوجود داخل مفهوم الذات بل الانطلاق من المفهوم الكلي لحركة الوجود في أطر خطابية وهو الفيصل لغرز القيم النظرية بأطارها الثقافي والقيمي وهذا ما تأكد في الماركسية واستعادتها للقيمة الاستعمالية وفق مفهومها السياسي بعيداً عن الأطار النظري واشكالاته وحدوده المتركزة على المنظور الأسطوري القائم داخل النظرية لأنه يشكل النموذج المتسامي في عملية التفكير إلا أن الثقافة الديلكتيكية للماركسية وتعارضها مع اللاهوت كان له أثره الكبير في ذلك المسار الثقافي والفلسفي وهو يكشف عن القيم المتعلقة بالمنظور الكمي الذي يحدد خواص العلوم الطبيعية وفق منطق تاريخاني لمسيرة التاريخ.

(1) جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، ترجمة: فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة السورية، 1998، ص76.

من جانب آخر فأن الثنائية حسب المنطق الوجودي عند "ابن عربي" تقع في البرزخ الأعلى وهو الذي يسمى برزخ البرازخ أو الصيرورة المطلقة في كنه الخيال وتتحدد هذه السياقات داخل مجموعة للوسائط في الالوهة وحقيقة العقل الأول ويعتبر هذا الوسيط الذي يجمع بين فلسفة الذات الإلهية والعالم الموضوعي، هذا الوسيط هو الحل للمنطق الثنائي في الذات والصفات وهي المقدمة القصدية الدقيقة في علم الكلام الذي يمثل الوجود الاطلاقي والذي يتشكل بالعدم المطلق وهو الوسيط الذي يشكل حالة الإمكان المتركزة بالقوة لا بالفعل العياني لحالة الموجودات، وفي هذا المضمار يمثل المنطق العلمي وهو الوسيط لهذه الحقيقة الكلية التي تعتبر هي البوتقة التي تجمع المنظومة الحداثية.

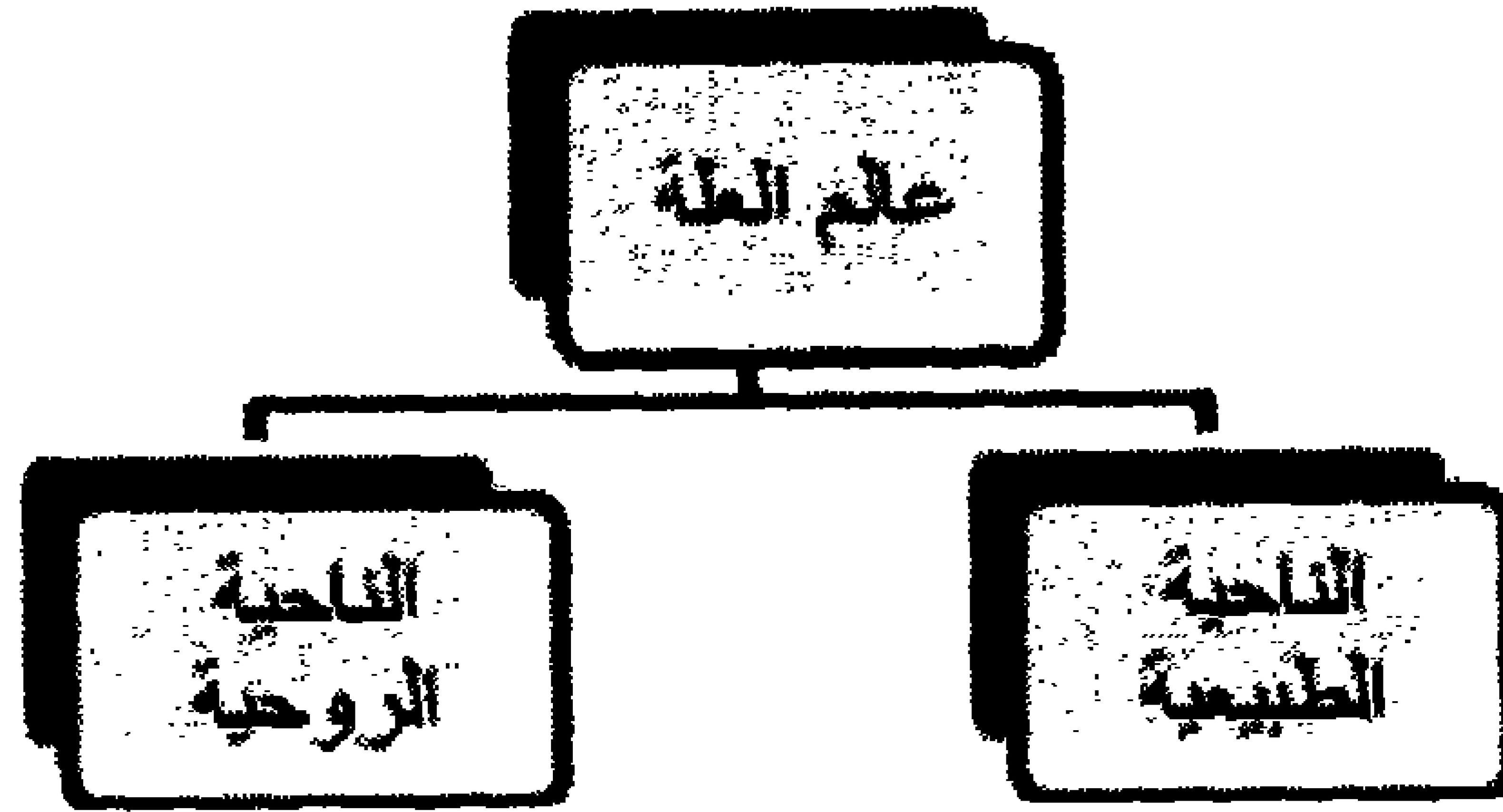
أما حقيقة العقل الأول فهي التي تمثل الوسيط بين ثنائية اللاهوت والإنسان، وتتشكل هذه المفاهيم وتتوحد في الايديولوجية اللاهوتية عند "ابن عربي" لتنطلق بمسارات اختلافية يجمعها النسق الاطلاقي في "البرزخ الأعلى" أو الجانب المطلق في حقيقة الخيال، والوسيط في هذه اللعبة الثنائية لتتشكل بوظيفة أساسية تجمع معادلتي الثنائية في الذات الإلهية والعالم الموضوعي أو بين العالم الخيالي الموضوعي المطلق وبين العوالم المادية وبمراتبها المتعددة. وكما يلي:

1. مرتبة العقل الأول.
2. اللوح المحفوظ.
3. النفس الكلية.
4. الطبيعة والهباء← وهما ينتجان← عالم الاجسام المادية ويطلق عليه الجسم الكلي ويتمثل← بعالم الخلق الموضوعي.

5. العالم الحسي ← ويتمثل بعالم الخلق وهي مراتب أربع كسابقتها الأولى وتتمثل بما يلي:

1. العرش.
2. الكرسي.
3. والفلك الاطلس.
4. وفلك الكواكب الثابتة.

5. عالم العلة ← لكل ما يحدث في منظومة الطبيعة ← وكل هذا يتشكل من الأمر الأعلى وأن هذا العالم يمثل وسيط بين ثنائية خفية لعالم الأمر المطلق وعالم الحس وهو يجمع الناحية الروحية والناحية الطبيعية.



والمجموعة الرابعة عند ابن عربي وتتكون بما يلي:

- الافلاك السبعة وهي تنتقل من السماء السابعة إلى السماء الأولى ثم إلى الأرض وإلى الإنسان الذي يعتبر الخليفة على هذه الأرض.
- يعتبر الإنسان آخر الموجودات الحسية.

- وهو الكون الجامع والصغير نسبيا وهو الذي يجمع كل هـذه الحقـائق والنواميس " الطبيعية الكمية واللاهوتية".

وهـو يمثـل المجـال اللاهـوتي المطلـق ويقـوم علـى فعـل مكـاني وهـذه الاشكالات الاختلافية تمثل الحقيقة الوجودية عند "ابن عربي" وتنقسم إلى حالات متعددة في تفاصيل التراتيب وهو تصور لتداخل عقلي يشبهه ابن عربـي "بلمعـان البرق" الذي يشغل أشيائه ومدركاتـه داخـل تفاصـيل ومنحنيـات متعـددة قابلـة للفصل بين حالاتها وتفاصيلها ذهنيا وبجانبها الواقعي وهكـذا كمـا يـصف ابـن عربي حالة الوجود وفق مراتبه ومستوياته المتعددة والمختلفة وهو يعتبر واحـد في التعـدد الـذهني والعقلـي وهـو المحـور المتعلـق " بالهرمينوطيقيـة " الوجوديـة وصوتياتها المختلفة[1].

من جهـة أخـرى فقـد أخـرج المنظـور النظـري تطـورات جديـدة تتعلـق "باللاكانية الفرويدية" وهي تشكل عمق التبدلات في المفاهيم الماركسية وفـق قيمـة الحتمية التبادلية من طموح يقرب من الناحية النظرية" بين الطموحـات الماركـسية وحقيقة ما يجري في الفينومينولوجيا "وهو أعادة التأسيس الوجـودي علـى نـسق القيمة التبادلية حيث أصبحت حدوده العليا فاقدة لعمـق الدلالـة الـتي شـكلت معيارية مثالية لالزوم لمعرفة ما جناه موت أله نيتشه، في هـذه الحالـة اصـبح مـن الصعب في بلوغ الإيمان حتى لو لم يمت إلـه نيتـشه، فالترتيـب الحيـاتي للإنـسان أصبح هو البحث عن الحقيقة لأنه هو القانون الوحيد الذي يعصهم الإنسان من

(1) الدكتور نصر حامد ابو زيد، فلسفة التأويل ، المركز الثقافي العربي، 2003، ص48.

الخطأ؛ لأن الحياة في نسقها المتصاعد تشكل اقل من هذا التصعيد النظري الذي أكتمل لأنها الاستعادة الدقيقة للمنطق الدلالي بعد أن أخذ العالم حيز الخرافة كما يقول نيتشه وهي إضافة جديدة للكشف عن الوهم الذي ضرب عقل الإنسان.

في هذا السياق شكل الواقع قوة ضاغطة باتجاه عدمية الصيرورة بعد أن شكلت أنتماءً جديداً في نسق الاستغراق لهذه الخرافة العدمية التي أزدوجت بالنص النيتشوي فأصبحت الخرافة تشكل مرحلة مضاعفة لاعتراف الإنسان، بأن العالم الحقيقي الآن يتصف بالخرافة الفيزيقية والتجريبية تنصب بالوجه العدمي من الصورة لأنها في خرافة الوجود العدمي، أراد نيتشه أن يتخلص من هذه العدمية فأعلن موت الإله المزعوم بوصفه قيمة من الخرافة لا تتناسب وعظمة الحقيقة، فاصبح الفعل التجريبي للقيم هو موت النسق الثقافي الذي شكل فعل الخرافة المتدنية.

إن حقيقة العدمية عند "نيتشه وهيدجر" هو تطور للأفصاح الأخلاقي في الماركسية والانصراف إلى الأفعال الإنسانية داخل تجريبية نمطية في المجتمعات الرأسمالية التي يتقدمها السوق بشمولية أعمق وتطور في " النظرية النقدية" التي أكتشفت الكم وبامكان تحوله إلى كيف مرورا بالحالة السيكولوجية للايديولوجية الرمزية عند "لاكان" ووقائع منظومة هيدجر التي تشكلت بالمنطلق الخرافي للازمة الإنسانية والمواجهة مع التحديات الإمكانية وبمنطقها الجديد الذي قاده هيدجر وفق رؤية جديدة للوجود ووفق الخصائص الفيزيقية، فكان السبيل لأنبثاق الحدث الوجودي باعتباره شيء صعب التحقيق على صعيد الوجود الإنساني

واصبحت الاستعادة التبادلية هي حجر الزاوية بانتظار أظهار ذلك الوجود داخل قيمة تبادلية متوازنة تعي هذا التفصيل المنحلّة داخل منظومة اللّغة، وأصبح الجهد في تفاصيل الاغتراب يشير إلى تمركز الذات العليا وتطور هذه القيمة التي تشدد على غرابة هذه الخرافة والعودة ثانية إلى هامش الانحلال والعدمية على مستوى الاطلاق وسيطرة الذات بقوة موضوعية على موضوعية الوعي الوجودي.

هكذا دشن "هيدجر" فصول هذه المواجهة مع الهزة المتجذرة داخل الاقتصاد السياسي الغربي بالمقارنة مع أقتصادات العالم الثالث، فاصبح الشد الإنساني موجه باتجاه التشكيل الكمي للطبيعة إضافة إلى فهمه لذاته حيث الاستقبال للماهية الإنسانية على الدوام، وهذا هو المفترض بانكشاف هذه النهاية داخل الفكر الوجودي الذي باشره "مارتن هيدجر" وهي نهاية قد تكون بداية مضمرة للوعي الوجودي بمعناه التاريخي وتجاوزه للسياقات الذاتية الجامدة والمتجاوزة للفيزيق ذلك بأعطاء هامش من المشروعية الفكرية لدى دريدا.

بين دريدا ومارتن هيدجر

ونحن بأنتظار المشروع التفكيكي لدى دريدا والذي بدأ بحركة دورانية وقد أشتملت على الاحاطة بكل الصيغ والمفاهيم النقدية من حيث جاهزية الآلية النقدية التي تشير إلى الوعي النقدي وإلى قوة الملّمح الجديد في تشكيل النظرية النقدية الموضوعية لتاريخ يتلخص بمنظومة دريدا ومعالجته بشكل نهائي وخلاصه من كل ما علق بفلسفة "هيدجر" ومجازاته ومباشرته الوجودية والانطلاق

نحو مرتكز صوتي جديد، يبدأ هيدجر والمعارضة الدقيقة لعالم بقي يرزح تحت طائلة الوجود، ودريدا يبدا مشروعة بعملية التمرد والطفرات النوعية لتشكيل مرتكز جديد وتمزيق وتجاوز ماضي الوجود وتغيير معنى "التاريخانية" الوجودية والانطلاق نحو أنساق جديدة من الوعي التفكيكي الجديد.

إن الزمكان في ردود أفعالهما داخل المنظومة الفلسفية عند هيدجر هو مفهوم يتقدم من الناحية التاريخية رغم الاجتثاث الذي يحصل في الجذور وصعود الابعاد والمفاهيم الماهوية وإنعكاس كل هذا في الرؤية الحركية التي يصبح تحديثها انطلاقا من الحقيقة وأرجاعها إلى العمليات المتعالية ولكن الدائرة الزمكانية عند "هيدجر" وملاذاته الوجودية هي الرابط الذي بقي يربط الوجود مع صعود المفاهيم اللاهوتية المقدسة وهي ترتبط بسياقات بدائية وهي في نظره تزامن الوجود في كنهه وتبقى متشكلة بالطيف "الأنطو- لاهوتي" "Onto th'eoiogique"[1].

إن الحدث الانبثاقي للوجود يبدأ ببنيه التقنية "الهيدجرية" وبالمركب الدقيق لحقبة الضعف التي تشكلها الحالة التحليلية لضعف الموجودات وهو المعطي المتصاعد في أتخاذ العدمية منهجاً مزدوجاً في التعبير الدلالي وما يتعلق بالجذور وبالضرورات التي تميز المعنى في مجتمع يتشكل بالتنظيم الكلي مع الفقدان المستمر للواقعية المتعلقة بالعالم الموضوعي، فهي بكل مصداقية لا تؤدي إلى

---

(1) هبرماس، القول الفلسفي للحداثة، ترجمة: فاطمة الجيوشي، وزارة الثقافة السوريةن دمشقن 1995، ص257.

خسارة الواقعية وبانتصار التخييل الذي يشكل المتعالي في القيم بل يحدث العكس بالتوجه نحو الوعي النظري المتعلق بالدلالة الرمزية.

هذه هي الحالة المتجددة بالأسلوب الدلالي المعرفي الذي يفسر المواقع الفردية والجماعية وارتباطها الدائم بحالة الاستقراء لحركية الواقع الاجتماعي وهي اشارة إلى حقيقة ما طرحه "سارتر" في عملية الانعتاق للإنسان الذي يقوم على تفاصيل المعنى التاريخي ضمن أطار واقع يدرك العملية الحسية والاستعادة الجدلية لتفاصيل المعنى الأدراكي الذي يتكون بالحذر من الفيزيقية وتفاصيلها اللاهوتية، والعدمية بقيت عند "نيتشه" تتأكد بالدلالة وتنعمق بالنداءات الحداثية في الأنساق عند هيدجر وهي العودة الوجودية لكنه الضرورة لأنها هي الغور في تلك الأعماق من الصيرورات ولأن هذا الغور ينطلق من تقنية تبادلية حداثية تكشف عن عمق هذا الأنموذج اللاهوتي ولكن باصغاء إلى حلقات الماهية الذي لا يعني التحفظ على تلك الأنساق وأطرها القانونية بل يدفعنا هذا في نظر هيدجر إلى الحقيقة الماهية بأطارها التقني وهي ليست تقنية تحديثية فجة ولكن تبقى مفهوماً تقنياً مرتبطاً بالحلول" الابستيمولوجية" إضافة إلى هذا يمتنع هيدجر عن الركون إلى الحلول الموروثة رغم ركون التقنية إليه ولأنه يشكل أنجازا فيزيقياً أساسه متعلق بالخرافة بعيدا عن التخييل في تكوين واقع جدلي جديد ينطلق من وجودية الموجود في التقنية الابستيمولوجية التي تضع الإنسان في مصاف الاسطورة داخل حلقة من التنظيم الفكري وبقراءة جديدة لحقيقة هذه الوجودية التي تكتمل بالاعم الهيدجري والاعمق في التجريبية لأنه التقدم التقني في تشكيل معنى الحرية للإنسانية.

المنظور الكلي عند ابن عربي

ويتمثل بالبرزخ وبالبياض والإنسانية وهي الحقيقة الكلية المتعلقة بالـذهن لأنها حقيقة الحقائق وهي أحد المراتب الرئيسية في البرزخ كما أنها منظومة عقلية وليس من الموجودات الحسية العينية وتشكيلية تتعلق بـ:

1. العقل لأنه يعقل ولا يشهد.
2. يُعلم ولا يدرك.
3. منظومة تتعلق بالمعنى العقلي لا المعنى المكاني الذي ينحو المنحى الحسي. أما الجانب الوظيفي فهو حدود الفصل بين أمـرين أو حـالتين والتوسـط بينهما أو الفصل أنطلاقاً من الوجـود العقلـي أمـا التوسـط لأن وجـوده يتعلق بذاته لكلا الطرفين المتقابلين.
4. والتوسط يشكل الوحدة الخاصة للوجود بذاتـه باعتبـاره تـصور ذهـني في الذات وهو يقوم بالوظيفة " الوصلية والفصلية"[(1)].

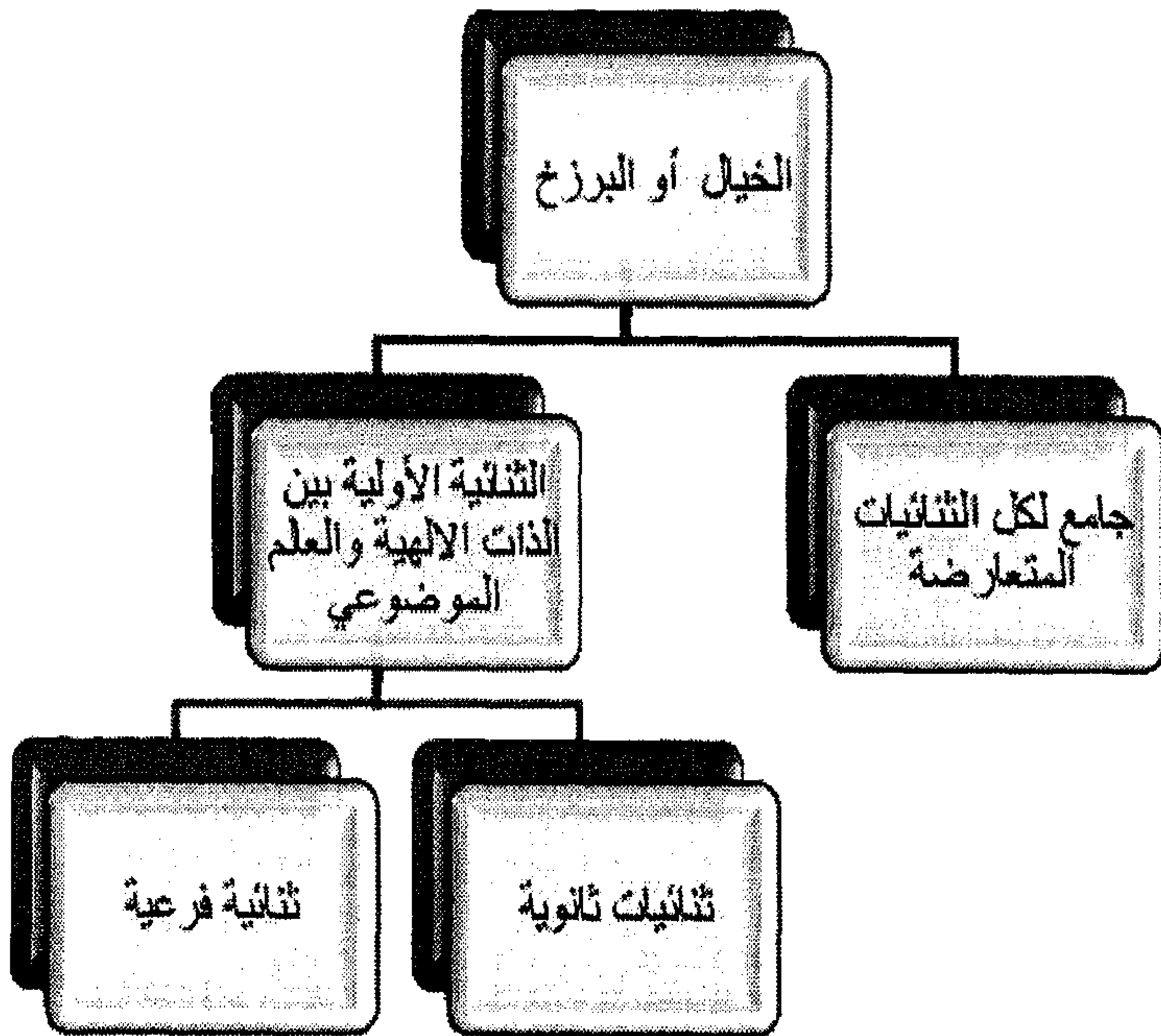
وقد أعطى ابن عربي البرزخ أو ما يسمى بالخيال بعداً وجودياً وفق جانبـه العقلي بعيداً عن المعنـى الحـسي العـيني، وهنـا يلعـب الخيـال دوراً مهمـاً وهـو الفيصل الحقيقي بين الذات الإلهية والعالم الموضوعي، من هنا كـان لابـن عربـي نسقه الثنائي في التوسط بـين الـذات والـبرزخ أو مـا يـسمى بالخيـال لأنـه مـن المدركات العقلية الكلية وهو بالمقابل لا يتصف بـالوجود أو العـدم ولا يتـشكل بالنفي أو الأثبات وهو الذي يفصل بين الوجود والعدم أو بين النفي والأثبـات،

(1) الدكتور نصر حامد ابو زيد، فلسفة التأويل، المركز الثقافي العربي، ص53. مصدر سابق.

هذه الثنائية هي التي تفصل بين المعلوم والمجهول وبين الوجود والعدم وبين النفي والأثبات وبين المعقول واللامعقول كل هذا يسمى برزخاً ويتشكل بالعقل لكنه خيال، فعند العاقل أثناء عملية الأدراك.

أ. اصبح وجوداً

ب. الخيال لا موجود ولا معدوم إضافة إلى أنه تنتفي منه الحالة الثنائية في المعلوم، والمجهول، والنفي والاثبات.



الوظيفة البرزخية ← الخيال حقيقة عقلية ← يتحد بحقيقة الحقائق

← الجمع بين قانون الأضداد ← القابلية لوصف المتناقضات والمتعارضات ← ليتوحد بالالوهة وهي جميع الأسماء الإلهية وهنا يلتقي

الأشكال البرزخي مع حقيقة العماء، ومن ثم بالحقيقة المحمدية الارضية وهذه هي الحقيقة العقلية لمنظومة الخيال وهنا قد تتنوع وتتعدد الأسماء ويحدث الاختلاف لذات الحقيقة الواحدة ويمكن اطلاق اسم آخر على منظومة الخيال هذه، هو "عالم الجبروت" هذا العالم هو العالم الفاصل بين عالم الملك وعالم الملكوت أو كما يسمى عالم الشهادة أو عالم الغيب، وعليه يكون تعريف عالم البرزخ كما يلي:

البرزخ هو: عالم الخيال أو عالم الجبروت، فعالم الخيال الموضوعي عند ابن عربي يتشكل من:

1. الحس
2. الادراك
3. الجانب السيكولوجي لأدراك المعرفة.
4. الجانب الوجودي في هذا الخيال إضافة إلى جانبه الفيزيقي وهو ما يطلق عليه ابن عربي " الجانب المتصل والجانب المنفصل في منظومة الخيال".
5. العلاقة التي تنبني على علاقة الجزء المتصل بالكل المنفصل رغم الفصل الذي حدث على يد ابو العلي عفيفي في الخيال المتصل والخيال المنفصل تحت بند الحالة السيكولوجية رغم وجود الحلقة الفيزيقية.[1]

ولكن عند هيدجر تظهر حالة التشعب في الأزمة الناشبة بين موت الاله وبين الإنسان وهي المفارقة التي تضع الإنسانن بمركز الكون الموضوعي باعتباره هو سيد الوجود، هذا المفهوم هو الذي افرز منطق الوعي للإنسان في الأزمة

(1) المصدر السابق نفسه، ص54.

نفسها وعلى ضوء الرسالة التي وجهها هيدجر افصح عن مداخلات هـذا الخـط الإنساني "uberden Humanismus"[1].

هذه الرسالة يعبر فيها هيدجر عـن الحـدود الـسيكولوجية المختلفـة وعـن العلاقة الجدلية التي تربط الإنسان بعالم وعلم الوجـود باعتبـاره لاهـوت والـذي حددته الميتافيزيقا الغربية، وهنا تشاكلت خصوصية المعنى بـين الحاليـة الإنـسانية المرادفة لمنطق الفيزيقا وهو المنظور الذي وحد نظريـة الوجـود والموجـود بحـدود موضوعية الذات الإنسانية التي هي بنية وعبر هذا المنطق الانطولـوجي، وسـوف يتم العثور على هذه الذات الإنسانية بتعريفه لذاته وبمعنى ذلك النسق الإنـساني كونه مرحلة متقدمة في الوعي الثقافي الموضوعي.

وقد شكلت هذه المرحلة من المعرفة محوراً إنسانياً قـورن انتـشاره كانتـشار الميتافيزيقا عندما يتشكل الدور الإنساني وفق الضرورات والصيرورات المركزيـة لأنه الدور الدقيق والمهم كما هو التـصور عنـد هيـدجر في أعـادة انـشاء الـدور الفيزيقي بقياسات وسمات انسانية أي بمعنى الرجـوع إلى انـسانية المعنـى الـذي اختزل الميتافيزيقا حسب المنظور الهيدجري كـذلك عنـد نيتـشه لأنـه ارادة القـوة وهي مرحلة غياب الميتافيزيقا ونهايتها ذلك بموت الإله في مركز قـوة الميتافيزيقـا وهو نهاية الفصل الاخير في أزمة هذا الإنسان المعاصر، ومطلـوب مـن الإنـسان الحفاظ على هذا المركز من القوة، وهنا يلتقـي ابـن عربـي مـع نيتـشه في حقيقـة المحمدية الأرضية لأنه مركز الحقيقة في الفكر الصوفي الإسلامي، وهو تـصور قـد

(1) جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، ترجمة: فاطمة الجيوشي، دمشق، ص38. مصدر سابق.

اشيع بفضل اللعبة السيكولوجية" اللاكانية" التي قدمت المنظور السحري باعتباره حالة متقدمة في التحليل السيكولوجي يتطابق هذا مع الفيزيقية وقانون المعنى الايديولوجي وعلاقته بالذات لأنها لا تكون المركزية التاريخية للفكر الإنساني إلا بحلقة التخييل فهي التي لا تتطابق مع حقيقة الوجود لا مجرد تشابه أو تطابق بسيط يظهر على السطح الوجودي بل هو تصور يربط التصورات الهيدجرية للميتافيزيقا والقضايا المتعلقة بلعبة لاكان والخيال المفسر للفيزيقا وفق التطورات السيكولوجية أو بالمعنى الهيدجري لحالة أشكال الأنا وتفاصيلها الانطولوجية.

وهنا يلتقي لاكان مع ابو العلي عفيفي في أدراج المنطق الخيالي المتصل والمنفصل تحت نوع من الخيال السيكولوجي رغم تصور ابو العلي عفيفي بوجود منطق فيزيقي للخيال يتعلق بالمعنى الهيدجري للخيال وتفاصيله الانطولوجية مع تأكيد ابن عربي على التوحيد بين الخيال المنفصل والخيال الأنطولوجي بتفاصيله الميتافيزيقية، وان الخيال المتصل هو الخيال السيكولوجي عند لاكان هو الشيء نفسه الذي يطلق عليه ابن عربي خيال المعنى السيكولوجي، وأن ابن عربي يعتقد، ويثبت هذا في قوله " إن المتصل يذهب بذهاب المتخيل والمنفصل حضرة ذاتية قابلة دائما للمعاني والارواح فتجسدها بخاصيتها، لا يكون ذلك،ومن هذا الخيال المنفصل يكون الخيال المتصل. والخيال المتصل نوعين منه ما يوجد عن تخيل، ومنه ما لا يوجد عن تخيل كالنائم ما هو عن تخيل ما يراه من الصور في نومه، والذي يوجد عن تخيل ما يمسكه الإنسان في نفسه من مثل ما أحس به

أو صوريته القوة المصورة انشاء لصورة لم يدركها الحس من حيث مجموعها، لكن جميع آحاد المجموع لابد ان يكون محسوساً[1].

والخيال المتصل عند ابن عربي يرتبط بالحالة المتخيلة، والمتخيل هنا هو الإنسان وأن هناك خيال متصل يقع معناه بالمعنى السيكولوجي وهذا الخيال قد يكون خال من التخييل، مثل حالة الانطباع في الصورة الذهنية في المنام وهذه الصورة لا تظهر ولا تتشكل بالفعل الارادي بل تظهر عفوية بالذهن حينما يظهر للحواس نشاطاً عن قوة فعل النوم، أما الحالة الأخرى من الخيال فهي ناتجة عن تخيل بأفعال أرادته مشتركة تقوم بالاحتفاظ بالصور التي يقوم بادراكها الحس وفق صيرورة ابداعية تشكل الجديد داخل المنطق الحسي وتكون عناصرها متشكلة من الصيرورات الحسية المشتركة داخل حلقات هذا الوجود والذي يسميه ابن عربي "الخيال الفيزيقي" والذي يتفق فيه مع "هيدجر" في التصورات الفيزيقية للخيال والمتعلقة بالمنظور الحسي وهو الجانب الذاتي المتعلق بالمعنى والذي يتجسد في النص الوجودي، فحضرة الخيال عند ابن عربي حضرة تبادلية بجانبها الميتافيزيقي والذي يعني الخيال المتعلق بالوجود والذي يسميه أبن عربي "البرزخ" أن تشكيل المعنى وحدوده الهرمينوطيقية وبأفتراض تحدده حقيقة هذا الفضاء الاخلاقي ليعيد التوجه إلى فعالية تأويلية اختلافية عند "هيدجر" وعلاقته بالمعنى الهرمينوطيقي وبالأخص في "كتابة الكينونة والزمان" وهنا يأتي الرسم الانطولوجي وانبثاقاته وعلاقته بالكينونة من خلال ادراك الكائن وعلاقته

(1) نصر حامد ابو زيد، فلسفة التأويل، ص54. مصدر سابق.

بالوجود باعتباره شيء موجود وأن الاطر الموضوعية تكشف من هذه الرابطة أو العلاقة المشتركة بين الأثنين أي بين الإنسان وفضائه الاختلافي المشترك والذي يوصف بالكينونة أي بالعلاقة الانطولوجية وهي التي تؤسس هذه العلاقة من كينونة الاختلاف، وأن الحصول على منطق جزئي يؤكد قوة هذه العلاقة ومدى حدودها في الكشف، ويعبر عنها هيدجر بالتأسيس لكينونة الكائنات "das sein des seienden" هذه الكينونة الجزئية تسمى "الدزاين" "Da-sein"[1] ويعني هو الاسم المتعلق بالكائن الموجود داخل المنظومة الاختلافية الانطولوجية والدزاين يعنى من جانب آخر "الذات" التي تعطي لمفهوم الدزاين "الهيدجري" لأنه يقع في الحد الثالث وبالعلاقة التي تربطه بالكينونة.

وهذا الدزاين يشكل "لوغوس الاختلاف" أو فضاء الذات داخل منطق التأويل، والدازين يترشح من كنه ويكتشف بالاختلاف داخل علاقة الكائنات بمصدر الكينونة، فمن دون هذه العلاقة الثنائية بين الدزاين والكينونة لن يكون للكينونة من تأصيل للمعنى، والكينونة من جانب آخر هي مصدر الكائنات مادامت الكينونة مرتبطة بطبيعة كينونة الوجود وهي تعبير عن حركة الكائن الوجودي الذي يقوم بتأسيسها ويرجعها إلى العقل الهرمينوطيقي، فالدزاين عند هيدجر يعني الكائن والكائن يعنى الدزاين أو بتعبير أدق هو الوجود الإنساني لأنه تحقيق لمنزلة الدازين بوصفه وجود وموجود وهو الحس الذي يربط هذه الكائنات بكينونتها الاختلافية، ومارتن هيدجر أقام منهجه الفينومينولوجي على

(1) ج هيو سلفرمان "نصيات"، المركز الثقافي العربي، 2002، ص48.

المنظومة الوجودية لأنها أساس الوجود وفي الوقت نفسه حاول أن يبحث عن منهجية حياتية من خلال منطق الحياة.

وفي هذا الموضوع كان تأثير "ديلثي" واضحاً بعد ذلك سلك المنهج الفينومينولوجي على يد استاذه "ادموند هوسرل" لتفسير الوجود على نمط الوجود الأنساني من خلال مفهوم الدزاين وهي الدائرة الثالوثية الدائرية الهرمينوطيقية وهي تكشف عن معنى الكينونة التي اطلق عليها هيدجر تسمية "اللوغوس" وعبر منطق اللغة من حيث انتسابها إلى الخط الإنساني وهي النسق القريب من الكينونة الإنسانية، وهي الخط الهورموني الدقيق الذي تمركز في الاختلاف الذي اوجدته التفاصيل الهرمينوطيقية.

من جهة اخرى فقد اوجدت الفلسفة الفينومينولوجية كشفاً دقيقاً في مجال المعرفة وبزوغا دقيقاً للأدراك الذي اقيم على منظومة من المفاهيم القبلية للفينومينولوجيا، من هنا فقد اعتبر مارتن هيدجر أن هذا المحور المهم هو المجال الحيوي الذي يكون الوسيط لمداخلات الوجود التاريخي الإنساني إلا أن هذه التفاصيل القبلية كانت قد إختلفت عن الحالات العقلية التي ذكرها الفلاسفة قبل هذا الوقت ولكن الفعل الحيوي هو إدراك هذا الفعل بالمعنى الوجودي عند هيدجر، ولقد كان لهيدجر رأي خاص بعد أن رفض فكرة هوسرل المتعلقة بالوعي الذاتي واعتبر كل هذه المفاهيم هي أداة ذاتية "كانتية"[1] وكان رأي هيدجر

(1) الدكتور نصر حامد ابو زيد، اشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، ص31.

في وعي هذا الوجود هو وعي إنساني وأن وجوده يتعلق بـ" الدزاين" وهو القوة الطبيعة لوجود يتأكد بالتجربة الحية ومن منطق تاريخي وتجربة تنطلق من تجارب الحياة وبالمواجهة الإنسانية لهذا الوعي متجاوزاً هيدجر مقولات " الزمكان" والحالات المثالية، لقد أصبح الوجود الهيدجري هو "الدزاين " الذي يختفى داخل الحلقات الجمالية وهو الوجود الذي انطلق بالانسان نحو آفاق أوسع وقد مثل وقائع ملزمة تتشكل بالوعي وقد بدأ الأدراك يستند إلى وسيلة جدلية تعبر عن معنى الواقع الموضوعي وبدلالة " هرمينوطيقية " صوتية خفية داخل النص، وكان الانطلاق من "فينومينولوجيا" هوسرل هي مهمته وقد ترجمها في كتابه "الوجود والزمان" وهي إقامة لنسقية من "الهرمينوطيقية" للوجود بعد رجوعه إلى معنى تفاصيل الضوء وما يظهره تحت اشعته ومن ظهور وحالة من التجلي لحقيقة الأشياء والتعامل معها على أساس منطق وجود "الدزاين" الإنساني الذي انطلق من حقيقة "اللوغوس الوجودي" لقد شكل المعنى الإنساني عند هيدجر تقدم في عملية الأدراك وصلة ربط بين الأنساق الأنسانية والميتافيزيقا التي اراد منها تقديم مستلزمات العون ولأدراك الأزمة التي تحيط بالإنسان، وكان للمعنى دور مهم في انجاح الجانب الفلسفي والدلالي ولجملة من تفاصيل كانت قد إرتبطت على منحى لا يلبي طموح الوعي الفكري الإنساني، هذه الأفكار هي التي تتألف منها حقيقة الوعي لتلك الأزمة في المنظومة الثقافية الحدثية التي تتعلق بالإنسان وبالعملية التقنية وهي تشكل السيرورة التي فقدت منطقها ووقعت في مطلب الركود والانهيار الذي وقعت فيه العوالم الإنسانية للثقافة، وبقي التمحور يدور

حول خواص تلك المهارات المفقودة جرّاء حالة التطور التقني وتخلّف الإنسان عن حركة تلك السيرورة.

وهنا يزداد التعقيد وتزداد المهارة صعوبة في الاعداد على صعيد التشكيلات الفكرية والاجتماعية والسياسية، وهنا يظهر الملمح الدقيق في نسق التطور وابتعاد الوعي الإنساني عن هذه الحلقة وهذا ما نقده "أدرنو" وكشف عنه بأن هناك أزمة بين تراجع الخط الإنساني وتقنية الحضارة من الحلقة الثقافية والتقدم، وهنا كان لمارتن هيدجر دور كبير في عملية التصعيد والكشف، وكان للفلسفة الوجودية دور كبير في الكشف عن تلك السيرورة وما حصل من انهيارات داخل قيمة الحقل الانساني إلا ان الامر بقي يتعلق بالسمات الموروثة لتلك الدلالة التي أصبحت حالة الجدل والمكانة بين القرنين التاسع عشر والعشرين حول الحالة التي تميز قوانين القرنين بين تطور العلوم الطبيعية والروحية وانتصار العلوم الطبيعية، ولكن بقي علينا أن نتكيف ونبدع ونغير في قانون التطور والتحديث والدفاع عن الحق الإنساني وتحصينه ضد أي تطور ينحى المنحى الكمي للمعرفة وأعتبار المرحلة الماضية درساً في عملية الوعي إنطلاقاً من البناء الجديد للوعي وفق خواص جديدة والانطلاق نحو تضمين جديد لعملية التفكير الإنساني داخل العملية الديلكتيكية حصانة دفاعية تتعلق بالبحوث في العلوم الفكرية والإنسانية وأنها متطلبات منهجية لرفع مستوى الوعي النظري والتجريبي بما يتطلبه التفكير الإنساني الذي تشكل بالحرية وبالتاريخ التكويني المتعلق بالعملية "الهوسرلية" وهو الخروج عن المألوف في

العملية الجدلية ووضع النواة الإنسانية داخل منهجية جديدة للمفهوم النظري وهذا ما كشفه "هوسرل" من اشكالية للضياع الذاتي داخل ذاتية انسانية وداخل تفاصيل ميكانزمية تتعلق بالموضوعة العلمية ومن بعدها الموضوعة التكنولوجية، وأن الخروج من هذه الأزمة لا يتم إلا بارجاع العملية الوظيفية المركزية إلى صيغتها الذاتية دون حالة شكوك داخل طبيعتها الخاصة.

وإذا كان هناك ثمة تهديد، فالتهديد خارجي يتشكل بالداخل من هنا يتأكد الشروع باستقطاب الوعي الإنساني، وكان للموروث "الهوسرلي" في الفينومينولوجيا مواقف تتعلق بالمنظور الإنساني رغم الابتعاد النسبي إلاّ أنه استطاع هذا الخط أن يقارب منظومة الفكر والادراك والحياة المنفعلة ولكن بعيداً عن التفاصيل المثالية وتطويرا للمدركات المتعلقة بالفينومينولوجيا والأفق الإنساني عبر التذكير بالتقليد الفلسفي لهوسرل وهو الاعادة الدقيقة لبناء موضوع يتعلق بالوعي الإنساني والسيطرة الكاملة على الوعي الذاتي والانطلاق إلى الوعي الموضوعي الهيجلي باعتباره هو الأساس في عملية الفرز لهذه الحقائق، والمنطق الفلسفي يطرح قضية تتعلق بالعلّية والعلوم الطبيعية وعلاقة المنطوق العلّي بحاضرة المعلول المتعلق بالمستقبل للوعي الإنساني، فالعلاقة التي تطرح بعملية استدلالية بالمعلول الحاضر من خلال علّة ماضية وبالعلّة التي شكلت الحضور على معلول مستقبلي لكنها من جانب آخر هي ليست تتعلق بالغريزة وهذا رأي "هيوم" وهذه العملية لا تتشكل سواء بالظاهر منه أو الباطن أو حتى بالعملية الاستدلالية وبهذا تصبح عديمة الفاعلية

لأنها لا تتعلق بالاستدلال كما قلنا ولا هي حالة مكتسبة بالاستدلال ذاته فمن المعروف أن الأشياء تظهر للوجود وفق علّة وإلاّ كانت علّة نفسها أو بصياغة أخرى هي معلوم للأشياء المعدمة هذا من الجانب الجدلي التأريخي يقع ضمن الاستحالات المستبعدة في البحوث عن العلّة ومن الأرجح البرهنة على صيرورة العلّة وضرورتها قبل حالة وضع الشيء في حالة بطلان وأبراز وضع الشيء في الوجود أو في غياهب العدم، فالتفصيل الذي يتعلق بمبدأ العلة يظهر بجدلية قانون التناقض ولا تصور للأشياء وبروزها للوجود دون أرجاعه إلى أسباب جدلية تاريخية تتعلق بالوعي الإنساني باعتباره هو الحالة المتوازنة في الطبيعة والمجتمع إذاً العلّة حالة تبريرية تبدأ بالعقل وتنتهي بالعلم والعلم هو المعلول لحالة العقل وهو القدرة على ارجاع منظومة الظواهر إلى عللها المعرفية، من هنا يكون الامتداد التاريخي هو الصياغة "للدزاين" العلمي للإنسان، ومن خلال هذه المنظومة يستطيع الإنسان صياغة القوانين العلمية وفق انساق تتكون من مقدمات ونتائج تؤكد استمرار المنهجية الديكارتية في فلسفة التأمل، وفي هذه الحالة تكون العلّة مغايرة للمعلول وليس بالضرورة أن نعلم حالة المعلول مستندين في ذلك إلى معنى العلة، وعليه فإن العقل يرفض العلّة المفترضة لأنها تختلف عن خواص العلّة وأن وقوع الحدث باعتباره علّة لا يمكن ان نصل إلى نتيجة سوى وقوع حدث آخر يسمى معلول، فحضور الأول في الحدث يجعلنا نتابع حركية الثاني أي المعلول، من هنا تنحّل العليّة إلى حول في عمليات التشابه والمقارنة للحدثين وهي أعادة لموقع فكري يتأكد بالضرورة وهنا تبدو العملية غير ذا جدوى لأنها

لا تستطيع تصور الآتي وقبل هذا عملية التصور للسابق العلّي وبذلك لم يعد وجود لمنطق الحقائق ولا المبادئ الضرورية.

من هنا تعود العلوم الطبيعية كتل هلامية تسيّرها القناعات الذاتية والحقائق التي تنحو المنحى النسبي لأن التكرار في العملية الجدلية هو الذي يكرر التجربة من الناحية المنطقية وهذا ما توصل إليه "هيوم" من خلال عملية التشكيك في قيمة العلّة السيكولوجية وحسابها على أنها مرشد من الانطباعات السابقة تقع في الكيف السيكولوجي وتعتبر تشكيلة من الادراكات السيكولوجية والحسية المختلفة والمطبوعة في صميم الذاتية ومركزية المصادفة.

الانطباع في حدود العلة

إن الأشياء المطلوبة تتعلق بالمطالب الجدلية وليس البرهانية، وإن جميع الأشياء التي تتعلق بمعرفتنا هي تكاد تكون متساوية أي أن حقيقة المعاني المطلوبة هي تكاد تكون متساوية للحالة المستخرجة من ذلك الطلب إضافة إلى الأشياء المطلوبة ذات الترتيب الوسطي وأن أحدها مركباً تركيباً بسيطاً يتعلق بهذين المركبين وأن أحدهما يوجد بوجود الآخر، وقد يلزم الأذن بأن جميع المطالب هو ان يتحدد وسطاً إذاً ما هو هذا الوسط؟ هذا الوسط هو العلّة وهل يوجد شيء هو العلّة؟ وإن علة هذا الوجود هو ما يتعلق بالجوهر أو ما يتعلق بالذات أو يتعلق بالعرض وهو الأوسط وهذا يعني أن ما يتعلق بالاطلاق هو الشيء الموضوعي الذي يتمركز بالذات وفي الصوت المضمر في تشاكيل العلّة، وهذا يشمل الحدة أو الحد بتوافق تناسي موجود من خلال علة الوجود ونسبة الوجود

الإنساني، أما مركزية الطلب الأوسط فإن الأشياء تدل عليه التي تقع في الجانب الأوسط وفيها يكون محسوس لأنه يتعلق بالوجود للعلّة، وأن الحالة التي تشمل الأشياء المطلوبة أنما هو الحد الأوسط الرابط بين الأشياء وما معنى الظهور للأشياء وما هي الطرق المتوافقة به وما هو الحد وإلى أي الاشياء ينتسب؟

فالشيء الذي يتأكد بحدود البرهان يكون حداً لما هو الشيء بكامله وبموجباته ووجوبه، ويحذر دريدا في كتابته لملاحظة تتعلق بالنسق الفرويدي وحركية الكتابة عبر أدراك الوضع الذي يؤدي إلى الكبت والذي ينتظم بالكتابة باطاره التحليلي السيكولوجي داخل منظومة تشتمل الخاصية السيكولوجية لفرويد وهي تتعامل بالنص السيكولوجي "المزدوج" سواء على مستوى التفاصيل التي تتعلق بالمحتوى الذي يكمن في الظاهرة أو من خلال الكبت المتسامي والحاجة التي يتم اشتراكها بالواقعة التي تتشكل بالاضداد الثنائية ويكون المعنى ابعد من ذلك في نمذجة الكبت الذي يتمحور حول الفعل عند شخص ما لأنه بحاجة إلى حالة الرفض المستمرة لأنه يتعامل بالكتابة بل مسكون بهما رغم معرفة فرويد بالاشكالات الثنائية الواقعة من حركة الاخصاء والتمزيق للبكارة وهو ليس خارج عن هذه المعمعة بل هو في كنهها ثم يحتاج إلى الرفض الكامل لصيغة الكتابة وهذا ما طرحه "دريدا" حول المشهد الكتابي عند "فرويد" أي هناك قلق بمجرد التفكير بالكتابة لأنها مسؤولية بما تستلزمه من حقائق وما تخزّنه من تفاصيل فكرية تمليها الظروف الاجتماعية وهو يخرج من تلك القناة وينصب على ذلك الورق الابيض.

ثم ينتقل دريدا إلى تفاصيل علاقته "بهيدجر" لأنه يتعلق بمنظور نيتشه، ودريدا يستخدم المنهجية التفكيكية لشرح هيدجر باعتباره شيء من الممارسة الفكرية تقوم على المعنى الميتافيزيقي لهيدجر، ويتوقف دريدا أمام نمذجة تتركب منها "الجراماتولوجيا" وهي علم محو الأثر حسب الميتافيزيقا علم الحضور والذي يسميه "الوجود اللاهوتي" وأن علم الوجود والله لأنهما حضورين مطردين لأثر الاسبقية في العلامة الجذرية، وحين نتواصل في القول كما يتحدد الاختلاف وعلاماته عند دريدا ويتم التأسيس داخل هذه العلاقة بين النظام الجزئي المحدود والمتمثل "بالميتافيزيقا الهيدجرية" والجراماتولوجيا ونظامها العام، من هنا يبدأ دريدا مشروعه الفعلي للفلسفة. من جهة أخرى فأن هيدجر اشار إلى تفاصيل العلاقة الدقيقة بين منهجة والمناهج الجراماتولوجية من خلال التجاهل لحقيقة السلطة المطلقة لتفاصيل النص عند البدء بممارسة القراءة.

" فعندما يقرأ هيدجر هيجل أو كانط أو نيتشه فأنه في خاتمة المطاف، يفحص، ليس ما يقوله " المؤلف" ولكن ما يكون متحققاً، أنه يلحظ البناء الكامن وانسحاب السلطة المرجعية عن المؤلف المهيمن. ويفكر هيدجر في مهمته بوصفها فكا لـ " تقليد خاص" بـ " الانطولوجيا" بواسطة الهدم الايجابي"[1].

وبالمقابل فأن التصور الهيدجري لتفاصيل لما يتعلق بالإنسان فهو يأخذ خيراً من الدقة والاهتمام من الناحية النظرية باعتباره حلقة جوهرية داخل

(1) صور دريدا، ثلاث مقالات عن التفكيكية، المشروع القومي للترجمة، ترجمة: حسام نايل ، ص69.

الإنسان وهي تتصل باشعاعات تعبيرية تتشكل بالمعنى الكبير الذي يتعلق بالموقف النظري وما يشكله الموقف التاريخي من استعادة تقتضي الدقة النظرية والمسؤولية داخل هذه المنهجية الماركسية التي تشكل أصلاً " أورثوذكسية لوكاتش" وطوباوية " ارنست بلوخ" وكلها ساهمت في عملية الانفتاج الايجابية رغم أنها تتعلق بالجوانب المشروطة بالانحسار والتقويض للحس الإنساني لأنها تنحسر بالمكونات التقنية رغم الانفتاح على الموروث " الهيجلي الماركسي" فهو الفرصة لعملية الموازنة وتحديد جذور الازمة التي تحيق بالفكر الإنساني. أن الوعي الجديد لهذه الامكانات ولتقنيتها يقع في اطار المنهجية الموضوعية حيث تقع تركيبة الذات الفاعلة طوباوياً فهي الاستعادة لعمليات الأنساق الفعلية الانسانية لأنها الاستعادة لمضامين الثورة وتأثيرها العميق طوباوياً، من هذا المعيار الفكري والنقدي يتحدد المنظور الهيدجري لأنه الحالة المتقدمة في عملية التفسير لما تتعرض له الإنسانية من مخاطر وإلى ما تتعرض له الميتافيزيقا من أزمة.

إن فلسفة الوصف هذه تتعدى الأطر الواقعية وهي عملية حث نحو الشفاء للفيزيقا وللحظ الإنساني الذي عبر عنه "هيدجر" بالتقنية الإنسانية وهو الشرط لهذه المصدرية التي تشكل المسار التاريخي لمصدرية هذا العالم التقني وهي لا تختلف عن الميتافيزيقا إلا أن التقنية الهيدجرية تمثل انجازاً كبيراً لميتافيزيقا التصورات للوجود بوصفه الانجاز الرئيسي للعقل لأن الضامن المشروط للوجود بعيداً عن التقنية وتوازناً مع الانتشار الاكيد للميتافيزيقا والمواجهة المتوقعة مع التقنية.

إن التشابك الذي يظهر بشكل ظاهري بين "الميتافيزيقا الإنسانية" والتقنية الإنسانية، لأن الإنسان بحاجة إلى التقنية والتقنية لم تعد تهديداً للإنسانية، بل أصبحت الفيزيقا أستسلاماً أحياناً لخروقات الوعي من خلال خروقات اللاهوت للتقنية، فبقيت التقنية بعيدة عن الخط الإنساني بسبب سيطرة الفيزيقا اللاهوتية ونصوصها المبنية على عالم التقنية وعالم السيرورة لهذه التقنية الإنسانية التي ينشدها هيدجر وان الوجود الإنساني يتقدم بالتقنية والميتافيزيقا الإنسانية لكن دون الاستسلام للخط الميتافيزيقي على حساب التقنية البشرية لانها هي المستقبل وأنها شفاء الإنسانية من أمراضها، والتقنية هي سيرورة الحدث الوجودي لأنها تتخطى الزاوية الحادة للفيزيقا، والتقنية يجب أن تكون متوازنة في برامجها العلمية مع الميتافيزيقا والتقنية هي ليست الذات المتعارضة مع الموضوع الفيزيقي وهي ليست الخط الإنساني المهزوم كما يوصف في الحضارة الغربية، فالتقنية منطق جوهري ينقل الإنسان إلى محطات كبيرة، والفيزيقا لا تتعارض مع هذا الخط إذا كانت متوازية وهذا يقع على عاتق الإنسان من ناحية الموازنة وليس الاستسلام للتقنية ولا الهزيمة والارتماء في احضان الفيزيقية اللاهوتية، وإذا كانت الأزمة قائمة منذ نيتشه بهيمنة للتقنية على حساب الحداثة، فأن الحداثة التقنية بالمقابل لم تعد تتصف بالخطورة والذاتية لأنها شكلت وحدة الوعي بالانتقال من الجوهر إلى الوظيفة وفق منظور هيدجر للوعي الإنساني باعتباره الجوهر الرئيسي، وبالمقابل فأن الوعي الهيدجري بمدلولاته الفنية واللّغوية ضمن اطار " الدزاين" يشكل المحور الجدلي في هذا المنحى.

هناك الحلقة "الهرمينوطيقية" التي تقدم منظومة العمل الفني والانتاجية الفنية ثم الأصل في العمل الفني، وهناك النسق الهرمينوطيقي الذي يقوم بعملية الكشف عن خفايا المعاني والسياقات والفعاليات الهرمينوطيقية التي تتحرك وتتكون داخل الفضاءات الاختلافية لتشكيلات المواضع المحورية المطروحة داخل الكيانات الذاتية والعمل الفني والتفكير الهرمينوطيقي الذي يوازن هذه التفاصيل سواء على مستوى الذات والمعنى الكينوني أو تفاصيل العمل الفني، وهذه تأتي عبر قنوات الأفعال الهرمينوطيقية لأنها جدلية وفاعلة وليست مفرغة لأنها هي التي تحدد مسارات العمل الفني والتدقيق في التفاصيل المكتشفة لامتلاك حقيقة المعنى، وهذا لا يأتي إلا من خلال المنظومة السيميولوجية التي أدركها هيدجر في كتابه "في الطريق إلى اللغة" "Unterwegs Zurspracne"[(1)] وإدرك قيمة اللغة في النصوص الشعرية.

وهناك رأي "لغادامير" بأن اللغة هي الافق الجدلي "للانطولوجيا الهرمينوطيقية" فهي نداء الوجود ونداء "اللوغوس" فهو المحور الدقيق، لأن دانتي يشرح الطريق للخروج من هذه الاشكالية بواسطة الشعر، واللغة تصبح هي الحلقة المسؤولة وهي التعبير عن الفنان أو الشاعر من مسؤولية تأويلية، وهنا تتحدد إشكالية المنظومة الهرمينوطيقية وفق منظور هيدجري وبهذا يكون لسان حال الفنان أو الشاعر المنظور الهرمينوطيقي بوصفه هو المستغرق الرئيسي للكشف عن الخفي من الأصوات سواء داخل الحلقة السيميولوجية أو الوان

---

(1) ج هيوسلفرمان، نصيّات ، المركز الثقافي العربي، ص50.مصدر سابق.

اللوحة أو النصوص المسرحية أو غيرها، وهنا يتم الكشف بواسطة اللغة لأنها "اللوغوس" أو أداة الفعل القيمي وهو الفعل الذي يستحضره هيدجر عند شرح فعاليات "اللوغوس" لأن اللغة هي العنصر الفعال لنقل حقيقة ما يدور من تفاصيل عقلية أو عاطفية داخل " السيميولوجية الهرمينوطيقية "الهيدجرية لأن اللّغة هي "سونتية الحياة الفعلية" واللغة عند المتصوفة تتكون داخل تفاصيل دلالية ورمزية وشكّل الغموض تفسيراً دقيقاً لمعنى الحروف المقطعة خاصة في بعض سور " القرآن الكريم".

وكان لهذا المحور صيغة من التأويل ومن الخاصيات الاستنباطية في تشكيلات الحروف ورمزيتها ودلالتها، فكان للمتصوفة طموح واسع لاكتشاف كنه الوجود والتأمل فيه لمعرفة أسرار الخلق عبر حالة التأمل لتلك التفاصيل والعلاقات المتشابكة بين الفعل الإلهي وتشابكات اللغة داخل معترك هذا الوجود[1] فالحروف هي المرجع للغة وهي الأصوات التي تتألف منها الكلمات وهي بدورها مكوّنة للجمل داخل المركّب الذي يجمع عناصر اللغة والحروف السيكولوجية الإلهية المتصلة بالمنطق المتوازي الذي يجمع اللغة مع الوجود كله، فالوجود بالنسبة إلى الله هي الكلمة المرقومة داخل الحس واللائحة الوجودية.

وهناك آراء حول التصور المتعلق باللغة، فكان لتصور أحدى الفرق لأصل اللغة ومصدرها فذهبت فرقة "المعتزلة" إلى أن مفهوم اللغة هو مفهوم اصطلاحي يتعلق بالوجود البشري في حين ذهبت الظاهرية في تعريفها اللغة من

(1) ابن خلدون، المقدمة،كتاب التحرير ، 1966، ص427.

أن اللغة هي أختراع من الله علمها لآدم ثم أنتقلت إلى ذريته، وهناك اتجاه ثالث أراد أن يواسط بين الرأيين أي بين "الاختراع والاصطلاح" حيث ارتبطت اللغة بمفهوم أصل المعرفة وأنتماءها أهو إلى الله أم إلى المنظومة العقلية؟، وكان رأي المعتزلة، هو أسبقية العقل على النقل بينما رأي الظاهرية أن الوحي هو حجر الزاوية في هذه القضية وأنه أساس المعرفة، أما الأشاعرة فهم الذين يحاولون التوفيق بين " العقل والوحي".

وهناك رأي للجرجاني في مجاز اللغة، والمجاز بشكل خاص وموقعه في القرآن واللّغة وهو في هذا كان يرد على المعتزلة والظاهرية وفي هذا يقول" ومن قدح في المجاز وهم ان يصفه بغير الصدق فقد خبط خبطاً عظيماً وتهدف لما لا يخفى. ولو لم يجب البحث عن حقيقة المجاز والعناية به حتى تحصل ضروبه وتضبط أقسامه إلا السلامة من مثل هذه القالة، والخلاص مما نحا نحو هذه الشبهة، لكان من حق العاقل أن يتوفر عليه ويصرف العناية إليه، فكيف وبطالب الدين حاجة مأسة إليه من جهات يطول عدها، وللشيطان من جانب الجهل به مداخل خفية يأتيهم منها فيسرف دينهم من حيث لا يشعرون، ويلقيهم في الضلالة من حيث ظنوا أنهم يهتدون؟ وقد اقتسمه البلاء فيه من جانبي الافراط والتفريط، فمن مغرور مغري بنفيه دفعه، والبراءة منه جملة، يشمئز من ذكره، وينبو عن اسمه يرى أن لزوم الظاهر فرض لازم، وضرب الخيام حولها

حتم وواجب، وآصر يغلو فيه ويفرط، ويتجاوز حده ويخبط فيعدل عن الظاهر والمعنى عليه، ويسوم نفسه التعمق في التأويل ولا سبب يدعو إليه".[1]

ومن هذا المعترك اللّغوي يقدم لنا عبد القاهر الجرجاني المعنى الحرفي للّغة المجازية والمعنى الذي يحدد لائحة الاتهام الموجهة إلى الظاهرية وهي تقوم بالتفريط في اللغة المجازية حيث الانكار الكامل للمجاز وبالمقابل يوجه اتهامه إلى المعتزلة حيث تفريطهم بالمجاز، وتجاوزهم في عملية التأويل للنص القرآني، وهناك رأي "لابن قتيبة" في رده على منكري حقيقة المجاز على مستوى النص القرآني والنص اللّغوي، ويعتبر المجاز صيرورة وضرورة تتعلق باللغة من الناحية الجدلية، ويستخدم ابن قتيبة "البعد الابستيمولوجي" في حصر الرد على التأويلات التي قام بها المعتزلة فيما يخص النصوص السماوية، وخلاصة القول أن الجرجاني، وابن قتيبة يؤكدان أن على الجانب المتعلق بصيرورة المجاز وعلاقته الجدلية باللغة وفي النص القرآني بشكل خاص، وإن إنكار وجود المجاز في القرآن هي دعوة باطلة وقائمة على الكذب والجهل وإلى أفساد عقائد المسلمين، كذلك هما ينفيان دعوى المعتزلة بكثرة المجازات في نصوص القرآن ويخلصا بأن المعرفة تؤكد على الاكتمال فهي من طبيعة البنى الابستيمولوجية، من هنا تتكون الأزمنة اللغوية داخل اختيارات اجرائية تعادل التفصيلات الخطابية التي يتم انتشارها مكانياً، فالزمن اللّغوي يدرك معايير مشروطة بالامكان التجاوري

---

(1) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني ، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص339.

والاختباري، وهناك شروط التفصيل والتقابلات النظرية القائمة على أساس "اللسان والخطاب" لأن الأمر يتعلق بزمنية الخطاب وما أوضحته الوظيفة داخل حقيقة النسق الشفاهي لإمتلاكه التسلسل التأريخي الذي كون ذلك المصدر وتفاصيل الفعل التأويلي، على أن الالزام الزمني وطروحاته الواقعية داخل اجرائية جوهرية للّغة في أظهار عملية التجريد المتعلقة بالمجاز وداخل عمليات التقصي لادماج تلك التجربة التي أشار إليها "الجرجاني" لأنها تمثل تطبيقاً واعياً ومتجدداً لتلك الخطابات التي تأسست على اللسانيات من الناحية البنائية، لتقوم على المفاهيم التي تستخدم صيغة الخطابات التي تحمل إليها الانتقال إلى صيغة من المفاهيم والتكوينات البنيوية ذات التحليل السيكولوجي الذي يشكل الحد المجرد في اعطاءها حاضرة من الخطابات المجازية المتوالدة بالتطابق مع تلك الافتراضات المتعلقة بهندسة اللّغة التي تؤكد ذلك الاتصال المجازي وحركته الزمنية في تحديد النظام المعياري الذي يقوم بالأشراف على التكوينات الدلالية التي تبدأ بالتشكيل الجذري والجوهري الذي يحدد اللحظة في التكوين الزمني للتاريخ.

من هنا يجب أن تتحرر القوى ذات العلاقة بالجوهر وهي اللغة، و ما تحقق من علاقة فعلية "حسب تعبير دريدا" في اللاوعي، هذه العلاقة الفعلية لا يدركها الكاتب بينما تقوم أنساق أخرى بعملية السيطرة على التكوينات اللّغوية التي يقوم الكاتب بنسجها وهي الاداة المستخدمة باعتبارهابنية تتعلق بالنسج النقدي وهي التي تتحكم بعملية البناء الداخلي من ناحية الرصانة اللّغوية إضافة إلى قوة

الشد في القوة ـ والضعف وهي القـوة البنائيـة المتينـة والدالـة هـذه القـوة تقـوم بانتاجها المواصلة في القراءة النقدية والمعرفية فإذا ضـعفت الأداة ضـعف الـنص وتعرض الانتاج النقدي إلى المخاطر، وأن ما يؤكـده نيتـشه لمفهـوم الجـوهر هـو المفهوم النقدي المستمر وأن الجوهر لا يظهر في التجريب، ومـا يطلـق عليـه مـن أشكاليات داخل ميتافيزيقا الجوهر ما هـو إلا أنتقـاد لكـشف الحقيقـة الجوهريـة خلف حقيقة الظواهر، وما يتعلق بمفهوم الفن ليس مجرد من الظـواهر والأوهـام داخل سسيولوجية الواقع المعاش، لكنها تفاصيل تمتلك مرجعية مرتبطة بالحقيقـة والوجود، وأن نيتشه ومـا يظهـره مـن تـصوير للحقيقـة البلاغيـة في "الاسـتعارة والكناية" لتفاصيل اللغة وما تشكله الأولوية " للظاهر في الفن" وفق حـدود الارادة التي تنشد الوهم.

أن أدوات نيتشه النظرية تؤكد علـى المنطـق المفهـومي للفلـسفة وعلاقتهـا بعلم الجمال من منطلق الوجه البلاغي وعلاقته بالحقيقة الجماليـة وأن الأعمـال الفنية تتحدد وفق المضامين البنائية وعلاقتها بعمق الحقيقة وهذا سـياق مفهـومي عند نيتشه كما هو معروف هو الشكل الحقيقي لنموذج الوعي اللغوي وعلاقتـه بالحقيقة، وان الفكـر الإنـساني يتـصل باللغـة وخصائـصها الـسيكولوجية فهـي مرتبطة "بالصورة والاستعارة" والحس البلاغي وتفاصيله النهائية لأنه يؤكـد علـى صـرامة اللّغـة وتفاصـيلها الاسـتعارية والانتـاج التـصويري للغـة وبعموميـات وانزلاقات لا ارادية داخل تفاصيل المعنى وأشكالات في المعاني داخـل تفاصـيل

المفردة اضافة إلى المنظور الفلسفي الخفي والمحاولة الدقيقة لفصل الاستعارة عن الجوهر الذاتي.

التصور البلاغي عند نيتشه

ويتحدد بما يلي:

1. التأكيد على منظومة الفن والموسيقى والأدب والموسيقى بشكل خاص فهي النموذج في تصوره لأنها غير قابلة للاختزال المفهومي.
2. اللامعقولية التي يتسم بها السلّم الموسيقي ومفارقته العلمية.
3. الموسيقى بالنسبة إلى نيتشه قدر قيمي اضفته الحلقة السيكولوجية.
4. من خلال مفهوم الأدب والفن ينطلق نيتشه إلى المعنى الاستدلالي للّغة والأدب والفن، فهو التصور الوحيد لمعرفة وتفكيك معنى ومفهوم الوعي الوجودي للوصول إلى الحقيقة.
5. يسعى نيتشه إلى سيطرة المدلول" لمفهوم اللانهائية" على صعيد المفهوم المضمر ويقوم بتقليده في هذه التفاصيل جاك دريدا في لعبة التفاصيل الدلالية المتعددة المعاني.
6. نيتشه يقوم بفصل الحواجز المصطنعة التي تفضّل الميدان الفلسفي عن الميدان الأدبي للوصول إلى حقيقة ما يخفيه النص المضمر داخل حدود الدلالة.
7. رفضه للمنهجية واعتبارها حدود فيزيقية وشدد اعتراضه على مركزية الميتافيزيقيا الاوروبية وتطوراتها الجديدة.

8. كان نيتشه هو أول من وضّح أساس الميتافيزيقا بقانون "إرادة القوة" وقد اسماها "هيدجر" "ارادة الارادة" ثم في النظام الهيجلي أي أن الميتافيزيقا تنتهي بالجانب المطلق عند هيجل وتسمى "روح الإرادة" وأن معنى الروح الإرادية هذه تستمكن الطابع الجوهري في سيطرة الذات على الموضوع اي على منظومة الطبيعة وحلقاتها التاريخية وهي القدر والشرط في السيطرة موضوعياً على الأرض، وكان لهذه السيطرة هو أظهار "الوعي التقني والتكنولوجي" وهي رابطة قديمة كان قد أقامها نيتشه بين الوعي الفلسفي والوعي العلمي والديني إضافة إلى "إرادة القوة".

9. كان لقلب الافلاطونية إضافة إلى ما ديته الفيورباخية المستندة إلى أفكار بعض فلاسفة القرن التاسع عشر الوضعيين فهو في هذا التطور كان قد عزز النسق الماورائي حتى أصبحت الأشياء المحسوسة هي الحقيقة ويبقى العالم الماورائي داخل حلقة الميتافيزيقا، ونيتشه يؤكد حقيقة العالم المحسوس وبعكسه هيدجر الذي يدعو إلى تجاوز الفيزيقية على مستوى الوعي الانطولوجي ثم يتحرك التفكير هذا إلى التجاوز الفيزيقي من خلال علاقته بحقيقة الكون.

10. ما يتعلق بانطولوجية "هيدجر" وتفكيكية "دريدا" ان دريدا كان وريثاً شرعياً لنيتشه، فهو ابتعد عن الانطولوجية المثالية، أما هيدجر فقد توصل إلى لغة اسمى من المرحلة الفيزيقية، والحالة التي أمامنا هي حالة البحث في الماوراء والبحث عن حقيقة الكون وعلاقته بالفعل الدلالي بعيداً عن تفكيكية دريدا للميتافيزيقا بل العودة إلى المنظومة التي تستند إلى خلاصات، اما انطولوجية هيدجر فهي خلاف الحالة التفكيكية عند

دريدا أما النظرة المركزية فهي النظرة الرئيسية إلى " حقيقة أرادة القوة" وهذا ما مسلّم به عند "هيدجر" وهو كشف حقيقي للميتافيزيقا وقد تجلى بإرادة القوة في السيطرة على موضوع النسق الطبيعي، ونقد دريدا للفيزيقية الذي كان تأثيره واضحاً " بنتيشه- وهيدجر" بحيث أدى ذلك إلى سيطرة الأداة التفكيكية لدريدا واستخدامه لها في استلهام حقيقة وعي تفتيت المنطق الأنطولوجي، ويقابل هذا منطق هيدجر في الميتافيزيقا وهو الاستهداف الكوني المتعلق "بارادة القوة" ومن ثم السيطرة على الإنساق الطبيعية والاجتماعية ومجتمع السوق كما هو الحال في نقد "كهايمر" و"ادرنو" وهو ما يتعلق بالظواهر الاقتصادية، والاجتماعية إضافة إلى الفاصلة الرئيسية في التاريخ. من هنا يتم الرجوع إلى العقلانية التطبيقية والوضعية التاريخية والسياسية، ولكن هيدجر يريد أن يحدد سمات "أنطولوجية" تعبر عن اشكاليات فلسفية ولغوية وهو يربط بين نقده للميتافيزيقا وعلاقته الارتباطية "بإرادة القوة" أو الأداء التقني لأصل للعمل الفني[1]

الوصف النظري للّغة عند هوسرل

كانت اللحظة المناسبة في التأسيس هو الأعلان عن صيغ المطابقة الفلسفية النهائية بين " الفلسفة والمنطق" والتجديد المستمر لهذه المطابقة والبحث الدقيق في أفق المناقشة إضافة إلى عملية التدرج في تشكيل العمليات الصورية باعتبارها المقوم الرئيسي للدلالة لأنها من الشروط القبلية للفعل اللغوي وهو المقدمة لنقد

(1) بييرف. زيما، التفكيكية ، ترجمة: أسامة الحاج ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، السنة 1996، ص50.

التفكير النظري والابتداء بتأسيس نظرية " ابستيمولوجية" إضافة إلى دائرة المعطيات وضروب الوعي التأريخي.

ما تحقق من ناحية المنظور الفلسفي هو الذي يجمع التطور الفلسفي والمنطقي للّغة باتجاه النظرية الابستيمولوجية. من جهة أخرى ينكر التحليل الفلسفي ومنهجه في رؤية خاصة لتلك الموضوعات اللّغوية، فالمنظومة الفكرية أو اللّغوية يكون ابتداءها بالأشياء إضافة إلى المعطيات المتعلقة "بالفينومينولوجيا" وهنا يكون الجمع بين الحالة الانطولوجية المتعلقة بالجذرية وحيث يكون الاقتضاء بالمنطق الكلي والشمولي فهو اقتضاء فلسفي.

فالمنطق "الفينومينولوجي" يؤكد حالة الابتداء والتطور داخل الفعل الانطولوجي وموضوعاته لأنه الفعل والقدرة على تحقيق أكبر فعل للإحاطة بكل حالة الأشياء هذه وممكناتها والتطور التقني لتلك التخوم التي فرضها وأنجزها الوعي "الفينومينولوجي" داخل مدلول يؤكد تلك المنابع الحديثة من حيث فعل الامكانيات "الفينومينولوجية" والالتقاء الدقيق بين الذات المتعالية في فعلها المطلق ولفعلها للأشياء من خلال ذلك السبق داخل ذلك النسيج الفعلي والطبيعي، إضافة إلى الفعل الروحي يقابله الوقوع الزماني التاريخي وتعالقاته بالبنى الكلية للوجود.

هذا التفسير للمتعالي الفينومينولوجي يعد بنية مرجعية تقوم بالتأسيس لقاعدة فلسفية تعيد حقيقة التفاصيل القبلية للتاريخ وللزمنية التاريخية على أساس المنظومة التأسيسية للفكر من حيث الايقاع اللامتناهي في التجربة وبتأصيل لتلك المنابع إضافة إلى الحاجة الفيزيقية التي تضع النسق داخل انتظام وكليات للبحث تستقر وفق حالات معلومة، والتفاوت هنا يذكرنا بالحلقة الدالة من حيث تفاصيل "اللوغوس" ومنظومته الفلسفية التي تتفاوت داخل حقيقة

الجوهر وباستدراك لذلك التفاوت وبترسيمات فكرية غير متطابقة مع موضوعاتها الضرورية التي لا تعبر عن الحالة الجوهرية المشكلة أنما تعبر عن جوهر الجهد المتعلق بعملية الاختلاف.

وأن الذي يحصل هو إننا باستطاعتنا أن نقرأ المنظومة "الفينومينولوجية" قراءة معاصرة لأنها تعبر عن النص الفلسفي المضمر الذي يخفى أنموذج العقل الفلسفي من حيث وصوله إلى عمق تلك الاقاصي البعيدة وبتجريبية فينومينولوجية تحديثية. أن ما يبرز هذا العمل الفكري الكبير من الناحية التجريبية هو الحلقة الدالة على اشكالية حدوث للفكر الفلسفي كما هو الحال عند "هيدجر" وغيره من المتأثرين به أمثال " هيدجر" أن الذي يعنينا من هذا هو تطابق الاشكاليات المختلفة وفق صيغة من السياقات "الفينومينولوجية" لمنظومة اللّغة التي تتحرك وفق الرابط "الهرمينوطيقي" لأن حقيقة هذه الانطلاقة تأتي وفق رؤية " هوسرلية" للأدراك وشروطه ثم الانتقال والمباينة على شروط القراءة الفلسفية الدقيقة لهوسرل حيث يفضي هذا الأشكال إلى تفاصيل العملية اللّغوية باعتبارها إمكان فينومينولوجي ينجز النسق الفلسفي المتعالي وفق بنية لغوية فينومينولوجية تتطابق مع المساعي التجريبية لاستحداث انتظام ذاتي في مجالات التفكير عند "هوسرل" مع مراعاة الطروحات الفلسفية الأخرى التي تتعلق بالمؤثرات.

ولكن وفق حدود المنهجية الفينومينولوجية وبالمعنى الأخص في عبادته والمتكونة بعبارة " اللوّغوس" الذي يفضي إلى مكونات التفكير الفينومينولوجي الذي يحدد الاصول في المشاهدة للاقاصي المتكوّنة "باللوغوس" وان العودة إلى حقيقة الأصول يتكون بالرؤية والحدس بوجود انتقاله خفية تتشكل وفق شروط منطقية تتعلق بالنطق وبالمعنى التداولي داخل ذات عالمة، وإذا تابعنا تلك

المعرقلات التي رافقت مسار "الفينومينولوجيا" منذ تحقيقها حلقة الاكتساب الشرعية وفق الصيغة المنطقية كان لها الرسوخ القويم داخل تلك المنهجية الفلسفية التجريبية في المقام الجوهري للاشياء وعلى نحو يجعلها لغة خاصة في عملية التفكير النظري الصرف باعتباره لغة حدسية منطقية، إلا أن هوسرل كان ينظر إلى هذا الفعل الفلسفي والجوهري الذي أساسه الاستقرار المنطقي داخل قوانين معلومة وبنظرية دلالية وبعلاجات منطقية شاملة باعتبارها أساس القوانين العلمية، فإن في هذا الاستدلال يكون قد وقع المنظور المنطقي القديم داخل تفاصيل العملية المطلقة تكون عمومية فكرة قائمة على منطق "الزمكان" حيث يكون القرار مستوفياً الاطلاق الكامل لتلك العبارة التي أصبحت أقتضاء تفصيلي لمداخلات الوعي التفصيلي من ناحية التشكيل الجوهري أن هذه المفاهيم المركزية تعتبر المقام المتحرك عند هوسرل حيث يستند إلى الصياغات المكثفة داخل اشكالية ذلك الاجماع "الفينومينولوجي" الذي لا يتحدد وفق نظرية اللغة إنما على نحو استمرارية تلك الفعاليات بحدودها التجريبية الفاعلة داخل جدلية التاريخ وهي الفاعلية في القول الإشكالي لهوسرل وبنمطية فلسفية وهي مبادئ قائمة في كل التفاصيل الفينومينولوجية وعلى طول الخط الحضاري باعتبارها تدبير يتعلق بالأشكال الفلسفي والمنطقي وبجدلية التاريخ.

واللغة عند هوسرل سياق متكون بالكينونة المنطقية التي تدل على مجموع التفاصيل "الفينومينولوجية" والمتعلقة بالعقل وهي تعتبر محصلات تكوينية متعالية ومتعلقة بأطوار كانت قد بلغت الحد واللاحق في اللائحة التحليلية داخل منظومة اللّغة والذي تبين من هذا القول داخل تلك العبارة أو الدلالة وهو تشكيل شهد علية التفصيل المتعالي لخواص التحليل الفينومينولوجي بدلالة البنى التأملية بأزدياد وعي الامكان الموضوعي، فالبنى هي المسار الرابط بين

المطابقة في الدلالة والصورة النظرية للوجود ولكن بحسب منطق الوعي، أن خلاصة التأسيس المتعالي في منظومة اللغة الفينومينولوجية يعني استقرار الفكر الهوسرلي خاصة في فترة المرتكزات الفيزيقية واشكاليه الحضور للذات بدلالة الحياة المطلقة للوعي في أسبقية زمكانية تؤكد معنى"اللّوغس" ونسبة بنيته داخل الماهية القائمة على التجريب وعلى النحو القبلي التاريخي وضرورة ربطه بعلاقات انتاج مثالية داخل مرتكز علمي للمقولات، ويتأكد هذا بمنظومة التدوين للوصول إلى الشروط المحايثة للغة وللذات السيكولوجية من الناحية التاريخية، وما يعنى من ترجيح في هذا الموضوع هو أبعاد الصيغ العلمية عن مسارات الزمن الفعلي السيكولوجي داخل الأشياء وفرز حقيقة تلك الموجودات وفق منطوق لغوي ودلالي يتعلق بتركيبات الماهية وما نصت عليه القبلية المدركة وتطابقاتها داخل مجريات الوعي والأدراك والحدس التاريخي وأن حصر الوعي الفلسفي في تشكيل قانون النظرية التداولية لتفاصيل هذه العبارة أو المفاضلة داخل انعاطفه في الحلقة الفلسفية لهوسرل وهي تتعلق بذلك السير من التحليلات المتعالية وهي تظهر ذلك الاستقصاء المبني على التجريبية الإدراكية والمتعلقة بعدم الاحتياج لتفاصيل اللغة، إضافة إلى أن هذا الموضوع قد لا يشكل وجهة تعبيرية هذا ما أشار إليه دريدا.[1]

وما يتعلق بالاختزال الفلسفي "للهرمينوطيقا" عند جاك دريدا، فهو يبدأ باشكالية المكوّن الفلسفي وسياقاته باقتضاء أيديولوجي مثالي يجعل تلك الخفايا الفكرية واضحة وملموسة، إلا أن موقف دريدا من البنيوية بشكل عام، والفعل الكلامي بشكل خاص يقع ضمن حالة التأمل والتجريد في أطار الممارسة

(1) فتحي أنقزّو، هوسرل ومعاصروه، المركز الثقافي العربي ، 2005، ص38.

الافتراضية والنظرية المتعلقة بالتفكيك، ودريدا يبدأ بنقد البنيوية والتذرع بالحجج الأ أنها أي البنيوية تتشكل وفق تمظهر تفصيلي من النصوص والتعليقات، وتأتي المحاولة لارجاع النص الذي يتشكل بمعانٍ عديدة إلى بنية مفاهيمية تحافظ على كنه المعنى الواحد والمختلف بإشكاله، وهناك حدود قد تشكل ملابسات للتفكيكية أو التأويلية هذه الحدود الموضوعية تفرضها بنية النص الحكائية المرتبطة بمنظومة "السيميولوجيا" الجمالية وهذا راجع إلى الفيزيقا في نظر دريدا والممارسة التي تفضي إلى حقيقة جذرية ما ورائية تؤكد المعنى الانطولوجي للغة، أما الحديث "الهرمينوطيقي" الذي يجمع " هيدجر ودريدا" بالشكل المختلف حول انفتاح هيدجر على التفاصيل من الوجود الماورائي في أعمال نيتشه وهو يقوم بحصر الجانب النقدي في المواجهة مع نيتشه رغم الحلقة الطردية التي تربط الاثنين ورغم العلاقة السيكولوجية بين التفكيكية والانطولوجية الهيدجرية فهو الذي يقوم بفرز العلامات المرتبطة بالميتافيزيقا.

وفي هذا شكل دريدا فلسفة نقدية لهيدجر وهي تتميز بالحضور الاستعاري المباشر وهي أمور تتعلق بمفاهيم الكون من خلال التحليلات الانطولوجية، وهنا يبدأ التنافر بين المنظومة الفلسفية والكون من جانب النظرية التفكيكية التي لا تعترف بالحقيقة الكونية، هذه الحقيقة الحاضرة كان قد أستعارها هيدجر وأن أصولها جاءت من انطولوجية " هوسرل" ولكن المأخذ عند دريدا على هيدجر هو ما يتعلق باللّغة والفيزيقا وعلاقتهما بالمنطق الكلامي إضافة إلى المركزية الصوتية، وهنا يؤشر دريدا علاقة الكون بالتراث الماورائي حسب هيدجر وفق منظومة " لوغوسية" تحدد الإشكالات اللّغوية كما هو الحال عند دريدا، وتأتي المركزية "اللوغوسية" الصوتية وهي التعبير الرئيسي في الفلسفة الفيزيقية الغربية أي بقاء السيطرة الكاملة لتفاصيل اللّغة المحكية وسيطرة الـ "Phone" داخل الحضور

للمعنى وهي تمتد من "أفلاطون إلى هيدجر" وفي هذا يتم اعطاء الأولوية للـ "Phone".[1]

قانون المداولة النظرية عند هوسرل

ويتشكل من:

1. خواص التحليل "الفينومينولوجي" هو إستقصاء دقيق للبنى الأدراكية وبتجريبية صامتة لا يلزم بها عملية التعبير.
2. والجزء الكبير منه يفسر قوة السلطة وفق موجبات التشريع وهذا الجزء النسقي هو الذي قام بقطع الطريق على الاشكاليات النظرية القولية وآليات التهافت التي تبغي أمكانية المضمور في النسق النظري.
3. إن الحدس يتكون من معطى أصلي إضافة إلى مصادرة الشرعية للمعرفة وهو يتكامل بالحدس المتجسد وبحدود أدراك تلك النظرية وهي تستمد شرعيتها من معطياتها المرجعية.
4. ويصبح المنطوق هو الأضفاء للعبارة وفق هذه المعطيات المتشكلة بالدلالات بالإضافة إلى فعل المعنى المتعلق بالمفردة وهو مبدأ من مبادئ اللغة.
5. وتشكل الماهية الغائية في منهجية اللغة وهي تصادف بعض التركيبات المتعلقة باللّغة وهذه الصياغات هي معانٍ ومعطيات اصلية داخل تفاصيل المرجعية الشرعية للمعرفة وهوسرل يؤكد هذا الرأي.
6. وتعتبر اللّغة جزء من الحدس وهي التي تتمحور حول التكوين المنطقي

(1) بيير. زيما ، التفكيكية، مصدر سابق، ص57.

التجريبي وتدلل على طغيان اللوغوس داخل هيئة الوعي وتضع المعنى في بوتقة المكون الدلالي من حيث الصياغة للدائرة اللغوية وهي مأخوذة على عموم الدلالة المنطقية في أطار تجريبية الادراك وللمعطي اللفظي في مقصده وهي العين الدالة في جوهر انمائها المختلفة.

7. وإن القول الفلسفي وحضوره يعد معياراً للمنطق الانطولوجي وانتقالاً طوريا للتكوينات والتحليلات الفينومينولوجية.

إن الذي يحصل من عمليات إدراكية وفاعليات تتعلق بالتكوين التاريخي للوعي وشاهد على جوهرية تلك الماهية داخل تلك الأفعال والأنفعالات والاحساس المتعلق بالهيئات المتعالية إلى حالة التعبير والصورة المتكونة "للّوغوس" وهي شرط من التجريبية المتعالية وحسب ماهيتها رغم التفاوت في خواص المعاني والمواضيع المتعلقة بجوهر الحلقات الإنسانية الذي يشهد تحولاً مستمراً في أساليب التحليلات الفينومينولوجية ومبدأ الانتظام في البنية الواعية والترتيبات الانطولوجية المستمرة والمستقرة للحالة الفينومينولوجية التي ترتبت من الناحية النسقية في خيط امكاني غايته هو الترتيب والاحاطة بالوجود الذي أشرته المرحلة الفينومينولوجية الوصفية التي حددت المنظور التكويني الكامل والكلي لمنظور التاريخ وتفاصيله وبالمعنى الأصلي للمنهج الفينومينولوجي.

لقد باشر هوسرل داخل صورة منطقية محضة شبيه بانطولوجيا التصور القبلي للّغة وهو شرط في تنوع المضامين وبالتالي هي عملية إستقرار لتلك الصورة في الحضور الفيزيقي سيكولوجياً، وأن معاني "اللّوغوس" واشكالاته واشتقاقاته إضافة إلى وجهه ومعانيه المتركبة من بيان وجمل شرطية وما ألتبس في دلالته عبر الكلمة واللّغة وعلى ما هو عليه في صياغات المعرفة اللّغوية إضافة إلى جمعه بين الفكر والصياغة وحدود المتكلم أو المواصلة مع الآخر فهو أمر يعني

به الروح النحوية للجمل الجازمة أو ما نسميه الفعل الدلالي في حدوده العامة أو الافهامات العامة التي تشكل المعاني عبر سجلات الدلالة للكلمة عينها عند هوسرل وهي أهمية تتحدد بدلالة الفعل الروحي للمنطق وهو قوام المعاني والموضوعات والأشياء التي تستوفي العبر الدلالية وامكانياتها من حيث رفع "اللّوغوس" إلى مرتبة عقلية متقدمة، وهو معيار وملكة داخل الحقيقة الحضورية للحدس إلا أن النتيجة المشروعية لعمل اللوغوس من حيث الاصطناع لتلك المفهومات المشروطة في كنه الاصطناع العقلي لتلك المفاهيم وهو بالضرورة الاصطناع العلمي لتلك الملكات كون المعرفة العلمية هي أساس منطق "اللّوغوس" أي انها منتهى الكمال ثم الابتداء ثم قمة الابتداء بالمعاني.

وكان هوسرل يتقصى الطبيعة الدلالية بمكاشفات للصيغ الدلالية وكان اللّوغوس هو القول الحملي الدلالي بوضع الاسبقية الجازمة حسب المنطق وهو من شروط استقامة المنطق "الفينومينولوجي" واللوّغوس منظومة وظيفية تتشاكل بالفعل البياني وتتشابك وفق الفعل القصدي وهي الدلالة البينية للمعنى حسب هيدجر وهي المفهوم العلمي أو الوجه المفهومي للماهية المتمثلة "باللّوغوس" لأنه الصيرورة القصوى للغة من حيث عملية التجوهر بالتوافق المتعلق بالحدس في الرؤية المطلقة لقوة الماهية، والتوافق يعني الاستقرار على التشكيل الثلاثي في "الكلام، والفكر، والخلاصة المفكرة" وهو تشكيل يحدد محصلات المعاني للوغوس في أطار منظومة اللغة بتفاصيلها، وهنا يتم اختيار تلك العناصر اللّغوية وفق استدلالات دلالية تناسب المعلوم الحسي من القول والفكر والخلاصة المفكرة والتعلّق الذي يحصل سيكولوجيا داخل أنسجة إجتماعية عاقلة ومعلومة، هذه التفاصيل المتعلقة باللغة تعتبر قيم تحليلية تقوّم الاستعداد في عملية النطق لأعطاء معنى للتكوين الفكري الطبيعي، وبالمحصلة النهائية هي نتيجة منطقية لمكونات

الملكة التفصيلية للنطق وهذه حقيقة انطولوجية توجد بالملكات الناطقة أو باللّغات الفعلية المتشكلة بالحدث أو داخل عملية المتخيل.

فالحدث اللّغوي حدث دال داخل حقيقة إنسانية انطولوجية، ويعد الإنسان هو المحور الرئيسي لهذه الاشكالية في الثقافة العلمية أو التعبيرية عبر الحفظ والتدوين خلاف الموجودات، وان المشهد الذي استقر عليه "هوسرل" داخل تلك البحوث العلمية من "الفينومينولوجية" هو التمثيل للمواضيع المتميزة والضرورية في الحدوث والمحاور الثلاثة التي أشرنا إليها أعلاه، وهو التأكيد على أهمية هذه المواضع والمواضيع وما يتخذه الحدث "الفيزيائي" للحس في أطار الكلام الذي يشكل اللفظ والملفوظ بفعلهما وما يتحدد في المفردة والقضية المتعلقة بالنطق أو القضية التي تكون مقدمة مهمة في تشكيل اللّغة، وهوسرل يحدد رتبة الحدث الطبيعي في اللّغة وهو مذهب يقوم على المركزية للفهم اللغوي داخل مفردات قولية ليس في نطاق المصادفة، لأن القراءة تعبير وتأكيد للجمل المتميزة والأصلية والمنفردة بحالتها النحوية، وهنا يرتقي عمل التميز إلى مفهوم انتاجي للكلام ويتم تدوينه بانتاجية جدلية متحققة ومحققة ببيانات تأخذ جهة التقويم مأخذا نحوياً وفق مقومات "سيميولوجية" تعين أمثلة موضوعية لعالم موضوعي يؤكد الروح الثقافية لا الموضوعية الطبيعية "للفيزياء" واللغة ككيان روحي تشكل الخواص نفسها لتلك الهيئات الروحية، وبحكم التميز التجسيدي للّغة وللمعنى، فالكلمة تأتي بجهد عائد إلى بنية تفكيرية وتحليلية وفق قياسات "فينومينولوجية" تعين حالة البدء بالحدث الاصلي متفرداً بنفسه في حالة من التأليف مأخوذاً بحالته النحوية ومكوناته المتعلقة بالتنوع للتوليدات وأنواع التدوين في أن تجعل الكتابة مسؤولة وفق مقوم لغوي وبقراءة تأخذ المنحى الدلالي قاصدة شروط التأليف وبمفهوم اطلاقي فعلي لعملية الكتابة في أعطاء

مستوى أعلى من السياقات في الكتابة والتأليف، وأن كل هذا يمتد إلى حالة قبلية يتحكم فيها التمثيل الاستدلالي للقياس وهنا تتحدد القدرة في عملية اللغة باحتمالها الموضوعي وفي عالمها الموضوعي وهو العالم الروحي والثقافي الذي توجد فيه إضافة إلى العالم الطبيعي الذي يتساوق منطقياً مع القيم المتعالية للتجريبية والروحية للغة، لأنها تتكامل بالوعي اللّغوي باعتبارها مسارات تكوينية للروح الموضوعية وفق المنطق الاستدلالي الفينومينولوجي وبعلامة مشار إليها إستناداً إلى العمل الفني مثل النحت أو الموسيقى أو علاقة امكانية متناهية داخل تلك الأعمال الفنية وما تميّزت به أصول وثوابت تلك الأعمال الفنية الفينومينولوجية، هناك محور آخر يستثني المنحى الدلالي والتعبيري، في هذا المحور الفني الذي يطفح بالمعاني كونه وحدة تتأكد بالتركيبات داخل المنظومة اللغوية، ومن مكونات المعاني التي عبرت عنها تلك التشكيلات اللغوية والانطولوجية، وبهذا المعنى تتكون المعاني الدقيقة للغة من الجملة النحوية وهي الجملة المتعلقة بالمنظور المتعالي الانطولوجي، وفق عبارة دلالية تقوم برفع روح المعاني وفق امكان تواصلي للذات حتى القيام بتأسيس الانسجة العليا للوجود وفق نقلات تحصل في عملية التفكير وهي حصيلة منطقية في قوانين الاستقامة النحوية للّغة، والتحقق في ذلك يأتي وفق التشكيل الدقيق للأشياء حتى يتم الانتقال إلى مرحلة أخرى من الوعي اللغوي، هذا المفهوم هو خلاصة في الترتيب الامكاني الذي يراعي الكثير من المعاني، وما يعنينا من الاشكالية الفينومينولوجية هو التحليل التكويني لبنائية الوعي الترنسندنتالي التي تقوم على عملية الأطلاق لتفاصيل الوجود ومداخلاته.

أن ما يتعلق باصل الوعي الذي شكل درجات دقيقة في سلّم الوعي إلى حيث عملية العمق داخل منظومة اللّغة الحياتية وما شهدته الحياة من فعل معرفي

للّوغوس وما شكله من عملية تفكيرية وانجاز فكري كبير هو معلم من معالم تجربة ذلك الأنجاز العقلي وبنيته أزاء الألزام المنطقي وجهة التأسيس لضروب من اللفظ المطلق لحقيقة فينومينولوجية تقيد ذلك اللزوم للعالم الموضوعي وانجازاته في الكثير من المعالجات الفينومينولوجية لمنطق اللّغة أزاء المعلوم في النطاق التكويني والتصور الدقيق للمعنى وشروطه واستقراره ومدى أنتاج هذه الشروط بالاقرار الانطولوجي وتصوراته التصديقية داخل تلك التجريبية المتحققة للنظرية، وداخل المفهوم المنطقي وعبر منحى منطقي يشكل المفهوم العلمي للتجربة المجردة، هذه التجربة النظرية تحققت من خلال الحلقة المجهولة وفق منطق المعلوم النظري، وهذا الموضوع يرجعنا إلى الشيخ الرئيس في أحدى إشاراته، "ولأن المجهول بأزاء المعلوم فكما أن الشيء قد يُعلم ـ مثل علمنا أن كل مثلث فإن زواياه مساوية لقائمتين- كذلك الشيء قد يجهل من طريق التصور فلا يتصور معناه إلى أن يتعرّف مثل ذي الاسمين والمنفصل وغيرهما، وقد يجهل من طريق التصديق إلى أن يتعلّم، مثل كون القطر قوّياً على ضلعي القائمة التي يوترها. فالسلوك الطلبّي منا في العلوم ونحوها إمّا أن يتجه إلى تصّور يُستحصل، وإمّا أن يتجّه إلى تصديق يُستحصل. وقد جرت العادة بأن يسمى الشيء الموصل إلى التصّور المطلوب "قولاً شارحاً" فمنه حدّ ومنه رسم ونحوه، وأن يسمّى الشيء الموصل إلى التصديق "حجّة" فمنه قياس ومنه استقراء ونحوه. ومنها يصار من الحاصل إلى المطلوب، فلا سبيل إلى درك مطلب مجهول إلاّ من قبل حاصل معلوم ولا سبيل أيضاً إلى ذلك مع الحاصل المعلوم إلاّ بالتفطن للجهة التي لأجلها صار مؤدباً إلى المطلوب"[1].

(1) ابن سينا، الأشارات والتنبيهات ، تحقيق مجتبى الزراعي مكتب الإعلام الإسلامي ، قم،

وازاء ما منطوق من فعل تكويني يبدا بالمطلق ويُعلم بالتصور والتعيين التعبيري والأفصاح عنه باللغة العلمية، هكذا هي خواص التأملات الديكارتية في التجريبية الاختلافية في الاستحضار لتلك التجربة في التصور وباسماء مختلفة، أو بالمدلول التصديقي وفق الأشكال اللغوي الذي تجوهر "بالقول الشارح حسب أبن سينا" إضافة إلى عملية الالتحام "الحضورية والتصديقية بالحدس" فتعتبر حجّة حسب ابن سينا إضافة إلى مداخلات المنطق القياسي والاستقرائي.

فالفينومينولوجيا هي حاصل اشكال للمعلوم في مبحث مجهول في اللغة لأن الحصول في الترجمة الفكرية لمنطق المعلوم يتجه إلى جهة المطلوب بالمحصلة وهكذا تتشكل لغة الأدراك الحسي والتي تمثلها قوة التجربة التي تجمع تلك التكوينات والتعيينات الاختلافية وفق سياق التلميح المتعلق بالاخص في الإسلوب الذي اصبح يؤكد راهينية الفينومينولوجيا وتبعاتها وفق تفاوت في خواص الاشارة عند فعل "اللّوغوس" الذي أدرك حقيقة الوجود من خلال االفينومينولوجيا وتشكيلات الأزمنة التي تؤشر حالة الوجود عند هيدجر وهي بداية لنشوء الوعي الفينومينولوجي عند الآخرين أمثال"مرلوبونتي، وسارتر ولاندغريبه وباتوشكا" وهو التصور الذي عزز المنطق الفينومينولوجي وقوة استمراره المتقدمة في تشكيل الحدس الذي أبقاه هوسرل معلم من معالم الأشارة في التحليل العلمي لمفهوم الوعي الطبيعي للوجود، فكانت الفلسفة الفينومينولوجية هي المدار والتصور الواسع لمفهوم البنية التأسيسية للعالم الانطولوجي وتصوراته المتعالية للوعي الذاتي[1] وهوسرل عزز أهمية هذا الأفق

طهران، الطبعة الاولى، ص40.

(1) فتحي أنقزّو، هوسرل ومعاصروه، المركز الثقافي العربي، ص67.مصدر سابق.

الفينومينولوجي بالتأسيس الفلسفي من الناحية التجريبية فهو في هذا التبعد عن الجدل داخل المنظومة اللّغوية من جهة ومن جهة آخرى ابتعد عن النزاعات المثالية المتحققة بالهيلينية وقد شكل هذا الوعي حضوراً مدركاً بالحدس ورفع المنحى المعرفي إلى مرتبة أعلى في الوجاهة الفكرية والجمع بين حالتين:

أ. الرؤية المتقدمة للعالم من خلال هيئة للوعي المتعالي وفق خواص بنائية كان قد حددها هوسرل فينومينولوجيا والبدء بحوار فلسفي دون المرور بالمحور اللغوي وافتراضاته والعودة إلى خواص التصورات الطبيعية للعالم.

ب. فالجبهة التجريبية تشكلت بالمفهوم الفينومينولوجي الذي أخذ مساحة واسعة وفق الترتيب التجريبي الذاتي بعيداً عن سياقات الوعي وتعالقاته ومسارات الحياة الاطلاقية ومسارها الصامت وظهورها داخل تجريبية موصوفة إضافة إلى الترتيب المعبر عن اشكاليات في طبيعة تلك الترددات التي تحتكم إلى الكلي المنطقي وهو القانون المتعالي والمتشكل بالدلالة في معنى الوجود، وتنتهي الفلسفة المثالية إلى الادانة الكاملة للكتابة باعتبارها خارجة عن المنطق الحياتي لأنها خاضعة للتأويل وفق السياقات المختلفة أي أنها غير ثابتة في الحضور الحقيقي كما هو الحال في قضية الأصوات.

فالكتابة حسب أفلاطون تعتبر حالة خارجية عن منطق، الذاكرة لانها لا تنتج المعرفة وتبقي الظاهرة بعيدة عن التقنية لأسباب سيكولوجية وأنها تشكل منعطفاً في الاضمار بسبب الضعف الذي يسيطر على ثبات المعاني والتجلي الذي يحصل فيها هو الكلام الذي يعبر عن فردية في المعنى، وهنا يأتي جاك دريدا ليقول في، أقرار سلطة المعنى وحضوره المتشدد، لأن الكتابة كانت دائماً خاضعة للتأويل وتنهج إلى وحدة المعاني، وعليه كان يجب أن تخضع للرقابة

"اللّوغوسية" لأنها هي السلطة الخفية والمضمرة للرقابة الماورائية رغم التحريرات الفيزيقية لفلاسفة القرن الثامن عشر أمثال " روسو ـ وكونديالك" فهما وطدا الأطار المركزي للكلام الافلاطوني استناداً إلى الحكاية أو القصيدة لأنها مثلت الاستعارة في تلك الفترة، لأن الكتابة تقع في التفاصيل العليا بعيداً عن الاطلاق وهذا رأي "جان جاك روسو" من جهة أخرى فأن دريدا لم يضع أسبقية للاضمار الكتابي تاريخياً بل يشكك حتى بمنظومة الكلام الذاتية المعاني لأنها تخضع إلى التعدد في المعاني رغم ما تشكله من مركزية في مسلّمة المعنى الأحادي ومفهوم المعنى الذاتي، وهوسرل دافع باستمرار عن المركزية الكلامية و"الصوت" وهو يسعى بشكل منهجي لأثبات الحضور في المعاني وبشكل صحيح لكن دريدا يضعه في خانة الورثة الشرعيين للميتافيزيقا الأوروبية.

والذين يضعون الاضمار الجذري والتجذيري في السيطرة "اللّوغوسية" على الصوت والظاهرة "lavoix et le ph'enom'ene" وهو الموقف الذي خطّه "هوسرل" في الرقابة "اللوّغوسية" للماوراء لحقيقة التراث وهذا هو التجذير الامتيازي لهوسرل "phon'e" وهو إمتياز فيزيقي برؤية نقدية فينومينولوجية وفي البحث الاحتمالي عن المعنى يكشف لنا تيار ما بعد الحداثة.[1]

وتيار الفلسفة الظاهراتية فالأول تمثل بكريستيفا، ورولان باوت وفوكو ودريدا، وكان لمفهوم النص خصائصه وتفاصيله وحدوده ثم الانتقال إلى عدة من التحولات الابستيمولوجية في البحث عن جوانب الحقيقة وعن المعنى الاحتمالي أو التعدد في المعاني أو أنتاج السيرورات الدلالية التي أنتهت إلى حقيقة الذات المنتجة في أثبات حقيقة النص، أنه يتعلق في مجال من التلاقي في

---

(1) بيرف، زيما التفكيكية، مصدر سابق، ص61.

عدة من النصوص والمعاني، أما ما يتعلق بالتيار الظاهراتي فقد تمثل "باشلاير ماخر، وهيدجر وكدامير" وقد شكل هؤلاء منظومة فلسفية أسست نظرية التلقي أمثال "ياوس وإيزر" ثم بعد ذلك بدأ التأثير في الفلاسفة الفرنسيين أمثال "بول ريكور" وكان للفلسفة الظاهراتية دعوة تحديد وترك القديم من الفقه التقليدي للفلسفة وكانت الدعوة الجديدة إلى تأسيس مركزية الذات القارئة التي تعتمد على الحس في التصور لظاهرة النص وفق الاكتشاف الدلالي ووفق ديناميكية عميقة وذاتية داخل تجريبية للقراءة، والتياران المشار إليهما كانا يشتركان في المنطلقات الفكرية ويختلفان معها في الوقت نفسه.

وتجدر الإشارة هنا ولأهمية هذه النقطة في الحديث عن الجانب الابدالي وجانب التناص والفوضى الذاتية، وأن الحديث عن النص المشترك في تأكيد خواص النصوص الأخرى، هذا التواصل يحقق ذلك التواصل، واللّغة تحيل إلى اللغة الذاتية، والنص يبقى ذاتياً داخلياً لا يحيل إلى الخارج وأنما إلى السلطة الحقيقية للنص ثم يأتي موت المؤلف، وإذا مات المؤلف فقدت السلطة في عملية القراءة لأنها استندت إلى التجريبية الفردية ولسلطة الذات في أتخاذ القرارات لدعم إسناد مركزية معنى النص، يقابل هذه التجريبية الفردية مع النفي المستمر للقراءات الأخرى أنها سلطة القارئ لا سلطة النص، أنها التعدد في المعاني مع الرفض للتطورات الخارجية استناداً إلى مركزية المعنى الجامع للنص من الناحية الموضوعية وهو أستنتاج يتعلق بالتنبؤ لا بالنبوءات وبالوظيفة التداولية وفق نظرية القراءة التي تستند إلى مؤلف النص وفق منهجية موضوعية نظرية جامعة للنصوص ومتقدمة داخل عملية الاستقراء والاستنتاج في أبراز المعنى الكلي لتلك التجريبية المعيارية وأنعكاساتها الديناميكية داخل منظومة اجتماعية متطورة.

وفي منظومة أبن رشد النصية والذي يرد فيه إلى تهافت الرأيين عند ابن سينا والغزالي فالممكن بذاته والواجب بغيره عند ابن سينا هو قول يتشكل بالتناقض لأنه يتحقق لشيئين متقابلين لأنهما يتشكلان بالحلقة الاختلافية، فالممكن يقع في حالة الاهتزاز بالمفاهيم، والواجب هو الحلقة الضرورية التي تؤكد الأقتضاء والممكن يخالفه الضروري، أما في حالة الامتناع فيكون الممكن وأجب يشكل الحلقة الذاتية أو بالآخر وعندما تقلب طبيعة الممكن إلى حالة واجبة.

من هنا يتم ألغاء الممكن اما بالنسبة إلى الغزالي فأن تراضي الإرادة يكون الاحتجاج باطل والأشكال سوف يستمر، إذاً ما وجه عملية التراخي؟ والعاملان الداخلي والخارجي يتقدمان بالإشكال الترجيحي، وبالتالي فالإرادة لا تقبل التراجع أم تقبل ذلك التراجع؟ والغزالي يطرح مفهوم الإرادة وفق حس متناقض، يقول الغزالي "الإرادة صفة من شأنها تخصيص الشيء عن مثله" فإذا كانت الإرادة الإلهية على سبيل المثال وجدت بوجود هذا العالم بدل من عدمه، من هنا يشكل ابن رشد نصه في "تهافت التهافت" ويطرح أسئلة ما هذا التخصيص الذي يطرحه الغزالي ثم ما معنى الإرادة؟ أليست هي تحقيق للشيء من الناحية الفعلية لاستكمال حقيقة الوجود؟ وهل من المعقول وصف هذا الشيء بالمراس الإلهي وهل هذا الرأي يتعلق بالاختلاف بين الوجود والعدم؟ وهل العدم يشبه الوجود؟ أم يتشكل أمامه بالمقابل في أطار هذه الأشكالية كتركيب النص تكون الحقيقة والاحتمال هما البارزان وفق تعبير الحقيقة، والاحتمال.

وبهذا نبتعد قليلاً عن الجوانب التقليدية في التفسير لأن الترتيب التركيبي يتطلب نظرة لكيفية في التعامل والتحكم في تلك المعايير، فهذه الثنائية عبرت عن

فهم وتقدير لما طرحه النص من تفاصيل في العملية اللّغوية من خلال زاوية منطقية لتلك الثنائية رغم التعقيد في الوقائع المتعلقة ببناء النص وسياقاته ودلالالته وآلياته بالاعتماد على التدرج الستراتيجي في القراءة والنقلة المنطقية في المعنى، إضافة إلى التدرج المتعلّق بالمفاهيم والعمليات الاستدلالية التي وفرت ذلك البناء داخل الاستمتاع التلقائي إضافة إلى موضوعية القراءة النظرية ومنطقيتها في الاجتهاد وآلية القواعد في الثقافات، والاجتهاد المتركّب بسياق الستراتيجيات الحديثة، هناك منظومات معرفية تكمن فيها القراءة الذهنية وبتفاصيل تأويلية تشكل النسخ الصاعد ثم الانتقال من الداخل إلى الخارج ومن الخاص إلى العام حسب تفصيلات النص، ومكوناته المنطقية للأمساك بالشيّفرة التي تنقلنا من الكلي إلى الجزئي والسيطرة على المكونات الرئيسية للأجزاء، وهنا تتحقق الاستراتيجية التي تقوم بعملية الكشف بالاعتماد على تلك المؤشرات لتوسيع تلك القراءة التجريبية وفق عمليات التواصل والتوصيل للمعاني، هكذا كانت الانطلاقة لارسطو في دراسته للطبيعة وحركتها في المكان إضافة إلى عملية التغيير التي تحصل في "الكم والكيف" وكان الاقرار المتعلّق بالتغيير الأرضي ثم إرجاعه إلى حركة الكواكب ودوران أفلاكها.

وأفترض أن لكل حركة محرك فكيف يكون المحرك غير متحرك؟ وعليه فقد انطلق أرسطو من هذا التصور في المحرك الأول الذي هو الإله، فالأشياء تتحرك نحوه وبنى نظرية نحو العشيقة، فكان الاشغال المركزي على ضوء هذه المعرفة الأرسطية بان مفهوم هذا العشق هو التغير الرئيسي للحركة التي تتشكل بالمصدرية المتحركة التي لا تتحرك إلا بحركة إنجذابية للمحيط الأول وهو الفلك لأنه المحرك الأول حيث تقترب منه الأفلاك وتبتعد، ومن هذه الهندسة التراتبية تنشأ حركة الظواهر الكونية الموضوعية، فالتأثير الفلكي هنا تأثير طبيعي يؤكد

حالته الميكانيكية بعيداً عن المنطق الروحي وهذا رأي "ابن سينا" ومذهبه في صياغة البراهين رغم المؤاخذات الفنية والمعرفية على هذا الطرح الأشكالي الحسي والتخييلي، والوصف العام في معنى " واهب الصور" وكان على هوسرل التزام العرض للمفاهيم الطبيعية للعالم لأنه البدء في التوطئة للمنطق الفينومينولوجي الذي توصل من خلال مفهوم الدرس إلى الحقيقة والتجاوز المستمر لمفاهيم التسطيح والغور في التشكيل التجريبي للمنطق الفينومينولوجي الذي يستند إلى الأنساق الأسنادية في نظرية الماهية.

وأصبح المفهوم يتعلق بالجوانب والهيئات الرئيسية والمؤسسة المتباينة داخل مضمون تلك الغايات التي تصل إلى الحقيقة، ونتيجة تجريبية بأن قرار السبق يتشكل بالمقام الطبيعي ويقابله في الطرف الآخر المحور الفلسفي إضافة إلى التجريبية العالمية مقابل حقيقة التجريبية المتعالية للمحور المحض وللهيئات المتشكلة بالتجربة المؤسساتية الفيزيقية بعد أن شكلت مؤسسات الروح والتجربة المبسطّة إزاء العالم المعاش الذي يتقدم التحليل النظري داخل هذه التشكيلات ليكوّن المعنى وبإنتاجية تعدد بالحلقة الفكرية إلى حياتها الأولى في العالم الفيزيقي المعاش وتصبح الأطر الذاتية أطر متعالية تعلن انتسابها إلى الذات العليا السابقة في نظام الكون التجريبي باعتبار ان وجود الزمان هو أقدم تاريخ من الوجود المكاني وأن وجود الأزمنة هو الفضاء التجريبي، وأن هذه الأسبقية في الأزمنة التي تتقدم على الخواص الذاتية وعلى الوجود والزمان يرجع إلى حالة التحليل التكويني عند هوسرل، هذه الحقيقة بعيدة عن الأقرار في نطاق التحليل الانطولوجي لسكونيته داخل البنية الواعية كونها تشكل مفاهيم لحدود ومعطيات تتحدد بالايجاب للحالة "الفينومينولوجية" وهي الميراث التاريخي حسب

تلك الأصول العلمية من ناحية المنحى التأملي في تشكيل اللغة، فهي الحدث داخل المعنى والاستعادة في المحصلة النهائية من وجهة نظر فينومينولوجية، لأنها الذات الفاعلة والمتفاعلة داخل هذه المحصلة لأنها ليس ماضي أبهامي تحت واقع لساني، ولكن الجهد التعبيري هو الذي يشكل حاضرها ومستقبلها. فالحكم هنا هو حكم منطقي من خلال منطق التعبير الكوني وقد شكل حركة إعجازية في النبوءة والرؤية الفاعلة في خلاصات التأويل، ويبقى المعنى هو الجهد الطبيعي في تفاصيل المنطق الدلالي من الناحية الصوتية، وقد درج العقل الفلسفي داخل منظومة اللّغة عن الحاق الصوت داخل شبكة النظام المنطقي وضبط كل الايقاعات الزمانية داخل وجود اللّغة وعد البحوث المنطقية، وكان للفينومينولوجيا دور كبير لحركة المعنى في الوجود وفي الكشف عن الخفايا داخل حركة الطبيعة الفيزيقية وماهيتها في الأعراض الذي بينه "دريدا" وبشكل دقيق في الصوت والظاهرة وهذا لا يعني الخفايا الباطنية للحدث وانتقاله من الداخل إلى الخارج أو من الباطن إلى الظاهر أو بالعكس بل هناك رؤية مستديمة لحركة الوجود عبر الاشكالية الفينومينولوجية وهي تقنيات تتعلق بالازمنة الناطقة موضوعياً لا بمعنى الذات في تفاصيل انتاج المعنى ولذلك فالتحليل يتقدم هذه المستويات الفينومينولوجيا لانها تقوم على المنطق الزماني لحركة الوجود وتجربته المحضة في عملية الانطلاق الديكارتية في اليقين والتعبير عن منطق الأنا التفكيرية، والكلي في عملية الوصف والفصل بين الأنا وبين التفكير والعمل على رفع هذه الرؤية إلى مصاف النبوءة والذروة العقلية في اللامعقول الذي يضع هندسة اللغة في مقدمة هذه الأشياء، اي البحث عن لغة متسامية مصدرها التطابق والمطابقة التي لا تخضع لشروط الابتداء في "أنا افكر" وحتى لا يدركها التأويل ليصبح مردها

إلى حالة الوعي المتعالي لحركة التأويل "والكوجيتو" الذي تشكل بالأنا المتعالية أو بالحالة السيكولوجية الباطنية لأن المنظومة الفينومينولوجية تستند إلى منطق الفروض في تبيان فلسفة هوسرل وأن منطق التفسير لهذه الاشكالية داخل بنية فكرية ديكارتية تعد معترك إشكالي متداخل بين تجريبية مدركة وفلسفة لغة تعبر عن معنى خاص في مداخلات اللّغة الأدراكية حسب العمليات الاختلافية إضافة إلى وجودها داخل منعطف سابق على الخواص العلمية وخارجة عنه حسب المنطق الوجودي، إذاً اللغة وموقعها في هذه الاشكالية يجب ان تتطابق ومنطق التجربة الأدراكية " فيكون التجذير تجذير أولي يعبر عن كنه اللغة وفق مفصل قصدي في الوعي لا يؤدي إلى انزلاق في تفاصيل المعنى لأن الوعي هو المنطق الوحيد الذي يشير إلى دلالات التجربة اللّغوية".[1]

وإن استخدام مفهوم الحقيقة يقع في التنوع المتعدد لخواص التفكير وهذا ما حصل في العصر الحديث من أهتمام في تشخيص الأشياء والتبّني للمواقف النقدية المخالفة للمنطق الفيزيقي، وقد تبين هذا في الموقف الذرائعي "لبيرس" وهو موقف مخالف في مركزيته ومميز في تفكيره وقد شكلت المرحلة الكانتية في المقولات في التشكيل "الكمي والكيفي" والمقولات كانت تستند إلى " المنطق الأرسطي القديم وبالمقابل تتشاكل مع الحالة الكلية والاثباتية إضافة إلى الجزم والإمكان، إلا أن المراجعة بقيت تترواح ضمن المنطق الأرسطي والكانتي وبقيت الحالة معتمدة على المقولات وحالة الامكان والضرورة في الحلقة الذاتية وقد تم رفض مقولة الجزم، وقد كان لكانت أثر كبير في المنهج التفكيري لبيرس الذي

(1) فتحي أنقزّو، هوسرل ومعاصروه، ص77. مصدر سابق.

تأثر بكتاب كانت" نقد العقل المجرد" وقد حفظ منه الشيء الكثير وكـان لأطروحـة كانت من أثر مركزي كبير على بيرس خاصة مقولة "أن وظيفة الوعي هي اختزال تعدد الانطباعات الحسية إلى وحدة"[1].

إما مرحلة العلائق فهي مرحلة بيرسية تاثر فيها بالمنطقي " دومركان" وكانت العلاقة تقوم على الحوار الفلسفي في حينها كتب "بيرس" يصف الترميز في المنطـق العلائقي ثم درس الرياضيات وتأثر بـ"دوبوول" ثم الفلسفة الفيزيقيـة والمنهاجيـة الدليلية وقد تجاوز بيرس العلائق المجردة إلى الحالة التطورية الظاهراتية، وقد كان للمرحلة التطوريـة شـيء مـن النظـام الكـوني وسـيرورة متـصلة والانتقـال إلى منظومة المصادفة حيث تأثر " بـيرس" بالحلقـة الطبيعيـة وعلـى رأس هـذه الحلقـة "Louis" وطروحاته في نشأة الكون ووجود المخلوقات وقـد تـأثر هـذا الاخـير بالنظرية التطورية وأدى هذا إلى ان تـنعكس هـذه في الفلـسفة الفيزيقيـة وإيمانـه بالمثالية الموضوعية مؤكدا ارتباطه بالنسق الطبيعي المساوق لنسق المنطق الفكري، هذه المنظومة الفكرية "البيرسية" هـي ليـست جديـدة أنمـا هـي ضـاربة في الجـذور الفكرية للعقل البشري منذ أفلاطون إلى تطـورات الواقعيـة الجديـدة إضـافة إلى التساوق بين حقيقة الأدراك البشري والموجودات والتمظهـر الظـاهراتي للـذات العائمة التي تشكل المرحلة المثالية في فلسفة "بيرس"[2].

بيرس والسيميوطيقا

لقـد شـكل بـيرس " 1839–1914" ظـاهرة علميـة باعتبـاره فيلـسوفاً

(1) محمد مفتاح، المفاهيم معالم المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى ، 1999، ص74.
(2) المصدر السابق نفسه، ص76.

ذرائعياً، فتبادل مع لالاند مقالات عديدة في الذرائعية وتم نشر هـذه المقـالات في مجلة متخصصة في الفلسفة في العام " 1878- 1879" وتواصل هذا النشاط المشترك بين الأثنين إلى تحرير المعاجم الفلسفية حتى أصبحت نظرية بـيرس تيـاراً فلـسفياً مرتبطاً بالذرائعية على يد "جيمس" وظل الخلط بـين نظريـة بـيرس حـول مفهـوم الدلالة "Signification" ونظرية " جيمس" المتعلقة بالحقيقة "Payantev'erite'd" لقد مرت نظرية بيرس بمراحل أشرنا إليها قبل قليل وهي الكانتية "1851- 1870" وارتبطت وفق نظرية العلامات والمراهقة الدقيقة للمقولات الكانتية الـتي تـستند إلى المنطق الأرسطي الثنائي، ثم جاءت المرحلة المنطقية وتمتد من " 1870- 1887" وقد عوض فيه بيرس المنطق الأرسطي منطقياً رافداً له هي نظرية العلامات وهو أساس في تطور المنظور الثلاثي عـن المقـولات والعلامـات ثـم جـاءت المرحلـة " السيميوطيقية" في " 1887- 1914" بعدها طـور بـيرس نظريـة جديـدة للعلامـات كانت قد ارتبطت بنظريته الجديدة في المقولات، وكان الاعتماد على هذه المرحلة الأخيرة وماركزته من معـارف في أعمالـه الكاملـة، وبـيرس طـرح نظريتـه الـتي تتشكل من وضوح الفكرة تتعلق بالفعل المغـاير، بمعنـى ان الفكـرة مهمـا تكـن واضحة يشوبها بعض الغموض، وتتـيح عـن هـذه الاشـكالية "فعـلان مغـايران" والفكرتان في الفعل الواحد ليستا فعلاً واحداً، إذاً يجب عدم الخلط بين الدلالة "Lasignification" والعلامة ذات الدلالـة، فمـؤول العلامـة "linterpr'etant" ليس هو الدلالـة[1]. وأن الحـضور العـالق في نـصوص بـيرس الفلـسفية تعطينـا

(1) جيرار، دولو، دال، السيميائيات أو نظرية العلامات ، ترجمة: عبد الرحمن بو علـي ، دار الجوار ، دمشق، الطبعة الأولى، 2004، ص20.

الإشـــكالية في الفلـــسفة العلميـــة ولـــيس الأشـــكال التـــأويلي المتعلـــق بالتاريخ، فالحضور المعلن والقـراءة للعلامـات مـن وجهـة نظـر فلـسفية تتعلـق بتاريخ النظرية الفلسفية لدى بيرس بوصفها بنية منطقية لتاريخ اللحظة التكوينية التي تلابست فيها النظرية مع عصور وأزمته شكلت نسقا علميـاً وفكريـاً داخـل التراث الفلسفي واشكالاته المعاصرة، وإن النظر إلى بنية وتفاصيل هـذه النظريـة باعتبارها جزء جوهري من الفكر الفلسفي المعاصـر الـذي يمتـد مـن "هيجـل" إلى "هيدجر" و"غادامير" و" هابرماس " إلى " سوسير" و" شارل بيرس".

فالتاريخ هنا هو تاريخ "ابـستيمولوجي" وتـاريخ للمعنـى، وتـاريخ لنظريـة العلامات "السيميوطيقا" وهي جزء من المنظومة الفلسفية الكانتية التجريبيـة والـتي تدخل ضـمن إطـار العلـوم الطبيعيـة، أنهـا أسـتمرار للواقعيـة الذرائعيـة لأنهـا تتعارض مع الواحدية- والثنوية لأنها لا تتشكل خارج الأشياء لأنهـا الـسيرورة داخل الأشياء واستمراراً للمنطق الجدلي التاريخي والسياقي الجمـاعي كمـا هـو عند "شارل بيرس" والعلامة وموقعهـا في فلـسفة بـيرس فهـي ليـست شـيء يـتم تفكيكه تأويلياً لغاية معينة بل أنها مكون ضروري وسيروري في التطور المنطقـي "للسيميوطيقا" في المعنى العام الذي تحمله وفق نظرية العلامات لأنها تشكل مكون من المكونات الثلاثية للعلوم في الأخلاق والجمال، وأن المنطق يرجع في تفاصيله ليستعين بالتفاصيل الأخلاقية والأخلاقية تستعين بالتفاصيل الجمالية.

وهكـذا يتحقـق الارتبـاط الجـدلي بـالمنطق " الـسيميوطيقي" وهـو الـشبيه بالمعياريـة الظاهراتيـة الـتي تتأسـس بالمقابـل علـى المنطـق الرياضـي، والظـاهرة

"البيرسية" ترتبط بأصل ظاهري كانتي وتميزاً عن الظاهرتين الكانتية والهيجيلية أطلق عليها "الفاينروسكوب" "phan'erroscopies" في أطار واقعية بعيدة عن الاستنتاج أو الاستتباع " السيكولوجي"،

فكان للتشكيلة الرياضية " الثلاثية الفاينروسكوبية" وتتعلق بالمفاصل الثلاثية لحقيقة الوعي أي:

الانواع ← مرتبطة بالأفكار

1

2

3

الصيغ الأولية الثلاث المتعلقة:

بالتحليل المنطقي 1

الصيغة الفكرية البسيطة 2

الصيغة النسبية 1

2

3

ء. صيغة التركيب وهي الوحدة المباشرة وتتحدد بأكر من فكرتين والتي تتضمن المركب الثلاثي من التفصيل المنطقي.

1. ← النحو النظري الخاصي.

2. ← منطق المعنى المتعلق بالتفاصيل النقدية.

3. ← البلاغة الخاصة أو "الميتودوتيقا"

والتي تتضمن أبعاد ثلاثة لمنظومة العلامة وهي:

1. البعد التمثيلي representamen
2. الموضوع L 'objct
3. المؤول. L' interpretant [1]

الدليل عند شارل بيرس

ويعرف بأنه معطي أولي يدخل في علاقة جدلية مع معطٍ ثانٍ يشكل موضوعية، وفق علاقة ثلاثية تمازج مفهوم تلك العبارة بحيث تشكل درجة من القدرة على حصر ذلك المعطي الثالث الذي يدعى المؤول للدليل ويتطابق مع التركيب الثلاثي للدليل وفق الصيغ الثلاثة لحالات الوجود وتكون كما يلي:

1. الأولانية Primarit'e: وهو ما يتعلق بوجود الشيء في ذاته بعيداً عن الموجودات.
2. الثانيانية Seeondiarit'e: وهي تحقيق الوجود الأولى وهو ما يتعلق بالتجربة وكذلك الموضوعات إضافة إلى الوقائع الجسدة.
3. الثالثانية Tertiarit'e: وهي المقولة التي تربط الأولانية والثانيانية وتشكل المدلولات في منطقها الخاص لأنها تربط بين الموضوع وحلقة التمثيل ورغم ذلك فأنها تتمثل بالطابع العام وأنها قائمة على الضرورات والصيرورات والقوانين وكل ما يقدم صيغة من الوعي الكوني واحتمالات التحقيق من الناحية المستقبلية.

(1) المصدر السابق نفسه، ص24.

المستويات الوجودية عند بيرس

وتتحدد بالدليل وكما يلي:

1. **الدليل الايقوني Icone**: وحدوده الموضوعية الدينامية استناداً إلى طبيعته الداخلية.
2. **دليل العلامة Indice**: وهو الدليل المحدد من خلال موضوعها الدينامي بالاستناد إلى المنهجية الواقعية.
3. **الدليل الرمزي Symboie**: وهو الدليل المحدد بموضوعه الدينامي الاتجاه الذي وحده سيشكل المؤول بالعبارة الدينامية[1].

إن الابعاد ذات التركيب الثلاثي والتي احتواها انموذج "بيرس" هي أبعاد ترتيبية جعلت ذلك النموذج وبكل محصلاته أنموذجاً متمرساً من الناحية النظرية وفي الحقل الذرائعي والتداولي وهو ينطلق إلى معرفة العلوم الأخرى في "البيولوجيا" و"السيكولوجيا" وقضايا الأدراك إضافة إلى التعرف إلى نظرية الإنساق الابستيمولوجية في التطور ومن ثم جعل تلك التفاصيل هي محصلة للمنطق الكيفي وحدود الانتقال في النظرية التجريبية وأمتدادها في الانموذج العلمي المتعلق بالمنطق الحسي إلى عمليات الفهم المنطلقة من الحس التفكيري والافتراضي إلى التخييل إلى العلائق والقوانين العامة والعميقة والخاضعة إلى المنطق التجريدي أو القانون الاجتماعي الذي هو الصياغة العامة لتلك العادات وتحولاتها إلى منطق البداية بالتجرد ومن ثم تفاصيل الانتهاء بالحالة المطلقة.

---

(1) حميد لحمداني ، القراءة وتوليد الدلالة ، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2003، ص170.

المنهجية النظرية الذرائعية عند بيرس

يشكل المنطق النظري في أسسه الحقيقية عند بيرس استناداً إلى التفاصيل التي شغلت تفكيره من الناحية الفيزيقية والدلالية والابستيمولوجية وما يتعلق بالنشأة الكونية والتطور الموضوعي لتلك السيرورة ومؤداه يقع ضمن إطار التصورات الرياضية والفلسفية ابتداءً بالسلم الذي يتحدد بالعدد صفر:

1. الاولانية.
2. الثانيانية.
3. الثالثانية

وهي محالة تتعلق بمفهوم الوجود وحقيقة التمثيل للعلامة والموضوعية العددية المؤولة لجهة الاستدلال والتجارب مع الكثير من حالات التأويل وهذا ما اشرنا إليه في الصفحات السابقة.

لقد حدد بيرس المهمة التداولية باطّراد غير متناه وهو مرتبط بتفاصيل الحقيقة الابستيمولوجية، إضافة إلى الحلقة المتعلقة بالانسجة الواقعية التي تخضع إلى الوجود المطّرد والقائم على الانفتاح الدائم، لقد ابتعد بيرس عن الفيزيقية وانتقل إلى البنية الابستيمولوجية ومنظومتها العلمية وسعي إلى خصخصة المفاهيم من الناحية التجريبية للثقافة وحقق منطق متعال في البناء بعد أن تجاوز كل التداعيات وانطلق إلى مفهوم الحلقة التطورية عبر ما يلي:

1. المفهوم الثقافي وتجاوز حالة الرتابة التي أفرزتها الفيزيقية التقليدية.
2. الابتعاد عن الصياغات الفلسفية غير الجدية.
3. الابتعاد عن حركية اللاهوت.

4. بناء النسق المتعلق بالواقع الميداني وفق تشكيلة منظمة الاتجاه في العمليات التحليلية الخاصة بأنساق المعنى والتفاصيل البعيدة عن إشكالية المعنى، فكان للّغة رصيد كبير في تحليل منطلقات الواقع الموضوعي العام وما يتشكل بالحقيقة التقليدية، والجانب الآخر الذي شيده على أنساق وسيرورات اجتماعية واقتصادية متطورة تضع منظومة البحث العلمي في مقدمة الأطر الاجتماعية.

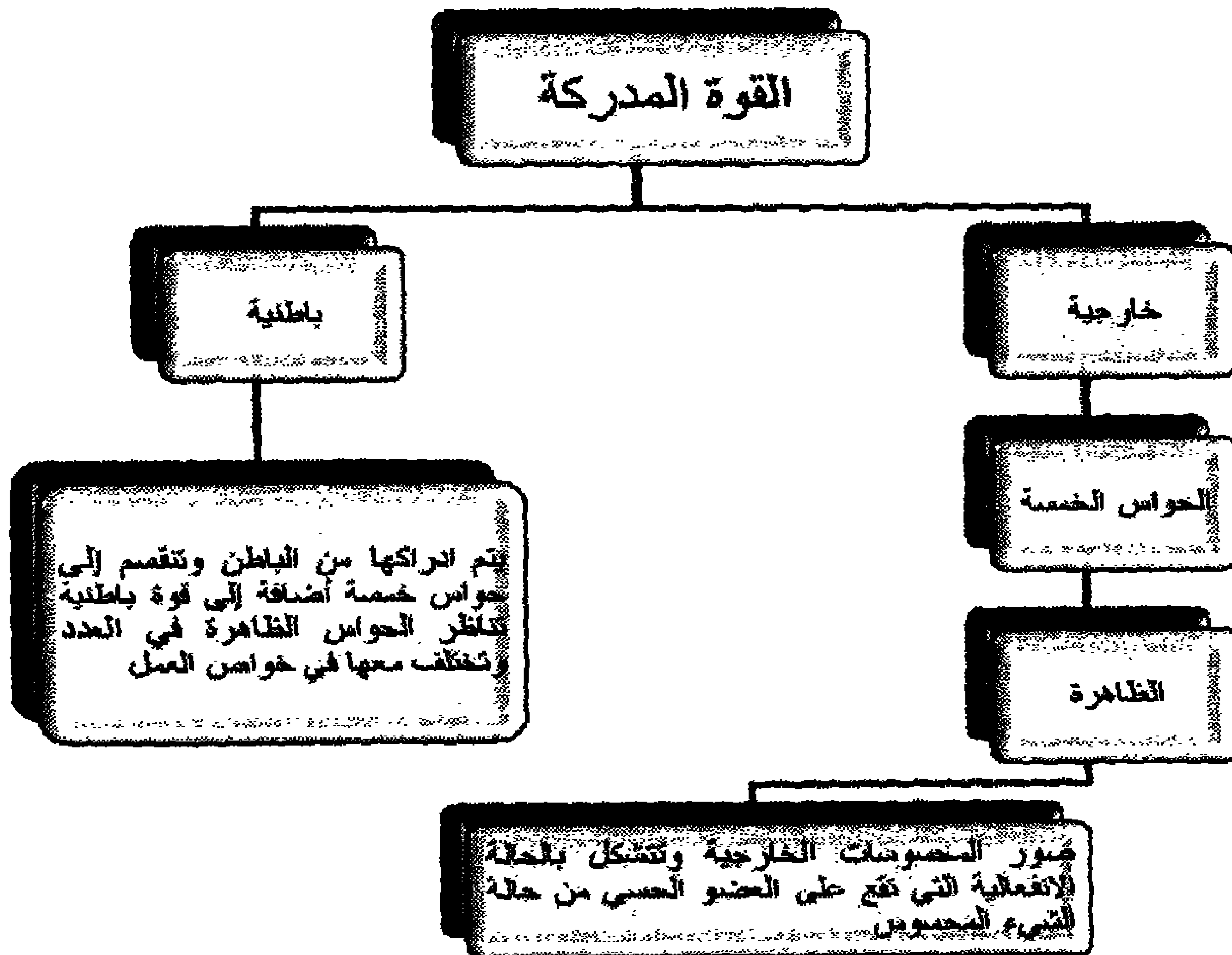
فالاتجاه الفلسفي الذرائعي وهو اتجاه من بين الاتجاهات الفلسفية العديدة وقد مثله مجموعة من الفلاسفة أمثال "وليام جيمس، وجون ديوي، وآخرين"، وقد شكلت هذه المفاهيم الذرائعية تجريبية جديدة حددت العلاقة بين الظواهر الحسية للفكرة المعنية التي يدركها الإنسان وبين المقولات الموضوعية المتعلقة بالفيزيق، فكان لمفهوم الذرائعية الواقعية ذات الحس المثالي الذي اقتصر فيه نشاط بيرس على الاتجاه الواقعي.

وكان تأثر بيرس واضحاً بلايبنتز، وهيجل، وبركلي" كل هذا كان قد تعلق بالواقع الموضوعي المستقل عن المنهجية الفكرية إضافة إلى حالات التلابس بين "الفكر والواقع" في المنطق المشترك وهذه حقيقة مثلها بيرس داخل مفردة تمثيلية فهي بالنتيجة لا تمثل إلا جزءاً من تلك الحقيقة لأنها رأي تمثيلي فردي وبالمقابل فأن مجموع هذه الآراء الفردية هي التي تشكل منطق الحقيقة بالتوصيف الذرائعي فكان للتحليل اللغوي مكانته المنطقية ثم الاتجاه التحليلي له فلسفته وكان لكارناب رأي في مسألة الوعي المفاهيمي في تركيز المعنى والابتعاد عن خواص اللامعنى، وكان الشد نحو المفاهيم الواقعية حسب المنطق الذرائعي والابتعاد عن المفاهيم الموضوعية وعلاقتها بالعقلانية.

وكان التركيز على المنطق العلمي والعملي لحل الكثير من المعضلات التي تواجه الحياة اليومية، هذا يعني أن هناك رفض لحالة الاطلاق لمنطق الحقيقة والتركيز على عملية التوافق للخروج من تلك الأزمة الفيزيقية التي يتعرض لها الإنسان والمجتمع والرجوع إلى دينامية الصيرورة في اطار الحياة العملية والانتقال إلى المفاهيم المتعلقة بالتصورات الحسية وقوة النفس المحركة والمدركة لعمليات التغيير وهي الظاهرة الخارجية للمحسوسات التي حددها 'الفارابي وابن سينا' في القوتين المحركتين للنفس:

أ. القوة المحركة

ب. القوة المدركة



فإذا كانت موجبات العمل للحواس الظاهرة تنفعل نتيجة مؤثرات خارجية ولا يتم أدراك الصورة الحقيقية لتلك المحسوسات إلا عند حضور تلك المحسوسات عينها، فالمعادلة تعطينا بأن الحواس أو القوى المتعلقة بالباطن فهي تنفعل نتيجة المؤثرات الداخلية لأدراك صورة تلك المحسوسات حتى ولو كانت تلك المحسوسات ذاتها غائبة، هذا يعني ان صورة تلك المحسوسات تعرضت للتخزين فلا تحتاج إلى الحضور المباشر، ويشكل الدماغ محور هذه القوى الباطنة وتقوم كل منها بأنتاج فعاليتها العملية إلى الحالة التي تليها.

من هنا يشير هذا الأشكال المكاني لقوى الأدراك الباطنة التي تأخذ مكانها في التدرج القيمي بحيث يمكن أن نقول بأهمية القوة المدركة هي نتيجة قوة تخييلية وهي القوة الفاعلة في عملية التركيب العقلي وهي العنصر المهم والقوي في القوى المركزية الباطنية لأنها القوة المسيطرة على التفاصيل السيكولوجية للإنسان، وتشكل القوى الباطنية محور الحس المشترك وهي القوة التي تستقبل كل منظومة الصور المتشكلة ببواطن الوعي الحسي الظاهري، وهنا يظهر أن الحس المشترك الذي يجمع الظاهر- والباطن هو "الأدراك" وعليه فقد تجمعت كل التباينات الاختلافية في الحس داخل عملية من التنوع والتميز الذي يجمعها تفاصيل الأدراك الحسي، هذا يعني أن الحس الاشكالي المشترك يتحرك وفق خواص من الوظائف المختلفة والمتعددة وأن أول هذه الاحساسات هو الحالة المختلفة لهذه الاحساسات سواء السمعية أو البصرية، ولا يتم الخلط بينها أضافة إلى حالة الجمع بين تلك المحسوسات داخل مجموعات من المحاور المترابطة استناداً إلى منظومة من العلاقات التي يحكمها قانون الاختلاف إضافة إلى المحسوسات التي تشترك تحتها دون تفرقة وهي حواس مشتركة مثل حركة الأبصار- والسمع

أو اللمس، واخيراً تأتي وظيفة الأدراك الحسي 'المكتسب' الذي يتقدم أدراك الشيء وفق رؤية جدلية بين الحالتين[1].

وكانت الدينامية المركبة لبيرس شكلت تفاعلاً كبيراً في العلوم والآداب، وقد تقدمت العملية المفاهيمية إلى تفاصيل تتعلق بمدرسة "بريجوجين" وهي خلاصات نظرية مستنتجة من حالة الارباك والفوضى وهي ناتجة من فعل قوى الخيال أو الوظيفة المصورة التي تحافظ على ما يقدمه المنطلق الحسي المشترك من إشكالية صورية جاءت من الحواس الظاهرة، وهذا ما يشير إليه ابن سينا 'الخيال أو المصورة وهي قوة تحفظ ما قبله الحس المشترك من الحواس الجزئية الخمسة ويبقى فيها بعد غيبة تلك الحواس.' [2]

وهذا ما يؤكده الفارابي في قوله " كل ما عُرف سببه من حيث يوجبه فقد عُرف، وإذا رتبّت الأسباب أنتهتْ أو أواخرها الجزئيات الشخصية على سبيل الأيجاب فكلّ كليّ و جزئي ظاهرُ على ظاهريته الأولى ولكن ليس يظهر له شيء منها عن ذواتها داخله في الزمان والآن، بل عن ذاته، والترتيب الذي عنده شخصيا بغير نهاية.[3]

ما يتعلق بالمتخيلة هي الاستعادة لصور المحسوسات التي تتخزن في الخيال، فالوظيفة عندها لا تكف عملية الاستعادة بل تشكل وظيفة ابتكارية

(1) محمد عثمان نجاتي، الحس عن ابن سينا ، الطبعة الأولى ، مكتب الأعلام الإسلامي، طهران، ص65.

(2) ابن سينا ، كتاب الشفاء، مكتب الإعلام الإسلامين طهران، ص44.

(3) ابي نصر الفارابي، نصوص الحكمة شرح إسماعيل الحسيني، تحقيق علي اوجي ، مؤسسة مطالعات ، طهران، ص12.

جديدة أي ان مهمة هذه القوة المخزونة في تفاصيل الخيال تقوم بأعادة ذلك التشكيل وفق هيئات جديدة لم يطلّع عليها الحس ولم يدركها قبل هذا الوضع ولذلك يشير إليها الفارابي بأنها هي التي تحفظ رسوم تلك المحسوسات عند غيابها عن المنطق الحسي ثم تتركب بطريقة عشوائية حيث يتم الأنفصال باليقظة والنوم بعدها تتشكل وفق مركبات مختلفة ومتناقظة ويطلق عليها "قوة الأوهام" أو القوة الوهمية وهي القوة المهيمنة على الحدود الكبيرة في التخييل وأنبعاثاتها بعيداً عن حالة التحقق المنطقي والوهم حكم يكذبه المنطق العقلي لكن تتبعه النفس وأحكامه دائماً أحكام باطلة لأنه حكم تخيلي لا عقلي وهو مصدر رئيسي للفعل الحيواني، وفي القسم المتعلق بالإنسان من هنا تصبح الأشارة المتمركزة في قوة الوهم وباستخدام حالة التخيل، وعليه يصبح الوهم هو المحرك لكافة الأنشطة والحركات وهو مركز وعي الارادة والاحكام الفعلية لتصرفات الإنسان وهذا ينطبق على النصوص الأدبية التي تتشكل بالمعاني المتعددة خاصة فيما يتعلق بالمتلقي وهذا الموضوع في نظر الفارابي وابن سينا هو أن حدوث التأثير في المتلقي يستوجب العمل على الأشارة لحالة الوهم المتخيلة عنده وهذه الأخيرة تفضي إلى أخراج حالة التركيب المضطربة والمتنوعة وهي إشارة إلى معنى الحقيقة وصياغتها المتركبة وفق "القوة والضعف" والنظرية هي رد فعل لحقيقة التطابق لأنها السابقة في المنطق الانطولوجي الأقوى باستمراريتها.

وتأتي القوة التي تحافظ على الذاكرة وهي التي تحفظ ما يدركه الوهم وقوته من معانٍ جزئية غير محسوسة وهو الدور الانطباعي أو الدور المصور أو الخيالي لمنطلقات الحس، وفي النتيجة الحتمية هي عملية تخزين للحفظ وليس قوة قوتين للأدراك وابن سينا يقوم بشرح هذه القضية في كتابه "الشفاء" اي القسم الخاص بالنفس بان القوة التي تقوم بحفظ الذاكرة تقوم بوظيفة أخرى غير ذلك الحفظ وهي الاستعارة لحالة التذكر ويسمى هذه " القوة الحافظة للصيانة أي

لصيانة الذاكرة وتسمى حالة التذكر، من هنا تصبح هذه القوة القوة وظيفة للتحليل حيث تشترك مع الوهم، والحس، ويصبح ما ينادي به ابن سينا من مفهوم هو ما يتعلق بمنطق الصورة المحفوظة بحالة الانطباع المصور بالحس المشترك وهي القوة التي تدرك الصورة الحسية وتمثل من جهة أخرى المعنى الذي تشكل بالوهم وقوة الأدراك للمعاني[1].

وهنا يظهر التشابك الدقيق والتشابه بين حالة التخيل وحالة التذكر من حيث النمط الوظيفي إلاّ بانقطاع زمني لأنه يشكل أستعادة للصورة والمعنى لأنها تشكلت في الماضي في حين أن التخيل يشكل هذه الاستعادة للصورة والمعنى دون مصاحبة في الزمن الماضي، فعملية الأدراك للصورة والمعنى تتم في الحاضر.

فلسفة التطابق الحسي

ويكون باشتراك مفهوم الحقيقة مع المطابقة المحسوسة لعوالم من النمط التفكيري في صورة تشكل انطباع في تطابق الحواس الظاهرة ثم يأتي الرصد في البحث عن الحقيقة بقوة إرسالية مصورة، وهنا تأتي قوة المخيلة أو الفكرة التي تتوافق مع التفكير الابتكاري بعدها يتم تشكيل الوهم ليكون الامتداد الدقيق للمعاني الجزئية وهو نتاج هذا الامتداد في عملية الاختزال الوهمي، بعدها يتم الصعود إلى العملية التجريبية في الأدراك لتنفصل الحركة عن الوهم وتتقدم باتجاه الحس لأنه القوة المشتركة والعمق الطبيعي للنظرية وللعلاقة التبادلية التي تشكل القوى الأدراكية الباطنية.

---

(1) محمد نجاتي، الأدراك الحسي عند ابن سينا، ص190. مصدر سابق.

هذه القوى تتكون بالحس المشترك وقبول الصورة المنبعثة عن طريق الحواس الظاهرة والباطنية والتي تظهر في عمق الأشياء لتتنفس الحكم الذي تم تزويده بمجسات حقيقة الكون أو ما يسمى العقل الفعّال أو ثنائية ذلك التولد من حالته الاحادية، وهنا تكون العلاقة التبادلية بين الحس والنظرية المستنتجة من "الانطولوجيا المصورة بامتدادها الابدي والمنبعث من تقابلية قوتين في المرايا المتشكلة بالتقابل والتي تعكس قوة المخلوقات الكونية وقوة الضوء الواقع على المرآة المقابلة وهي دلائل تتعلق بعلامات ونتائج ابستيمولوجية ومطابقات ومماثلات وتشابهات تؤكد حقيقة ذلك الادراك الحسي المشترك الذي يربط تلك المحسوسات سواء بالعرض أو بالحالة الحسية المكتسبة كما هو في الاصطلاح السيكولوجي".

فالذاكرة هي الاستحضار الحقيقي للصورة الحسية وأن الحقبة التجريبية لتلك المطابقة النظرية هي منطق أدراكي تقوم به الذاكرة بالاشتراك مع الأدراك الحسي، فالعلامة المبنية بين الحس التجريبي المشترك والاتجاهات المنطقية لقوى الأدراك الباطن والظاهر تشكل الحالة التبادلية مع باقي القوى، عندها يتلابس معنى الحس المشترك والقوة المتخيلة بالتجريبية التي تشكل الوهم والأداة في الوظيفة المشتركة بين الوهم والتخييل الحسي، وبهذا الاتجاه توصف الحقيقة لأنها تتبنى المطابقة والقوة الوهمية ولأنها التفكير المتخيل، وهي الآراء والوقائع الحاكمة وفق الحركة والفعل، لأنها تقع في التطابق من الآراء أو بين البنية والوظيفة في المخيلة والتذكر أو تقع في العنصر المؤسس لتشكل الصورة والمعاني في أثبات الحقيقة بالرجوع إلى الواقع بما يمليه عليها الانتهاء في الأعمال والابتعاد عن الوهم بالذات الحاكمة أو المتخيلة ووفق حركات متخيلة للذاكرة، ومهما حققت الاختلافية من تقدم في مجال أثبات الحقيقة، يبقى الأنجاز المنطقي وهو

المحاولة لإزالة ذلك الالتباس في مجال القوة المتخيلة والوهم، وتبقى حالة التذّكر هي القوة الحافظة التي تستخدم الفعل التصويري استخداماً فعلياً للسيطرة على المنطق الفعلي الباطني وهذه المسألة القواعدية هي التعبير الحقيقي عن قوانين المطابقة للحالة الموضوعية الخارجية والحالة الذاتية الداخلية وهي التي تتوسط القوة المتخيلة وقوة الادراك الباطني الذي يسبقها في عمليات التركيب لا في تفاصيل الأهمية المتعلقة بالحس المشترك للخيال أو المصور إضافة إلى تفاصيل الاتجاه المنطقي في المطابقة بين القوة الوهمية والقوة المحافظة على الذاكرة وهي نتيجة من نتائج التفكير الواقعي من أجل البحث عن منطق الحقيقة المتعلق بالتجريبية الحسية التي لاشك هي المحور الارتدادي لأصول كان قد مثلها مفهوم التجربة ذات الأصل "urerahrung" والذي شكل محور رئيسي لتلك التعيينات الاختلافية إضافة إلى أنه شكل أسلوباً محورياً رهن بموجبه التفكير الفينومينولوجي وحمّل كل تبعاته بعملية استنهاض تتفاوت في إشرتها حول التصورات الفنيومينولوجية الادراكية التي برزت حقيقة الوجود لكل من "هيدجر، مرلوبونتي، وسارتر"[1].

ونخلص إلى نتيجة إلى أن الوعي التأويلي المتعالي " الترانسندنتالي" الذي يشكل التفاصيل الدقيقة "الكوجيتو" وفق عدة محاور ابتداء بالأنا المتعالية أو السيكولوجيا الباطنة هو التشكيل المفترض والمنطقي الرئيسي في فلسفة هوسرل والاختلاف فيهما يشكل التباين في المنطق العقلي، فإذا أردنا التأكد من ذلك فأننا نرجع التجربة الفينومينولوجية إلى البنية العقلية لأنها تتعلق بالتجربة السابقة وبأسبقية معرفية لتجريبية الأدراك أو لغة الأدراك لأنها تشكل المعنى الأخص في

(1) فتحي انقزّو ، هوسرل ومعاصروه، المركز الثقافي العربي، ص66. مصدر سابق.

اللغـة المدركـة وباختلافيـة منطقيـة في "الابـستيمولوجيا" والمراهنـة علـى المنطـق الاعتقادي في الأصل الانطولوجي[1] الذي عمـل علـى أزالـة هـذا الالتبـاس في تشكيلات اللغة بوضع قواعـد وتفاصـيل تجعـل حالـة الـوعي اللّغـوي مطابقـة للمنطق الخـارجي والواقـع الـذي تركـب بـالبواطن وبالبحـث عـن أشـكاليات التطـابق بـين العمليـة التفكيريـة وحقيقـة الواقـع التجـريبي واتجاهاتـه المتعـددة وتداخلاتـه الابـستيمولوجية، وأن مفهـوم المطابقـة يرجـع إلى حالـة بيولوجيـة انثروبولوجية تجريبية تتعلق بالتمثيل في العمليات الذهنية والفكرية، ولعل أنتشار تلك المفـاهيم يقـوم علـى وهـم التـبني لموضـوع الأدراك عنـد "شومـسكي" وقـد استحضر وفق منطق فينومينولـوجي ونـسق داخلـي وهامـشية للنـسق المركـزي وخاصية للأنساق التأويلية باستقلاليه ذهنية تقوم بالوعي التصويري غير المـرتبط بالمعنى الفطري لتلك الملكات، وهـذا معطـي يولـد عليـه الأدراك الـذي يحمـل " اللّوغوس" ككيان يتعلق بالانطولوجيـا القبليـة وتتركـز بالتكوينـات والمقـولات البيولوجية بعيدة عن تلك الآليات القبلية، من هنا تم بناء بـشري يتعـزز بالبنـاء اللّغوي الفينومينولوجي.

لقد شكلت المفاهيم الانثروبولوجية باقتراح المـدركات للحـس ومفاهيمـه الاطلاقية داخل جوهرية من المفاهيم السيكولوجية، هذا يعني أن الوعي التأويلي يشكل الافتراض الضمني المتكـون بالبنيـة الانطولوجيـة وحـول تمثيـل تفكـيري للمقولات وبدعامة طبيعية تمنح مفهوم الوهم سلّما متـصاعداً، مـن هنـا يكـون الالتزام مطابق لحقيقة الواقع ونظامه واستقلاله وفق المدركات والمقولات الحسية الحية والملاحظات اللغوية الـتي ينجزهـا المتعـالي "الترنـسندنتالي" وفي ضـوء هـذه

---

(1) المصدر السابق نفسه، ص76.

الملاحظات تكون نظرية المطابقة في صيغتها الحاضرة والوهمية قد تلاشت مع مفهوم"الانطولوجيا" واصبحت تعيش حالتها التجريبية بأبعاد فيزيقية مازالت تنطلق من وعي سيكولوجي يشكل مبحث لعلاقة تفكيرية وهمية يشوبها منطق افتراض يحتم البحث في مسألة الأدراك الذي يحمل "اللّوغوس" حيزاً كبيراً في منطق البحث عن العلاقة التي تربط العملية التفكيرية بالوقائع والحقائق وقبل كل هذا فقد يشكل الجانب الأدراكي وحالة التذكر والتفاصيل المتعلقة بالجانب الذهني والمنطق القياسي والرغبة في العملية الاستنباطية.

كل هذه الأشياء تعبر عن جوهرية مدركة لمفهوم الحس الذي يعبر عن إطار معرفي سيكولوجي وعن تحديد للخواص الدقيقة للّغة التجريبية التي عبر عنها "لوك، وهيوم" أنطلاقاً من عمليات الحس الانطباعي وانطلاقاً من آلية الحواس والدور الذي تلعبه في تكوين ذلك الانطباع التصوّري لذلك الاعتقاد الذي يشكل بالدرس البصري والمعتقد السمعي والتجربة المتعلقة باللمس والتعبير عن حاسة الشم والتجريبية في الذوق.

وإن كل هذه التمفصلات القبلية ترشح الأدراك الذي يحمل منطق اللوغوس الخاص بهذه التفاصيل الحسية وهي تشكل حالة من الانطباع والاعتقاد وهي خلاصة منطقية إدراكية تعبر عما يحصل داخل الأدراك الاعتقادي.

من هنا تتكون المدركات المخزّنة في الذاكرة وفق تفاصيل المقايسة، واعتباد دقيق في بناء منظومة من اللّغة الحسية التي بدورها تقدم موضوع الأدراك على أنه منطق فينومينولوجي ترنسندنتالي يعبر عن ابستيمولوجية هذه الآليات الحسية كونها جزء مهم من التجربة التي تقوم على خاصية ونموذج الأدراك المتعلق بتلك الموجبات وبنيتها الأدراكية ومفصلية اللّغة باعتبارها فاصلة ابستيمولوجية

قبلية، فالمدرك البصري المزوّد بالمدرك الانطباعي يرجع بنا إلى آلية قبلية تشكل مختصر مكثف لآلية فطرية كذلك الحال في آلية انتظام اللّغة يحتاج إلى عملية المطابقة والانطباع الفطري، وهنا تأتي المطابقة "Deckung" في المدركات وتتشكل بالحدوس حسب المنطق الهوسرلي في ترسيخ هذه البحوث وفق منظومةفكرية تعين الخلاصات الانطباعية على ضوء النظام الترنسندنتالي والبحوث التكوينية وهي تنظيم العقل الانطباعي داخل رصد من الماهيات الذي يحتكم إلى التجربة المباشرة.[1]

البنية الترنسندنتالية للّغة الفينومينولوجية لِلاعتزال

وتتشكل بتجديد التجريبيات في أصول مباحثها البلاغية الوضعية باقتران يتقدر بالجهود المثمرة التي يتم أدراكها، تلك القوة المتنامية والمطالب الوضعية في ذلك التأمل الفلسفي، ويتقدم هذه التجربة الفينومينولوجية منطق تأملي في الظهور والأثمار في البيئة اللّغوية الاقدم والتي تبدأ من النصف من القرن الثاني للهجرة داخل تأمل يقود إلى التجربة المثمرة على يد "أبي عمر بن العلاء 145هـ" "ويونس بن حبيب 182هـ" "والخليل بن أحمد 175هـ" "وسيبويه 177هـ" والذي يذهب البعض في التركيز التأملي الذي يجري في هذا المضمار وتتحدد مقتصداته على الطبيعة المثالية، ويذهب البعض إلى حالة التأسيس البلاغي ويستند في هذا إلى المنطق الأسلوبي الذي اندرج بعد حين في "علمي المعاني والبيان".[2]

(1) راجع كتاب فتحي أنقزّو، هوسرل ومعاصروه، ص78؛ مصدر سابق. وكتاب محمد مفتاح ، المفاهيم معالم ، المركز الثقافي العربي، ص108.

(2) أحمد مصطفى المراغي، تاريخ علوم البلاغة، القاهرة ـ طهران، 1996، ص44.

فكان لهذا الأمر مصدره المنطقي حين يتشكل وفق الأسس التجريبية المعرفية والملاحظات الدقيقة للمتكلمين خاصة ما تشكله المكانة الفينومينولوجية لكتاب مجاز القرآن " لأبي عبيدة 208هـ" أو " الاصمعي 216هـ" في كتابه " فحولة الشعراء" الذي شكل طبقات المعاني للانطولوجيا المنتظمة في بنية تراتبية وهو الأساس الذي كوّنه "ابن سلام في طبقاته" والكتابان يعودان إلى النصف الأخير من القرن الثاني الهجرة، إما ما يتعلق بالقاعدة الماهية للمتكلمين فهي تبدأ بالوجود الحسي وفق جهود بذلها المعتزلة "فينومينولوجياً" يستندون فيها في دفاعهم عن العقيدة اللاهوتية للإسلام، وقد صاحب هذه الجهود دراسات لموضوعات تتعلق بالمنطق الحسي في البلاغة، والنقد وكان لوجود المنطق الفينومينولوجي والمرتبة الحسية المتقصّية "للوغوس الحسي" وهذا ما تبلور في تلك الدراسات البلاغية في فكر المعتزلة مستندين في ذلك إلى محورين:

أ. محور الدراسات القرآنية وإبراز حقيقة الأعجاز القرآني إضافة إلى المشكلات الأسلوبية وطبيعة الالتباس في حالة التلقي لهذه النصوص، من جانب آخر هناك جهود تجريبية حسية متقدمة على التفكير النظري قادتها جهود النظام "221هـ ـ 231هـ" و" الجاحظ ت225هـ" من التمثيل للفكر الاعتزالي في النصف الأول من القرن الثالث.

وقد تمثل المحور (ب) في تمثيل ذلك الاتصال والمعنى والعبرة من المباشرة في تيّسير التفكير البلاغي لأنه تمثيلاً للوصف يتوسط ذلك التفكيك النقدي لأنه العنصر المهم في عملية الاقناع الذي يشكل محور الوعي في الجدل العقلي، ولذلك فأن السفسطة الاعتزالية كانت قد ركزت جهودها المنطقية في الامكان التفكيكي وفق منهجية التفكيك النقدي الذي اشرنا إليه قبل قليل.

من هنا يأتي تفريق "عمرو بن عبيد 144هـ" للبلاغة بأنها " تخير اللفظ حسب الافهام" وهو ما يتعلق بالقدرة للإتيان بالحجة البلاغية وفصّلت في الخطاب انطلاقاً من قواعد منطقية للاقناع في الكلام البليغ"[1].

فكان لدور الصيغ التحليلية في الكلام والمنطق الاستدلالي للبلاغة إضافة إلى المنطق التصويري للصورة الفنية دفع الفكر الاعتزالي إلى التعرف على كنوز الحضارات العالمية مثل " الفرس، والهنود، والرومان، واليونان" وهذا أدى بدوره إلى القيام بترجمة النصوص الخطابية مثل "كتاب الخطابة لأرسطو الذي يرجع إلى منتصف القرن الثاني للهجرة، وهناك رأي إلى اواخره، وكان لجهود المعتزلة الأثر الكبير في إثراء هذا التطور التفكيكي النقدي أثناء القرن الثالث على يد المتأثرين بهم أمثال " ابن قتيبة 271هـ" أو " ابن المعتز 269هـ".[2]

وتطالعنا الدراسات الأسلوبية المتشكلة من " آصرة اللّغة والبلاغة" لتحتل موقعها داخل حيز اللفظ والتكرار إضافة إلى البنية الايقاعية الموسيقية، والاستعارة، والرمز، والصورة، وهو مشروع يقوم على علاقة حقيقية في أطار منظومة التراث القديم، والتداخل بين الدراسات البلاغية مع الدراسات اللّغوية في كتب النحاة، وكان يسبقه البحث عن المداخل الأدراكية، والتذكر وحتى الآليات الذهنية التي تمثل الافتراض القياسي للاستنباط والبحث في آليات الأدراك التي تتشكل منها الحواس، وقد كان لكبت المعرفة السيكولوجية وقد شكل حيزاً كبيراً للحديث عن التجريبية اللّغوية التي تمثلت بـ"سيبويه" حتى عده البعض من الباحثين في علم المعاني والبيان، وكان لكتاب " أبا عبيدة مجاز القرآن"

(1) الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، دار الفكر، 1968، ص141.

(2) الدكتور احسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الشروق، ص 68، ص69.

هو أنه أضيف رقماً جديداً إلى كتب اللّغة وهو ربط علم النحو بالأساليب والتراكيب وهو خلاف ما فعله المتأخرون من حيث التقصير وعرفوه على أنه "علم يعرف به أحوال الكلام اعراباً وبناءً" والنحو بالمعنى الذي عناه المتقدمون هو الذي عنى مثله ابو عبيدة معمّر بن المثنى بالمجاز عندما سمي كتابه "المجاز في القرآن" وهو طريق العرب في التعبير عن مقاصدهم واغراضهم وبيان ما قد يطرأ على الجملة العربية من تقديم أو تأخير وحذف إلى نحو ذلك".[1]

وللفلسفة حوافزها المدركة وعلاقتها بالمنطق الكلامي لما لها من صلة كبيرة من نسق الكلام، وكانت الصلة التي تجمع الفلاسفة والمتكلمين هي صلة وثيقة، وكان أول الفلاسفة العرب الكندي "185- 252هـ" الذي لخص "كتاب الشعر لأرسطو" وكان الكندي متأثراً بالتيار الاعتزالي في مدينة البصرة وهو المكان الذي نشأ فيه الاعتزال[2] وهو السائد في ذلك العصر الذي عاش فيه الكندي من جانب آخر فأن الحقيقة الفلسفية التي تدل دلالة واضحة وبأجمال ما توصلت إليه المنهجية الفينومينولوجية واشكالاتها المتعلقة بذلك المصير الذي وضعها باللامخرج من هذا الطراز الفلسفي الذي تعلق بالأنموذج "الترنسندنتالي" وبالمحور الفينومينولوجي الذاتي، وتعود أصول هذا الانموذج إلى التجربة الموضوعية العالمية، وإن حلقة الاكتشاف شكلت المتعالي في التصوير المحض لتلك الاشكالية حسب المنطق الافلاطوني السفسطائي، وكان للمنهجية الفكرية أساس من

---

(1) نصر حامد ابو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة، المركز الثقافي العربي، ص100. نقلاً عن أحمد مصطفى المراغي، تاريخ علوم البلاغة العربية، ص49.

(2) محمد عبد الهادي ابو ريدة، رسائل الكندي "المقدمة"، ج1،طهران، 2005، ص31.

التحدي والعجز للطبائع التي مثلت خواص المنطق الانطولوجي وحدوده وفق حركة أنماء فكرية تطرح صور تتكون منها حركات دائرية ترتبط بالنمو الذي يتجذر بالعودة إلى الحالة الارتباطية الصرفة في الطبيعة وليس المتكون بالوعي وبشكل مباشر.

هذا الجهد الروحي والعقلي متصل بشكل مباشر بالحلقة الفينومينولوجية بافتراض علائقي بالموجودات التي تفاعلت "بالوعي والعقل" حيث انتجت المعقولية "الهوسرلية" الفينومينولوجية والمنهجية الاعتزالية المتناهية في شروطها الانطولوجية واشياءها التحليلية ومتطلبات سياقات التفكير والتحاليل التكوينية وهي أقرب إلى الحالة التأملية من إعادة حركة التدبير الذي يشكل الوجه الراجح للوجود، إضافة إلى المحصلات الضرورية لموضوعات المعرفة وهي الحلقة التي تضع الأشياء داخل بوتقة تجريبية استناداً إلى المعطيات السابقة والمتعلقة بالتقاء المنظومة الفكرية بالمعنى الفينومينولوجي مع العلاقات الاعتزالية التي أصبحت عارضة للأشياء وفق تجريبية تحديثية سابقة في الوجود الفعلي فيما يتعلق باللغة ومداخلات التحديث لأنها تسعى إلى الاتساق بالماهيات والتعبير الدقيق عن الحدوس المطلقة والاتصال بالعالم الوجودي وعبر رؤية خفية للحدوس، وأن القضية المتعلقة بعلم الكلام عند الفكر الاعتزالي قضية شائكة خصوصاً ما يتعلق بالمفهوم الفينومينولوجي للّغة وإذا كانت قضية التوحيد وقضية خلق القرآن هما الفكرتان المركزيتان في الفكر الاعتزالي بسبب تأثرهم بالمنطق الكلامي عند "الجعد بن درهم" و"غيلان الدمشقي" فهذه المسألة قد إرتبطت بالرغبة المدركة لموضوع الانموذج الذي ينفي العملية الوجودية أي الحالة القديمة الخارجة عن الذات الإلهية حسب نظرية التنزيه والتوحيد ونفياً لنظرية التجسيم والتصوير والتعدد وعندما تم الفصل بين صفة الذات وصفه الفعل وتم الاستناد في ذلك

من الناحية الذاتية على المفهوم العلمي ومفهوم القدرة في التشكيل المعرفي، ويعتبر القدم في هذه الحياة حلقة غير منفصلة عن الذات، فالمنطق الإلهي عند "أبي الهذيل" و" العلاف" هو عالم بعلمه وهو إضافة إلى حقيقة القدرة، وجاء المنطق الكلامي في الفكر الاعتزالي من صفات تلك التصورات التي حددها الفكر الاعتزالي بالنسبة إلى الوجود وهو ما يفضي إلى القول لما للمطابقة الآنية بين الذات المدركة وبين التجريبية الأدراكية التي شكلت ذلك الصمت الوجودي لمنطق المحسوس الذي يتقدم على شخصية الوجود وعلى تشكيل موضوعاته الجوهرية التي لخصتها تفاصيل وعي المنطق الصوري لمفهوم اللّوغوس داخل العالم الحسي الذي شكل منطق الوجود باشتراك ذهني للكيفية وللموضوع وللحس وللمقولات المفهومية وفق خلفيات جعلها " مرلوبونتي" وفق خصوصيات التحليل الأشاري وهي ترجع إلى فينومينولوجيا هوسرل إلتي شكلت منطق التفكير الظاهراتي وصلته التي انعقدت مع (ديكارت) بشكل عفوي في اطار ابستيمولوجيا المعرفة الحسية[1] وهي التي عقدت الصلة أصلاً في تجريبية الخلق الفني للأنشاء لأنها التعلق بالعالم القبلي السابق بعيداً عن الربط المنطقي والانطولوجي في الموضوعات لأنه يشكل صورة حية لتلك الانفعالات بأشياءها وبالمعاني لمرحلة تخيلية أولى للوعي المدرك باعتباره السيرة السردية الأولى وهي تتقصى عمق ذلك الوعي الفينومينولوجي للّغة، وفي كل الأحوال فإن المنطق الفينومينولوجي أفلاطونياً يرى أن منظومة اللّغة وصنوف التعبير فيها بالكلام هي موجودات غير متناهية كونها تتشكل بالفكرة المسبّقة للمعقول بذاته

(1) نصر حامد ابو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير، ص71. مصدر سابق؛ وينظر كذلك، هوسرل ومعاصروه، ص83. مصدر سابق أيضا.

واشكالاته وكل تلك الصفات الثقافية المتباينة والمختلفة لأنها تعبير دقيق عن ذلك الاقرار الفعال وكنهه الوجودي وحدوسه الأدراكية وحضوره الذي ينبع من قانون الفعل الخلاق للوجود، وأن ما وفره هوسرل من منطق فلسفي يتفق فيه مع المعتزلة في هذا الأمر فهو من جانبه قد حدد حالة الابتداء الوجودي القصوى وفق قاعدة وعي "التجريبية المحضة" داخل بنية تمثيلية لعالم أمكاني يمكن أن يعي "مستوى اللّوغوس" المحسوس أي تلك "الاسطتيقيا المتعالية وفق المعنى الفينومينولوجي" وهي أدنى حالة التكوين القبلي الكلي بالقياس إلى القبليات المبنية على منطق متصاعد.

وهنا يختلف منهج التفكير الظاهراتي مع التفكير الاعتزالي في تشكيل العملية الادراكية فهو عند هوسرل كامن في العملية الادراكية وتحويلاً في مركزية التاريخ في الذاكرة التي تؤكد مستوى الوعي التجريبي والانفعالي بحيث يتوافق مع المستوى الأدراكي لأنه حجر الزاوية عند هوسرل، وأنه محور التوليد للدلالة ولأنه حالة برهانية تتعلق بالتجريب وبالبعد الاعتزالي للمسافات الزمنية الفعلية للوجود، وفي الوقت نفسه يعتبر مناهضاً للافلاطونية العرفية لمعنى الدلالة حسب دريدا واعتبار اللغة بنية دلالية تشتق منها تفاعلات ذلك التوليد الدلالي للحالة المعقولية للمعنى وهو خزين من التراكم "الفينومينولوجي" الذي يجمع المنهجين "الفينومينولوجي والتفكير الاعتزالي" في تاريخية رمزية وحكاية اختلافية في حدود المعنى الهوسرلي بتصوراته اللوغوسية وحدوده التفكيرية الفينومينولوجية المحضة دون حركية التأويل واللغة، وهنا يأتي الاحتكام إلى الفعل المنطقي ونظام الظاهرات الذي تكون بالفعل التجذيري للّغة واحتكامها إلى العمل المنطقي والمعرفة الوضعية وحركة الاقرار بأن المنطق عند هوسرل أصبح يشكل منعطفاً في القول إضافة إلى العبارات التي أصبحت فعل التناسب

في تفاصيل الوجود ومعنى اللغة والربط الدلالي بالسياقات التكوينية حسب فعل ومكانة المعاني الأفقية عند هوسرل، رغم كل مفضلية المنطق العقلي ومنظومته اللغوية التي شكلت عمق الأشياء في تفاصيل الاستحقاق للمعاني وللدلالة الفعلية لميراث الوعي الانطولوجي ومحصلاته الذاتية وسياق الحدث الذي يشتد بالفعاليات اللّغوية والتعبيرية والدلالية، ولا يختلف تفكير الأشعرية مع التفكير الاعتزالي باعتبار أن الموضعة هي الشرط الرئيسي من شروط الدلالة في اللّغة كما هو الحال عند الباقلاني والاختلاف يتحدد وفق صيغة الكلام الإلهي لأنه صفة ذاتية، وهذا هو الخلاف في قدم الكلام الإلهي في قول الأشاعرة أو بين حدوثه في القول الاعتزالي أي إعتباره من صفات الفعل[1] وكان لهوسرل منطق عقلي فيما يتصل بمنظومة اللغة وهو يستند إلى مناهج عقلية ومنطقية خارج عملية الاستنفار أو الشذوذ وكان هوسرل يرفض كل التبريرات العقلية ولا يقبل إلاّ المنهجية الفينومينولوجية والأصول المتعارف عليها في التجريبية الأصلية التي تتقدم حتى على الحمل المنطقي والعقل النظري والتنظيري فهو الذي أرتفع بالنصوص إلى المنعطف المتعالي، وأصبحت المنهجية اللّغوية في المرتبة العليا في سلّم الوجود وفق منطق الذات الروحي، وإن ما قام به هوسرل من تجريد في المنطق اللّغوي مبلغاً متصاعداً حد التسامي اللّغوي وأعادة اللّغة إلى اصولها المنطقية وعواملها المتسامية داخل تجريبية نظرية تنتظم داخل حركة الوجود الموضوعي، وهنا يلتقي مع التفكير الاعتزالي من الناحية "الفينومينولوجية" وبتجريبية حسية وطبيعة محضة تتشكل وفق منظومات انطولوجية عالمية حسب السبق الأدراكي الحسي ومتعاليات الوعي

(1) المصدر السابق نفسه، ص71؛ وقارن بين هوسرل ومعاصروه، ص86. مصدر سابق.

الفينومينولوجي والعودة إلى الوعي التجريبي الحياتي لعالم يتكون بالعمل الابستيمولوجي وحدوده العلمية والعودة إلى التجريبية الانطولوجية للغة فيما يتعلق باشكاليات "الدلالة والمعنى" وهنا يلتقي هوسرل مع التفكير الاعتزالي فيما يتعلق بالادراك الحسي والتفكير المتواتر من المعنى الوجودي وفي تاريخ الثقافة بالمعنى الروحي داخل التجريب الحسي[1] "Schlicht, Sinnlicn Frfahrbaren". فالأدراك الحسي معلوم مباشر، فهو الموقف لحالة الوعي في المكان بافتراض الادراك حسي مكاني يحدد معنى العبارة، من هنا يلتقي التفكير الفينومينولوجي مع الحالة الحالة الذاتية للتفكير الاعتزالي وهنا التشخيص يكون تشخيصاً ذاتيا وليس مكانياً بل فينومينولوجياً، فإذا استعرضنا الحتمية النظرية المتعلقة بالمواقف والخصوصيات الحضارية والمستوى الاعتباري والغايات المتعلقة بتاريخ العلل التي هي الأطار المفهومي والملازم لمفهوم الحتمية الحقيقية وهو المفهوم الفلسفي التحليلي للتأويل الذي يتناظر مع المفاهيم النقدية للمعرفة في أطار منهجية تفكيرية تنجز الفعل النظري وحسمه في مجال التأويل بعد أن يتم الانتقال إلى اقصى مستويات الوعي الموضوعي للّغة باعتبارها علّة كونية أخلاقية تقوم بعملية التدبير والدفاع عن العلل الموضوعية والانتقال إلى النظرية التبريرية بأطارها الفلسفي لعقيدة اللّغة لأنها هي الحدود العقلية في "تهافت كانت" بعد أن حسم مفهوم التأويل إلى مذهبية عقيدية جديدة، والتأويل اللّغوي هو ذلك الأفق الفلسفي الذي يعمل على تحقيق فعل نقدي فلسفي يقوم بموجبه أصالة التأويل اللّغوي وابعادها عن الشطط، لكن "كانت" يحاول في منظومته الفلسفية أن يمنع المنظور الفلسفي من تأسيس مذهب تأويلي، وفي رأيه متى أصبحت التأويلية

(1) هوسرل ومعاصروه، ص88. مصدر سابق.

مذهباً وقعت في شرك التاريخ الذي تشكل قبل المفهوم النقدي للعقل وحتى لا يصبح التأويل أرشيفاً تاريخياً ينبغي أن يكون فكرة وتفكير عمليين لعلاقة الوعي الإنساني بالحياة المطلقة للّغة "وكانت يُفرّق بين التأويل الذي يدعو إليه والتأويلية التي يدعو لها "سبينوزا" في تركيزه على ضروب المعرفة بالنص المقدس"[1] وهنا يتم التركيز على الحتمية العلمية في التأويل باعتبار أن المستقبل هو حركة الماضي التجريبية والتنظيرية، فالحدث عند "كانت" هو الحدث المستقبلي في تشكيلة الماضي وإن المستقبل هو حدث الماضي لأنه معنى الماضي وإن منظومة اللّغة تتشكل بحركة مستقبلية في التأويل استناداً إلى مفهوم الحتمية العلمية والمتعلقة بالنسق المغلق وهي فترة سادت الاتجاهات العلمية في أطار مذهبية "تاريخانية" لأنها تشير إلى العقم الحاصل في عملية التطور والحتمية العلمية هي ليست حتمية فيزيقية أو غيبية محضة بل هي عملية تأويل وتفسير للبحوث العلمية من خلال مقتضيات علمية صرفة[2].

وهذا ما ركز عليه "كارل بوبر" بالنسبة إلى الحتمية العلمية وصياغتها رغم ما موجود من رفض لهذه المفاهيم بأن ليس هناك حتمية ولا تنبوء وأن الحقيقة نسبية وليست موجودة بشكل دائم ونهائي وهذا ما أكده "جاك دريدا" وكذلك "نيتشه" بنفي الحقيقة وقد بدا هذا واضحاً في النقلات الدقيقة للابستيمولوجيا من الحتمية العلمية إلى المصادفة التي لا تتكرر ومن المطابقة الحقيقية إلى النفي المستمر داخل المنطق النسبي إلى الموازنة بين التنبوء المطلق والمحور النسبي وهذا ما يسميه

(1) أم الزين بنشخة – المسكيني، كانت راهناً، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى، 2006، ص108.

(2) محمد مفتاح، المفاهيم معالم، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، ص112. مصدر سابق.

البعض بالواقعية العلمية وهو منهج ذرائعي انتشر في أمريكا على يد "بيرس" هـذه التجريبية الذاتية شكلت تطورا جديداً بين الذات والموضوع وعلاقتها بين ثنائيـة الذات والموضوع والمركب الجديد في النسبية الجديدة الـتي تركـز علـى الاعتـدال داخل افتراضات إدراكية لا تشكل اطلاقاً في العملية الثنائية، بل هـي جـزء مـن نظريات علمية توافقية اجتماعية، وإذا كانت الثنائية في التأويل عند "كانت" تختلف عن دغمائية "ليبنتز" بسبب الحكم اللاهوتي، فكان [لكانت] السبق في تأصيل هذه الثنائية بين الذات والموضوع ونحن نقول أن الانتقال إلى الحكمـة العلميـة يخلقهـا الإنسان لأنه هو المحور في هذه القضية الشائكة وأن البحث عن العلّـة الاخلاقيـة عند "كانت" يجب أن يكون عن الحتمية العلمية لا طريقة التأويل في الأسفار رغـم التأويل الاخلاقي العملي الذي يقوم به "كانت" من أجـل تـشكيل مجـاز اخلاقـي بطلة الإنسان في صراعه مع الشر وأن قوى الأدراك الباطنة عنـد "كانـت" ركـزت على صورة المخيل الذهني وقوة الذاكرة عند المتلقي الاخلاقي واستـشارة صـوته المتخزنة لصورة العقل الاخلاقي داخل المخيلة وهو يسمع التأويل في "سفر أيوب" من هنا تتحرك تلك الأنشطة المخيلـة في تنـشيط تخييـل وهمـي مـرتبط بالتأويـل للأسفار، وأن ما حصل من تحرك داخل الصورة المخزنة في الأنشطة المخيّة تؤدي إلى تفـصيل في الحـالات الأدراكيـة وتؤشـر بـشكل مباشـر في الـدور النزوعـي التكويني فيؤدي هذا بدوره إلى نزعة اخلاقية كان قد عبر عنها "كانت" بفعل الشيء أخلاقياً، والثنائية الكانتية إعتمدت علـى فاعليـة ونـشأة المخيلـة، فالنـصوص في الأسفار تشكلها المخيلة عند الإنسان بحدس أخلاقي يمليه منطق النسق وتأويليـة كانت الاخلاقية المتعالية التي تتبنى تلك الشروط الأمكانية المتمركـزة في العمليـة الذهنية والتي تنتهي إلى نمطية سلوكية يتحدث عنها فعل الصورة الحسية في العقل العملي المحض والصورة في المخيلة هي منظومة منفـصلة في التخييـل للـنص وأن

كل هذه المفاهيم تخضع إلى المنطق السيكولوجي المتعالي حسب "كانت" لأنه قائم على منطق فلسفي متعالي بعيد عن الصياغات الشكلية الجاهزة.

وسفر أيوب يتشكل حسياً عند "كانت" حتى أصبحت دلالته دلالة سيكولوجية تشكل مع العملية الذهنية مدركاً حسيا مباشراً ليصل بعد ذلك بالحالة التعبيرية الاخلاقية إلى منطق المعاني الواضحة في ذلك السفر الذي حدده "كانت" وفق معانٍ داخلة في المحصلة الذهنية والاخلاقية وهو التعبير الاخلاقي عن الأشياء الموجودة خارج الذهن، فعند الأدراك تحصل العملية الاخلاقية بتطابق ما تم أدراكه، وهنا يتم التعبير عن الجوانب الذهنية في التطابق الاخلاقي والمعبر عنه في هيئة النص في "سفر أيوب" هذه الجوانب اللاهوتية الاخلاقية عبر عنها "كانت" بالاصطلاح السيكولوجي.

المفاهيم التأويلية

وهي القراءة الابستيمولوجية لأركولوجيا المفاهيم لاستعادة الدور المتناهي للذات، إضافة إلى الخصائص المنهجية في استحضار منطق الكينونة، والتأويل يعمل على تسامي المنهجية وبدرجات مختلفة وتجاوز الصياغات المنطقية القبلية وتبرير مفهوم الحدث الذي شكل مفهوم الابداع بجانبه الفعلي مع ما يحققه من ممارسة تتعلق بالمنطق العقلي لينقل هذا الاصطلاح من مواصفات البحث الفيزيقية إلى تفاصيل البحث عن المفردات الحقيقية وأن التعدد في المفاهيم التأويلية يفترض التنوع في عمليات السلّم التأويلي، والمفهوم التأويلي يتشكل بالحدث ويدخل في أهمية التكوين الذاتي ويجري مجرى سكونية المفهوم ويقوم بفعل الأشياء وفق تجربة مجردة من فعل التجريب ومن فعل الوضعية الواقعية والابداع المفاهيمي ويقوم بطرح مفهوم جديد لتفاصيل التجريبية "الترنسندنتالية"

على أثر المحايث اللامتناهي بعد الابتعاد عن المتناهي وهما ترسيمان يتكشفان بالتجريد والتسريع الذي يشكل محور ذلك التقاطع الذي يحدد اقصى المحايث داخل فضائية كونية تعبر عن قوة المحايث المفهومي والتعلّق بالكليات التي تحتاج إلى الكثير من المفاهيم التأويلية إلى المبادئ التجريبية الترنسندنتالية.

وهذه بدورها هي التي تعيد ذلك التطابق في التجريد الكوني ومفهوم معمارية التأمل التأويلي الذي يعيد اكتشاف نمذجة الأفعال وتكوين موضوعاتها داخل اشكالية بنائية تكتشف جلدية الوعي الإنساني والاستعادة لذاته وتحقيق مفهوم كلي وفق قراءة دقيقة للكينونة وكشف لحظة مختلفة ولمشروع ذهني نسبي واصالته المحايثة والمتناهية داخل الخارطة الفلسفية الحداثية، وما يتعلق بمفهوم التوليد للنص وفق بؤر مجردة وابتكار يشير إلى التواصل ويعي القدرة التكوينية والمعاني المبتكرة والاختراع النادر والغريب والرجحان في اللغة بمعنى القدرة على الابتكار في فعل الحقيقة وتعميق القدرة والرؤية الفلسفية بمعناها الشامل والدراسة الدقيقة لألوان وانماط التفكير والتأمل.

من هنا يتشكل الأفق النقدي والفلسفي لنوعية الخصائص داخل المنظومة الفكرية انطلاقاً من الخبرات الجديدة في الوعي النقدي المتأصل داخل الأنسجة الاجتماعية والتوصل إلى نتيجة عميقة وواعية لحل الكثير من المشكلات المثارة، من هنا يتأكد الدور الكبير لمفهوم التوليد الفلسفي للنص من زاوية التقدير الواعي للدور الذي لعبته الفلسفة اليونانية عن طريق النصوص المترجمة في خصائصها الفكرية والفلسفية ومحاولة تحديد ماهية هذه النصوص والمعارف والانشطة الفلسفية الانسانية إضافة إلى المنهجية الأسلوبية لهذه النصوص والخاصة بالظاهرة الفلسفية والادبية والنقدية، وفي هذا المضمار يندرج تحت هذا المحور تأمل الوعي البلاغي وموضوعات فلسفية كان لها دور كبير في عملية

التأصيل وفي التأكيد على التاريخ الفلسفي والنقدي بشكل عام، وكان للمحاكاة الأرسطية في إعادة التشكيل التخييلي للكون ليس بمعنى التقليد أو النسخ إنما بعملية التأويل.

وهنا يتشكل العالم عند الفيلسوف بالتأويل وفي الدرجة المتعالية نتيجة المحصل الفعلي للأشياء، كذلك هي وسيلة تأويلية للابداع العقلي وفق موهبة الأحكام المؤتلفة والمختلفة في الأشياء، أما بالنسبة إلى المنحى الخطابي خاصة عند أرسطو، فهو التقليل من إستخدام الاستعارة لأنها تقلل من قيمة الخطابة، لكن التشبيه والاستعارة تفيد الشعر، وأن ما كتبه أرسطو يفهم من ترجمته وشرحه على يد العرب، أن الصلة الثنائية للتشبيه والاستعارة بالمحاكاة الشعرية له نتائج اختلافية فيما قصده أرسطو بسبب ركاكة الترجمة وعسرها وغموضها في الصياغة التعبيرية والاشكاليات المتصلة بالشعر وبالدراما اليونانية، كانت ترجمتها بشكل عام تنحو منحى التجريد من ناحية الصلة المكونة للإبداع ولذلك جاءت أغلب الترجمات أقل وضوحاً بالنسبة إلى أرسطو الذي تقرن مثلاً بين "الوزن والمحاكاة" ولم يعطها تلك الأهمية في حين جعل المحاكاة هي المقدمة وهي المعطي الأصلي أما الوزن فهو شيء ثانوي قياساً بالمحاكاة، هذه الأشكالية إستمرت من "متي" إلى "الفارابي ثم ابن سينا" وليس هذا فحسب بل قام "متي" بترجمة معنى المحاكاة وقرنها بعملية التشبيه وجعلهما يشكلان محوراً مترادفاً يقوم بنفس الأداء للمعنى ويقابله معنى المحاكاة "اليونانية عند ارسطو" والغريب في الأمر أن كلمة المحاكاة في ترجمة "متي" ثم تتموضع معها في معناها الدلالي وهذا راجع إلى عملية إختلافية في المعنى خلطها "متي" وجعلها تقرن "التشبيه بالمحاكاة" رغم وضوح الاصطلاحين سواء في اليونانية له دلالة أو في البلاغة العربية له دلالته، والمشكلة أن الخطأ استمر وأصبحت الموازنة في "التشبيه والمحاكاة" عند الفارابي وابن سينا هو الربط بين

الاصطلاحين وقد أضيف إصطلاحاً ثالثاً على يد الفارابي وابن سينا هو اصطلاح الاستعارة، من جهة أخرى فأن الفارابي قسم المحاكاة إلى قسمين:

1. محاكاة قولية ← وتعني المفاهيم الشعرية وهي المحاكية القولية.
2. محاكاة فعلية، والفارابي يحدد إصطلاح المحاكاة بمصطلح التخييل وجعل هذا الاصطلاح مرادفاً للمحاكاة وجعل الشاعر هو صاحب صناعة القول ليخاطب به أموراً تحاكي الأشياء التي فيها الأقوال حيث جعل القول أيقاعاً دالاً لأمور محكية، والقول يرجع إلى المؤلف وهو يحاكي الأشياء وهو عملية تخييل تلك الاشياء فتكون على محورين:
   1. محور التخييل السيكولوجي.
   2. محور التخييل في الشيء المقابل ينتج القول الذي يحاكي شيئين:
      - التخييل السيكولوجي نفسه.
      - التخييل عبر الشيء في الآخر.[1]

من هنا يتطلب إعادة في القراءة والاستنتاج لتاريخ تلك الفلسفة التي أثارها الفارابي في مجال الأقيسة ومقارنته بالتمثيل وبالشعر ورغم الاستعمال التمثيلي في الشعر إلا أنه بالمقابل فقد تحدد هذا المفهوم في القول الشعري وهو الجانب التمثيلي وبالقياس نفسه، ولكن المعروف أن الاصطلاح كان وثيق الصلة بالمفهوم البلاغي الذي كان شائع في الفترة التي عاش فيها "الفارابي" إضافة إلى الاستخدام المنقول عن الترجمة، بأن الكلمة التي يطلق عليها" التمثيل والمثال" هي المرادفة لكلمة التشبيه الارسطي في تلك الفترة[2].

---

(1) عبد الرحمن بدوي، أرسطو طاليس فن الشعر ، دار القلم، بيروت، ص151.

(2) المصدر السابق نفسه، ص195.

من جهة آخرى فان" دلوز" حقق اختياراً جديداً ثم اختار أسماء عديدة مثل "بيكون وسبينوزا ثم امثال ميشيل فوكو" حيث كانت المهمة في هذه القراءة هو نقل هذه الفلسفة عند هؤلاء إلى منطق أفاهيمي، وهذا يعني توضيح تلك النسبية وأظهارها وخروجها عند المبدأ المألوف وحدوده الثابتة، فكان "فوكو" على سبيل المثال وهو من الذين درسهم " دلف" أن يعطي معنىً لذلك الرأي الذي كتبه عنه "دلوز" عندها كانت عملية الاختلاف عند "فوكو" وهو شخصية أخرى غير الذي درسه "دلوز" إذاً نستطيع أن نستنتج من هذا المنطق القياسي إن تلك المفاهيم الفلسفية سواء عند " القارابي أو دلوز" وهي تتشكل بالاختلاف لتفسير المعطيات سواء بالكلمة أو في النصوص الأصلية، وبالنتيجة أصبح المنهج الأختلافي في العمليات "الهرمينوطيقية" يشكل قراءة جديدة سواء في الاصطلاحات أو النصوص، ولذلك كان "لدلوز" رأيا جديداً في عملية " التكرار والاختلاف" وفي هذا أنتج مفهوماً أعاد بموجبه " نقد العقل المحض" في بناء عمليات عقلية مختلفة ومعنى الاختلافية في هذه الفلسفة الجديدة هو إعطاء مذهب اختلافي خارج ذلك المنظور التقليدي.[1]

الاقيسة المنطقية في الشعر

نعود الآن إلى منطق ابن سينا فيما يتعلق بالتعدد للدلالات باعتباره يقوم على التمايز والتفرد، وأبن سينا في هذا المنطق القياسي اراد أن يؤكد على

(1) جيل دولوز، فليكس غثاري، ترجمة: مطاع صفدي، مركز الانماء القومي الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 1997، ص10.

التفاصيل الجديدة والمتنوعة لفكرة المحاكاة عند أرسطو، فالمصطلح عند 'ابن سينا' تشكل في حدود قياسية ومنطقية إضافية إلى بعديه " السيكولوجي والبلاغي " وإن هذا التعدد كان يأخذ المنحى الاختلافي والتنافر والتشابك في ضوء الفعل الاصطلاحي كان للشعر تعريف جديد يستند إلى القياس المنطقي وفي المنحى الثاني، أصبح الشعر مفهوم التخييل عند المتلقي، وأدى هذا بدورة إلى تفاصيل تتعلق بالانفعال، هذا المفهوم الجديد للشعر ساعد الفارابي في تكوين مفهوم عن طبيعة المحاكاة " عند ارسطو" وعن الطبيعة السيكولوجية لتفاصيل الملكات، وعلى ضوء هذه الاشكاليات المنطقية للمنحى في التركيب الجديد للإصطلاح شكل الحس التخييلي منطقاً ترادفياً وتركيبياً جديداً لمفهوم التصور البلاغي والمنحى المفهومي الذي لازم المفهوم الجديد للاستعارات أو التشبيهات، وهذا استنتاج قياسي منطقي في فهم " ابن سينا' للأشكالية التشبيهية والاستعارية لموقع الشعر، وهذه مسألة كان قد طرقها' ارسطو' من قبل، ووضوحها كان السبب في عملية الترجمة من هنا جاء الخلط عند " الفارابي وابن سينا' بين المحاكاة والتشبيه[1].

وعليه شكل المفهوم عند 'الفارابي وابن سينا' حداً تشكل بالقوانين القياسية والمنطقية وهو اكتشاف محايثي عكس المسألة الكلية في التجريدات وأنعكس هذا المفهوم في قوة الذهن وتجنبه الزلل ومكن الفلاسفة المسلمين من استكمال المنطق القياسي العقلي من خلال التحصيل " الابستيمولوجي" للمنطق النظري والعملي، ولهذا اعتبرت الاقيسة المنطقية آلة قانونية برهانية للفلسفة، هذه الآلة

(1) شكري عيّاد، أرسطو طاليس فن الشعر، القاهرة،1978، ص210.

هي التي تمد الفيلسوف لتحقيق برهانه باتجاه المعرفة وحسم وكسب الحكم النظري والعملي للمفهوم، وهكذا أصبح المفهوم المنطقي عند "الفارابي وابن سينا" هو أول مرتبة من مراتب السيكولوجيا، وتحدد المفهوم الشعري وهو من الفروع المهمة في الفلسفة ومادام هو الصورة المنطقية في تحقيق الفعل للوصول إلى اقصى المفهوم باعتباره من الأنشطة التخييلية على المستوى السيكولوجي، وعليه أصبح هو المد الحكائي والتخييلي لتشكيل المفاهيم الحكائية والدلالية عبر الأدراك المفاهيمي للمخيلة والمنطق الحكائي للأشياء وهذا أول تشكيل للشعر داخل المنطق البلاغي والتشبيهي، ويقسّم "ابن سينا" المحاكاة إلى:

1. محاكاة تشبيه.
2. محاكاة استعارة.
3. محاكاة باب الذرائع.

وقوة هذه التسريعات في عالم الأدراك الحسي عند ابن سينا يشكل الوعي عنده على الكوجيتو الذي إعتمد على الأدراك الذاتي باعتباره تأسيساً عقلياً يخطط لتسريعه إختلافية للمضي داخل شخصية تواصل المفهوم الفكري داخل إمكان يستمر بتشكيل وتأسيس " الفكر الكينوني للشك" فليست المسألة هنا بالنسبة إلى محاكاة التشبيه عند ابن سينا مسألة عبث في استمرارية الشك الباطني للمفهوم، بل هي استمرار للجدلية في الكوجيتووالمفاهيمية التي تستند إلى نوعين من محاكاة التشبيه:

1. محاكاة شيء بشيء وبالنتيجة يتم الاستدلال على المحاكاة بحرف من حروف التشبيه مثل "الكاف" ← كائنما

2. الاستعارة تكون قريبة من حالة التشبيه، والفرق في ذلك هو أن حالة الاستعارة لا تأتي إلا في موقع الحال أو الذات المضافة، فالتخييل وفق الدلالة البلاغية يقوم على المنطق الشعري دون غيره وهذه مسلّمة دقيقة في الاستخدام لكن قد تنوجد في النثر ولكن يبقى استخدامها شعرياً لأنها جزء أساسي من عملية التخييل الشعري وهي تواصل فعلي من جانب آخر لأنها قناة الفعل التخييلي مع المتلقي لأحداث من الأثارة السيكولوجي من هنا نرجع إلى رأي "ابن سينا" الذي يرى إن استعمال الاستعارات أو المجازات في النصوص العروضية أفضل استعمالها في النصوص النثرية ويعزو ابن سينا هذا إلى ما يحدث في البرهان من صنائع منطقية والصناعة المنطقية ترتبط بصلة مباشرة بالصناعة المدنية وهي فضائل نظرية في المدن[1]، وصورة التخييل عند ابن سينا تعتمد على محورين:

1. محور في صناعة الصورة.[2]
2. الجانب السيكولوجي وهو مؤشر على الحالة الانفعالية وعلاقة تلك الصورة بالوقائع

وهي إشارة إلى قناتها التي تربط المتلقي، وهذا التشكيل الذي يمتد ليشكل عملية النظم الشعري ثم التصور البلاغي للصورة الشعرية حتى تصبح كلمة

---

(1) د. جابر عصفور، الصورة الفنية، المركز الثقافي العربي،2005، ص159.

(2) وينظر: د. الفت كمال الروبي، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، دار التنوير، ص109.

التخييل مرادفة لجانب المحاكاة وبالمعنى السيكولوجي،وهنا نرجع إلى هوسرل الذي يرى ان لحظة التخييل هي اللحظة الفاصلة بين حالة الادراك والعبارة المبنية وفق عملية الأدراك أو التي أضفت فيما بعد، وهنا يتشكل المرتسم وحدوده الواسعة بين الوجود الحسي الذي يرجع بدوره إلى الادراك أو المتلقي الذي يتقبله وفق علاقة التأويل داخل تلك الأشياء وهي النسيج العرفي الذي يشكله الوجود البشري بالمعنى الروحي والفكري للأشياء وهو البين الذي يتشكل بالتعلق والترادف والانشغال عملياً من الناحية الفكرية أو الفنية وهذا هو محور التأويل التحليلي "للدزاين" داخل الوجود "الزمكاني" والعلاقة اليومية التي تربطه بالعالم لأنها أعمق من المدركات الحسية.

وأن ما يتعلق ببعض المفاهيم والاشارات وفي سياق قضية التجربة التأويلية الفينومينولوجية، أن التكوين البنائي للموجودات التجريبية العالية والتي شكلت سبقاً أنطولوجياً داخل منظومة العقل العلمي والعملي وتشكيلاته المدركة لما يحصل من تفاصيل تتعلق بالحس حتى حدود الذات والفعل الكوني وهو يشكل العالم من الانفعال مع سائر التجليات المتشاكلة مع الوجود الذاتي وبالفعل الذي يتعلق بالفهم وبالتصورات الوجودية التي أنجزت الحس دون اللّبس بأي حالة تعبير، وحتى تبلغ الفعالية التجريبية المتقدمة وكشف اشكاليات النظرية الابستيمولوجية وعلاقتها بالمنطق الرياضي وفعاليته داخل منطلقات أساسية أعتمدت في الرصد على مفاهيم جوهرية وفق استقرار بنائي مع ذكر القوانين وحدودها للأشكال البينية والدينامية وحدودها القانونية والعقلانية.

سيميولوجيا النصوص "الحسية والصوتية" فضاءات التغير

1. ديناميةالمتغيرات الظاهرية، والباطنية.

2. ما يتعلق بالوسيلة الحسية.

3. دينامية التفرد وحقيقته.

4. الحكم الذاتي والموضوعي.

ما يتعلق بالستراتيجية التحليلية وانجازاتها الظاهراتية باعتبارها انقطاعات فينومينولوجية كيفية تزداد عمقا في حدود الصوت والظاهرة ومسار القراءات ومعايير الانتظام داخل منظومة تأويلية تشكل حيزاً دقيقاً في فلسفة هوسرل باعتبارها تفاوتاً في درجات الحدث ومتوالياته الضرورية احتماليا عبر بعض التحاليل والاكتشافات النظرية للحدث "الفينومينولوجي" وقد تشكل بالديناميات "السيميولوجية" الشاملة مع الاندماج بالحدث المتوالي الذي من ضروراته الاحتمالية والتوليف داخل بنية دقيقة وشاملة.

وما يشكل النظرية هو إستقرارها وتحولاتها هو ما يكون التمركز للجذب والبقاء داخل تحولات مستقرة حتى يتم إدراك موضوعات القوانين الكيفية للنفي القانوني وموضوع الحدث ومقوماته إضافة إلى الانقطاعات التي تضع العملية في حالة التفرد لموضوع الحدث الضمني، ويأتي بالمناقشة للأنظمة والقوانين الوضعية وحدودها وهي البداية للأفعال الأولية وما تشكله من مرتكزات للجذب، وهنا تأتي قوة الاختفاء لبعض مرتكزات النواة، وهنا يتم فرز مرتكز جديد لعملية الجذب، يأتي هذا عندما تحصل إنشطارات في أقصى ذلك التمركز، بعد ذلك يحصل فعل التشعب، ولكن يبقى مرتكز النواة وقوة الجذب بسبب القوة الفوقية التي تفرعت وتنوعت لتلائم طبيعة الحدث المطلقة لتشكل حالة الاستثناء.

نفي الحدث الكوني

ويقع بمهارات جوهرية وهي الروح الديناميـة للنـصوص ويـتم التواصـل وفق دينامية هي وجه الحدث "لفضاء النص وزمكانه وفق صياغات تحدد المكانـة من خلال بناء هندسي يشكل فضاء النص "ونظرية النفي الكيفي للكـون تعتمـد على "السيميولوجيا" الكونية وهي غير نظرية "جـان بتيطـو ـ كوكـوردا" وهـو غـير مشروع "روني طوم" وبعده الفلسفي ولنـا عـودة إلى هـذا الموضـوع لمناقـشته في الصفحات القادمة.

دينامية الحدث البنيوي

البنيوية نظرية ومنهج، والبنوية في التفاصـيل الالـسنية هـي نظريـة تتعلـق بالمفاهيم الخاصة، وهذا ما أثبته "نعوم تشومسكي" واثبـت خـلاف هـذه المنهجيـة العلمية أي أنها ليست منهجاً علمياً وحدود اللغة فيها حدود غير قابلـة للتوليـد الدينامي، جاء هذا عكس المنطق الصوري للّغة، وأن من خـصائص الاصـطلاح البنيوي هو التعدد في المعاني ثم الوقوف عند الأنساق النصية ومرونتها، وبالمقابل هناك تصورات خاصة عـن باحـث وهـذا مـا نلاحظـه عنـد "ليفـي شـتراوس" في الانثروبولوجيا البنائية أو في مجال المثيولوجيـا الاسـطورية وهـو خـلاف المنظـور البنيوي عند "فوكو" أو عند "بارت" وإلى هنا، على الباحث أن يكون دقيقاً في تحليلاته عند تركيب الاصطلاح ومتعلقاته داخل الوظيفة أو النظام أو في التفصيلات، ثم نلاحظ أن هذا الاصطلاح يتعلق بعناصر مختلفة على يد بعض البـاحثين ويكـون خاضع لشروط قائمة تجمع تلك العناصر وفق وجه نظـر معينـة، ومـن الملاحـظ كذلك أن إجتماع بعض المفردات يتركب من نتائجها أبنية جديدة، وهذا ما يطلق عليه ظاهرة تركيبية تتعلق بإطّراد في الخواص التنظيمية وتعبير عـن شـد للعلاقـة الجديدة على مستوى التفاصـيل البنيويـة وعنـد دخولهـا في العلاقـات التنظيميـة

والتركيبية يتشكل منحى جديداً في عمليات الاتصال وفق النظرة البنيوية للعناصر المختلفة، والتواصل هو مرتكز تلك العناصر داخل النظام واستناداً إلى هذا المفهوم الاطّرادي في البناء التركيبي يتم البحث وفق مجموعة من العناصر ومنظوماتها المتشابكة، أما بالنسبة إلى التفاصيل الوظيفية فهي حجر الزاوية في عمليات الاكتشاف والتواصل داخل الحس البنيوي ذاته.[1]

وفي أطار هذه البنية العاملية لـ"تشومسكي" من الناحية التوليدية أو التحويلية العاملية وقد تأسست على منظومة بيولوجية على سبيل المثال، وهناك فرضيات عاملية تتعلق بالمنطق الدلالي لفضاءات دلالية لتحويل نماذج بنيوية داخل منطق عاملي يستقر فوق شمولية ثابتة، وقد تاسست عناصر البنيوية لفضاء استنتاجي يعين الفرضية الموقعية وفق الحدود التركيبية التي أشرنا إليها قبل قليل وهي تتعلق بالعامل الموقعي أو بالوضع الفضائي لخواص النص البنيوي وبزمكانية محددة فضائيا مع تفاصيل لأوليات في:

1. العامل الدينامي والموصوف بالفعل البنيوي.
2. الكائن الزمكاني الفاعل والمتشكل بالحالة الفعلية للبنيوية والذي تم وضعه بالفعل المركّب.
3. الفعل المكاني للزمان والتفصيل الفضائي للنص أو لحالة العمل الادائي للبنيوية.
4. القوة الادائية أو الشيء المتركّب الذي يكون سبباً في تفاصيل الحالة المتعلقة بفضاء الوعي الزمكاني للنص.

---

(1) د. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية العراقية، 1987، ص177.

5. الخواص التركيبية للمفعول المحايث وبخواص بنيوية عاملية تشكل محتوى الإطّراد البنيوي واتجاهاته عند "تشومسكي"[1].

وانطلاقاً من البنية العاملية التي تسودها العمليات الدينامية والفرضيات المعلنة للبنيويين، هذه الدينامية التي تعتبر هي المحايث التطبيقي للتعبيرات اللسانية، والملاحظ أن ظهور الثقافات اللسانية هي لغات تتشكل بالفهم للغة اتصالية تكون بالفرضية أثناء ظهورها لأنها تقع في المنطق الافتراض كعلة تتعلق بالمادة البرهانية، وأن أهم هذه الخاصية الدينامية ومرتكزاتها تتعلق بالمعنى المعطي للّغة، وإذا تم الاكتفاء بالمعنى الواسع لتلك الفضاءات تكون البنيوية ذاتية في التحام القيم "السسيولوجية" لفضاءات الثقافة، وعلى هذا الأساس تكون مواقع الفضاءات هي علائق متميزة ينفرد فيها المعطي المتعلق بالوقائع من الناحية الذهنية وهي فضاء العمليات ذات الدلالة الفيزيائية ومنطلقاتها، والبنيوية جزء لا يتجزأ من الفلسفة "الترنسندنتالية" من حيث واقع المفهوم المعلن بصيغة الهندسة في اللغة، وهنا تقع الفرضية الضمنية داخل بنيوية سسيولوجية ثقافية تمثل نمذجة مماثلة للنماذج البنيوية اللّغوية تتخللها عناصر منفصلة بقوانين تطبق وفق صيغ متصلة بفضاء التركيب اللّغوي في حين أن الرجوع إلى مفاهيم "كريماس" وفق إنطلاقة بنيوية ترجع بنا إلى النظرية المتعلقة بالسرديات وفق بنيوية وعلاقة موقعية يتم توضيحها بإطار للفضاء الهندسي لذلك الموقع المتصور من الناحية البنائية، من جاء التعبير العلمي لهندسة النص إنطلاقاً من مفاهيم محددة شكل المربع السيميائي مرتكزه المفاهيمي وشروط التجانس وفق لغة وشبكات تندرج في إحتياطي الفرضيات البنيوية المعلنة وهي صيغة تلحق المفاهيم اللغوية

(1) د. محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي،1987، ص16.

والسيميوسردية تحديداً بالصيغ العلمية الصرفة، وتشكل الأطر السسيولوجية ثقافة بنيوية ومسببات فرضية للابحاث الحايثة التي تستند إلى ضمنية وبنيوية تركيبية جديدة وضمن هذه الفرضيات التي تسمى الضمنية للنظرية البنيوية هي "الأنظمة السسيولوجية" باعتبارها أنظمة اتصالية، لنصل إلى استنتاج معرفي عبر تلك المقدمات التي تشكل ثغرة يمكن اكتشافها من خلال إحعادة العملية الاستدلالية، وهي طريقة نستطيع أن نفسر فيها النمذجة البنيوية بأنها غير متطابقة مع المفهوم السسيوسياسي ومن بين اللاتطابق هو تعقد النظرية المفاهيمية للبنيوية لأنها من المفاهيم الأولية، وحتى تستطيع النظرية "الرياضية والفيزيائية" أيجاد بدائل توافقية من الناحية السيميولوجية للافصاح عن المحاور والانشطة "السيميوسردية" فإن البنيوية تقوم بتسامي تلك النظريات العلمية والوصول إلى أقصى التحول في فضاء النص، فإننا سنصل إلى بعض التطبيقات في "المربع السيميائي" وهذه أقرب صيغة للمقاربة التفسيرية لمفهوم البنيوية، وهو عكس ما موجود في نظرية "إناسيَّة" يمكن التطبيق عليها فرضية في أطار الوظيفة التطورية على سبيل المثال وهذه ملاحظة يؤكدها "ليفي شتراوس" بخصوص الوظيفة الاجتماعية، هو أن المجتمع يعمل في المحصلات التركيبية وهو يستند إلى بنيوية ضمنية في "علم الاناسة البنيوي" Anthropologie Structurele (1) وتبقى الفرضيات البنيوية فهي التي تشكل قيمة ودرجة من المعرفة لأنها قيمة بنيوية "أبستيمولوجية" في الثقافة السسيولوجية رغم أنها مزية في نظر البنيويين لأن نظريتهم ومذهبهم ومنهجهم أولاً ولكن نحن قلنا ان ما قام به " بتيطو" ما هو إلا

(1) دان سبيربر، "البنيوية في الانثروبولوجيا"، دار الفارابي، بيروت،2004، ص80.

تطبيقات في "المربع السيميائي" إضافة إلى الملاحظات المتعلقة "بغريماس" ونظريته، كذلك نجده قد وضع "المربع السيميائي" في المقدمة من ناحية:

← الماهية ← والمكون ← بعد الاتساق المفهومي، وكان المنطلق الرئيسي لتحديد عدة تقابلات منها التحديد الكينوني الصوري لتفاصيل المربع "السيميائي" ويرجع في نهاية الأمر إلى "طوبولوجيا مفاهيمية" دينامية لحدود الأمكنة " lesplaces [1] إضافة إلى الالتحامات "Los Connexions " التي لا تتشكل بمنطق ساكن للحدود المفهومة، وإننا في هذا المعترك المفاهيمي للبنيوية انطلقنا من منطلق "أبستيمولوجي" في فضاء النص العلمي وتقنياته في "الإناسة البنيوي" و" السيميوسردي" وعلاقته بالنصوص الرياضية وبالفضاء الهندسي للنص، والفضاء الزماني المتعلق بالهندسة الفضائية والتتابع المتعلق بالنظرية الاحتمالية في الرياضيات، وكان التركيز على البحث التزامني "والنظرية البنيوية لعلم الاجتماع" والمتعلقة بسسيولوجيا الجوهر الذي يلخص "بتيطو" نظريته بلغة صورية لكنها ليست لغة منطقة كما يقول "هي لغة جديدة تستند إلى علم دلالة هندسي" أما التركيب فهو مكون من مواد محلية "من أحداث إنسانية وتفاعلات تفصح عن مكونات العقل البشري كما هو معروف "للنظرية البنيوية واشتراكها في "النموذج والنظام المتمثل به" وهذه التشاكيل هي أساس المقاربة البنيوية:

1. بين النمذجة والنظام الذي تمثل بها.
2. التشاكل homologie بعد أساس تلك المقاربة البنيوية.
3. إذاً لا مانع من الخلط في الأشياء بين الانموذج الذي تظهر فيه أو بين البنية ومنظومة النظام.

---

(1) محمد مفتاح، دينامية النص، ص17. مصدر سابق.

4. أو بين البنية والخصائص التي تشكل القيمة العازلة للمواضيع إذاً أن خليط هذه الأشياء يعطينا صياغة تمثل شروط البنية على أن لا يتم الخلط بين المفاهيم وبين النظرية البنيوية.[1]

إن تطبيق نظرية الحدث الكوني تعتمد المنطق السيكولوجي "للفينومينولوجيا" وتبدأ من "هوسرل" وتتشكل "عند سارتر" في نظام التحليلات ولكن عند هوسرل بقيت في إطار المستوى الوظيفي وكان يبغي هوسرل هو تجاوز الكثير من التحليلات التي أوجدها "ديكارت" وعبر عنها على المستوى الجوهري كذلك هوسرل لم يتعد الحالة الخاصة في الوصف وبقي سجين "الأنا أفكر" لدرجة أنه اصبح ظاهرياً Ph'enom'eniste وغير من "المفهوم الفينومينولوجي " حيث اتجه هوسرل إلى مثالية جديدة وفق مفهوم كانتي وهذا خلاف " هيدجر" الذي مر بمرحلة التسامي فهو دخل مرحلة التحليلات الوجودية دون المرور بمرحلة "أنا أفكر" فهوسرل إنتقل إلى التشكيلات الطردية " والتوحيد للمعرفة وبين موضوعية المعرفة"[2] وإن مفهوم الأداة البنيوية للحدث الكوني يتكون من الناحية المنهجية بالحدث الفضائي الهندسي وتكون حدوده اللّغة الإنسانية والعلوم الابستيمولوجية وأن نظرية الوعي الأدائي تبنت ابستيمولوجيا تجريبية هي النظرية المتعلقة بالشكل الهندسي Geometrizer وتنسب إلى "توماس بالمر" والذي شرحها في كتاب "الأسس البيولوجية للتواصل اللساني"[3] وهو محور"

(1) دان سبيربر، "البنيوية في الانتروبولوجيا"، ص82. مصدر سابق.

(2) جان بول سارتر، تعالي أنا موجود، ترجمة: حسن حنفي، دار التنوير، بيروت، 2005، ص22.

(3) محمد مفتاح، دينامية النص، ص19. مصدر سابق.

الإناسة البنيوية" المتواجد وفق التحديدات المكانية باختلاف مفهوم البنية، والبنية من جانب آخر هي الانموذج المشترك بين " النموذج والنظام في الحدث الكوني" وهو أساس تلك المقاربة البنيوية بين البنية والانموذج من جهة وبين البنية والنظام في الحدث الكوني وبين البنية والخصائص المصاغة في "مفهوم البنية والاثنولوجيا LaNotionde structureen eethnologie وهذا ما يستشهد به ليفي شتراوس[1].

فالتغيير الذي حصل في المفاهيم الفينومينولوجية راجع في نظر هوسرل إلى منطق التغيير في الأدراك المباشر وهذا أدى به إلى عملية التوحيد بين " المعرفة وبين موضوع المعرفة" كما شرحناه قبيل قليل وهذا راجع إلى التغيير البنيوي في منهجية فينومينولوجية، والعلاقة بين تلك العناصر الموضوعية المتعلقة بالبنيوية وبالنظام الفعلي للإنموذج المبني بناءً متغيراً مطلقاً، والشمولية البنيوية هي الطريقة الظاهرة في حصريتها لتلك البنية، فكان ليفي شتراوس يقصد أن كل التغيرات الدقيقة والمطردة للعناصر كانت تخضع للقواعد العامة، فالإطّراد في هذه القضية المنهجية هي فرضية منطقية لطبيعة هذه الوقائع والحالة الظاهرية يمكن أن تتجه إلى القواعد الموضوعية العامة، فالحدث الكوني سيفضي إلى أنموذج لغوي أنساني رغم وجود بعض الشواذ الألسنية وهي ظاهرة تتعلق باللغة قابلة لأن تكون خاضعة إلى القواعد العامة[2] وأن الانطلاق من نظرية التطور المتعلقة باللغة وبين كتلة الدماغ والرابطة الحميمة بين الأثنين ولا ننسى العلاقة الوثيقة بين اللغة والمنطق الفكري وحركة الواقع الاجتماعي وشمولية العلاقة المتشابهة بين " اللّغة

---

(1) دان سيربر، البنيوية في الانتروبولوجيا، ص82. مصدر سابق.

(2) المصدر السابق نفسه، ص84.

والبيولوجيا وفلسفة الحدث الكوني للّغة وبين البيولوجيا وعلم اللسانيات الـذي تناول البنية البيولوجية والكتلة الدماغية والتشكيلات العصبية، وهناك عـدة آراء علمية تؤكد العلاقة الجدلية بين اللّغة وكتلـة الـدماغ والبنيويـة البيولوجيـة الـتي تكيّفت في نموها داخل هذا الفضاء البيولوجي المتفاعل وهو يعمق الصلات بـين شبكات الأنشطة الشخصية إضـافة إلى حالـة التفاعـل الكيميـاوي بـين الجانـب الجوهري للمركز النشط للّغة والعضو المركزي البيولـوجي "Gentral organ"[1] ونخلص إلى نتيجة منطقية، بأن هناك علاقـة جدليـة بـين البنيـة اللّغويـة والكتلـة البنيوية للدماغ وفق عملية الاحتـواء للغـة وكتلـة الـدماغ أي أن الـدماغ يحـوي اللغة، واللغة مستقرة في الدماغ.

من جهة أخرى يرى "رومان ياكبسون" وهو من الذين أثروا في لاكـان وفـق منهجية اللاوعي والذي يكون مبنياً مثل طبيعة اللغة حسب منطـق لاكـان وهـي النظرية التي طورها ياكبسون وهي تؤكد أولوياتهـا الـتي تعمـل ضـمن تفاصـيل الاحلام واشكاليات اللسان وفي اطار محـور التحليـل الـسيكولوجي وهـي مـن أولويات اللغة نفسها وهذا راجع إلى النظرية اللسانية، وياكبسون يوجد مـشروع يتكون من شقين:

1. الشق التركيبي: ويكـون أفقيـاً أي أنـه محـور متـصل، ونحـن نقـوم بجمـع الفونيمات ثم نشكلها علـى شـكل نـسق مـن الكلمـات المنظمـة داخـل خطاب ثم يتم الخروج بخطـاب مـنظم ومفهـوم مثـل الرسـالة الموجهـة: ومحــور التتــابع للــصحون ضــمن قائمــة للطعــام وهــو العــودة إلى النظام التركيبي.

---

(1) محمد مفتاح، دينامية النص، ص19. مصدر سابق.

2. أما الشق الاستبدالي: فهو شق عمودي محور متشابهاته في كل تفصيل وفي كل لحظة وفي كل نقطة من الجملة أنه حركة استبدالية دائمية للكلمات وربطها لتشكل محور وتفاصيل الكلمات والتي يمكن استبدالها بكلمات مستعملة وهو محور الاستبدال والمثال على ذلك: هو قائمة الطعام أي إننا بإمكاننا إرجاع مختلف أسماء الاطباق أو تحليلاتها إلى هذا المحور الاستبدالي وهذا الاستعمال هو الاستعمال التمييزي في البديل المضاف إلى الكلمة المنطوقة وهو المنبه حيث إستخلص من ذلك اسلوبين:

أ. أسلوب تحاوري.

ب. أسلوب تشابهي.

واللسانيون يعتبرون هذه التداعيات التي انتجها الاستبدال في أطار محور الاستبدال هي[1] طبيعة استعارية، أما التداعيات التي تنتج ضمن محور تركيبي متجاور يكون ذات طبيعة تتعلق بالمجاز، وهكذا اصبح مفهوما الاستعارة، والمجاز ذا منحى أنساني، من جهة أخرى يرى باكبيسون أن وجود الاضطرابات السيكولوجية يشكل معوق كبير في القدرة على تركيب الكلمات أو الجمل أو عمليات الترادف في اللّغة، وكان للبنية السيكولوجية السليمة هي القدرة على اعطاء بنية لغوية سليمة، إلاّ أن دعوة لاكان للعودة إلى نظرية "فرويد" تعتبر دعوة ابستيمولوجية للاستقراء السيكولوجي لكتابات فرويد وإلى رد إعتبار للخطأ الذي حصل في الفهم من قبل تلامذة فرويد الذين غيبوا فاعلية التحليل

(1) جاك لاكان، اللّغة، الخيالي والرمزي، منشورات الاختلاف، الجزائر ، طبعة أولى، بيروت، 2004، ص17.

السيكولوجي وجردوه من فاعليته العلمية وابقوا المفاهيم البسيطة والسائدة والتي لا تعبر عن أي منطق "في اللاوعي واللاشعور".

اللاوعي واللاشعور والبنيوية اللّغوية

هي الحلقة المترابطة من ذلك المبنى البنيوي الذي يفضي إلى كنه وثوقي دينامي ينطلق منه لاكان للبرهنة على جوهرية اللاوعي اللاشعوري إنطلاقاً من فكرة التفاصيل التركيبية الافقية باعتباره محور متصل، وإنطلاقاً من التفاصيل الاستبدالية العمودية ومحور تلك المتشابهات في اللحظّة والنقطة من الجملة كما اشرنا إليها قبل قليل، هذه الانطلاقة تكمن في عملية البرهان، ذلك أن مثل هذه العودة إلى نظرية فرويد انطلاقاً من اللاوعي اللاشعوري الإنساني هذه المنظومة الفكرية والسيكولوجية تعيد النظر في الكثير من المفاهيم والمعتقدات الفلسفية والعلمية، ولاكان ينظر إلى هذا الموضوع في إكتشاف اللاوعي واللاشعور من قبل فرويد هو محور جديد يختلف عن السياقات والإنساق السيكولوجية القديمة التي ظهرت، أن ما حققه فرويد في نظريته هو حدث إنقلابي جديد لمفهوم البشرية ويخلص لاكان إلى أن نظرية فرويد بأن اللاوعي واللاشعور هو منظومة بنيوية حدودها التركيبية هي شبيهة بتركيبات المنظومة اللّغوية[1] واللغة عند لاكان هي تعبير عن منهجية جديدة في فهم اللاوعي واللاشعور وكلفة قائمة على منطق علمي تشبه بنيوية اللغة المستعملة الآن إلا أن فرويد لم يعتمد على الانسنة ولكن لاكان استعان بهذه الالسنة واعتمد على العمليات الرئيسية للغة

(1) عدنان حب الله، التحليل النفسي للرجولة والانوثة، دار الفارابي، بيروت، 2005، الطبعة الأولى، ص56.

بأعتبارها منظومة بنيوية تتشكل وفق قواعد تحدد مسارات تمثيل الوعي البنيوي التي تقوم عليها اية منظومة لغوية من اللغات وفق التشاكيل التالية حسب فرويد:

1. المرادفات: التشاكيل داخل منظومة اللّغة.

2. البلاغة: تعني حسب لاكان:

أ. محاولات الفهم.

ب. إستئصال المعنى أي المدلول.

3. الاستعارة: الترادف في المعاني الحسية وفق مفردة بنيوية.

4. التشبيه: إستقصاء المعاني.

5. الكناية: تعني النقلة، مناقلة المراقبة عن طريق العملية الاستبدالية للترميز.

6.المجاز: يعني التكثيف في محاور المعاني المكبوتة والكشف عنها.

7. المجاز المرسل: يعني النقلة الحلمية بصاحبها تحقيق فعلي للغة.

ويعتقد لاكان أن تحقيق الحلم يصاحبه تحقيق للغة وهما يعتمدان على قواعد واساليب في البرهان بالاعتماد على النظرية الألسنية حسب لاكان[1] إن تطور الدينامية البنيوية داخل الفضاء الفيزيائي يقوم بخلق مفاهيم وتحليلات في العملية الكلامية ليتم تحقيق الانجاز بالمحيط الطبيعي والمنطق السسيولوجي واللغوي، إضافة إلى تزويده بالجانب الادراكي والمقدرة الفعلية وبتفاعل دينامي في أطار ذلك الفضاء المحيط بالطبيعة النظرية والمنهاجية التي حققتها منظومة اللغة

(1) المصدر السابق نفسه، ص57.

وهي تتماشى مع الظرف البيولوجي الطبيعي حيث يتشكل التركيب بين اللغة- والفكر- والواقع.[1]

وتكون العودة إلى خاصية العلامة التي تتحقق بالصورة الصوتية داخل فكرة مجردة، وتكون العلامة هي محور الصورة الصوتية والفكرة المجردة، والعلامة لا تظهر من بين الأشياء الخفية، ولكن المعنى الذي أخذ جانبه المجرد وصورته الصوتية التي ارتبطت به وأن الأخيرة لا تمثل الحلقة الصوتية بقدر تمثلها لحالات الانطباع الذهني لمنظومة الصوت. من هنا فأن "سوسير" قد إعتمد على تسمية الصورة الصوتية وأطلق عليها الدال+ الفكرة المجردة وأطلق عليها المدلول وأصبحت هذه التركيبة اللّغوية الجديدة هي بنيوية نظام اللّغة الذي تعدى المعنى وسمي المولّد المتركب من المعنى المولّد للمعنى[2].

وحسب لاكان "إن اللغة شرط اللاوعي" وفي هذه الحالة أصبح الملفوظ القديم الذي يقضي بأن اللاوعي هو الشرط اللغوي، ويطرح فرويد جديد للغة يشكل عناصرها المتعددة، فالعلامة التي تدل على اللاوعي تأتي من قواعد للتكثيف "Verdichtung" والتحريك "Verschiebung " وهما استدلالان للهجة اللاوعي، من جانب آخر فقد أعاد لاكان تلك الصياغة من خلال عدة مقولات لسانية ويكون موقع الاستعارة من هذه المترادفات اللغوية هو التكثيف، أما المجاز المرسل فهو المعادل الرئيسي للتحريك ضمن تفاصيل معادلة النقل "Entstellung" التي تشكل العموم في تشابك المدلول تحت الدال وهي العلاقة التي تجمع الدال والمدلول باعتبارهما القاعدتين المحوريتين التي تقوم عليهما

(1) محمد مفتاح، دينامية النص، ص20. مصدر سابق.

(2) عدنان حب الله، التحليل النفسي للرجولة والانوثة، دار الفارابي، ص58. مصدر سابق.

المنظومة اللسانية وهو الفرع الذي تقدم به "سوسير" وأصبح المحور "الابستيمولوجي"، ولكن بقي لاكان يمتن خواص هذا المرفق المعرفي وفق علاقة التماثل المقررة بالعلامة وتساوي ← الدال و← المدلول(1) ولاكان بهذا المرفق الحيوي من منظومة اللغة، أصبحت اللّغة بهذا التمتين نظرية علمية أخذت مجالها الواسع والمهم، وأن أبرز المفاهيم التي جاء بها لاكان في نظريته.

أن منظومة اللغة البنائية يمكن أن تشخص اللاشعور وفق طريقة علمية وقوانين تستند إلى الدقة، واستناداً إلى هذا المحور الابستيمولوجي وضع لاكان مجموعة من المفاهيم التي تعود إلى حقيقة البنية المتعلقة بالإنسان، وأول هذه البنيوية الإنسانية هو ما يتعلق بالكلام وتتلخص هذه المفاهيم بما يلي:

1. لغة اللاشعور أو كلام اللاشعور ويعد هو البنية المتماسكة.
2. واللاشعور هو كلام الآخر وفاعليته البنائية من ناحية دينامية اللغة وفاعلية الوعي الثقافي السسيولوجي الجماعي واللاشعوري، ولاكان في هذا المحور أفصح عن لغة اللاشعور باعتبارها لغة، أما الاطراف الأخرى فهي تقع ضمن هذه الشبكة.
3. ما يتعلق بالبنية الشخصية هي تؤكد ذات المستويات من المفهوم اللغوي والتحليل النفسي في هذه الواقعة الحلمية، وتعتبر هي المادة المروية والمحكية وهي الوثيقة المهمة من الناحية التحليلية وهي ترتبط بشكل جدلي بالبنية اللغوية ذات المستويات المتعددة.

(1) جاك لاكان، اللغة الخيالي والرمزي ، منشورات الاختلاف، ص23.مصدر سابق.

4. الافراد يخضعون للتحليل النفسي ويذودون بهذه الوثيقة عن القضية المعرفية لأنها وثيقة مهمة.

وهنا يتأكد الجانب التكميلي، من جهة أخرى كان فرويد يصف هذه الحالة بالحالة التركيبية لما ينتج من سيكولوجية للتحليل حيث التذكر للحالة المكبوتة والعلاقة التي تربط هذه الحالة الديناميكية وهي أهم وثيقة، واللّغة على رأس المواد لأنها منطق الدراسة والتحليل لكل الاشكاليات والتداعيات في اللغة، والتحليل اللغوي هو الطريقة المنهجية لدراسة اللاشعور بعد أن قطع علم اللغة الشوط الكبير على يد "سوسير". نعود الآن إلى المنظومة البنائية للغة الحديثة هذه العلاقة الحميمة التي جمعت فرويد والنظام البنائي اللغوي الحديث، من خلال هذه العلاقة الشائكة متن لاكان ما بين" البنية اللاشعورية" واعتبارها " انما هي بنية لغوية"[1] فالبنية اللّغوية للاوعي تعطينا صيغة أكثر دقة في تنظير لاكان، وأصبح التعبير عن اللاوعي اللّغوي عبر الشبكة اللسانية والتفاصيل البلاغية، فهي التي تكشف المضامين العصابية، وهذا يظهر مع ذلك الأقرار وفق أطروحة اللاوعي الذي يتمحور داخل الاشكال البنيوي، وأن ما قام به لاكان جاء نتيجة من الخصخصة النسبية للبنية ليشكل بدوره تقديم اللاوعي النسبي وفق مفاهيم تتعلق بمفهوم الذات بعيداً عن اللاوعي، هذا الواقع السيكولوجي يحمل منعطف الوعي.

فرويد من جانبه ومن القناة الموقعية للاوعي الذي يشكله التحليل السيكولوجي مقارنة باللاوعي الفلسفي فهو غيره عند "ليبنتز" أو "برغسون" ورأي لاكان أن هذا المحور في اللاوعي لا يحمل صفة الدلالة وأنه بعيد عن صياغة

---

(1) صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص259.مصدر سابق.

التعريف لأنه مضمون فلسفي للاوعي وأنه إحساس باللاشيء واللاوعي وجود بنيوي مستحدث بتعبيرات ينتظم ضمن انساق معبر عنها بتحديد موقع حقيقة اللاوعي لأنه غير قابل لعملية التفكير، ذلك بسبب خواصه التمفصلية داخل البنية، فاللاوعي حضور كلامي يقوم بإحداث تأثير كلامي كونه يشكل البنية اللغوية وأن عملية الاكتشاف للاوعي عبر منظومة اللغة وعبر خاصية "فرويد" في "بنية الحلم النحوية" ولاكان أكد على المنحى الاستتباعي الجذري الذي تستدعيه كل حقائق النتائج التي نعثر عليها في كل تطور موضوعي لنصوص فرويد التي أشرت ذلك لإظهار القائم بين جدلية اللّغات القديمة ومنظومة اللّغة اللاواعية ذات الازدواج في المعنى من حيث إعطاءها البنية التي إنعكست بالمعنى المتناقض وهذا ما أكده فرويد من حالة الافتقار للمعطيات الجوهرية، فكان الفاتحة الرئيسية لابحاث لاكان هو دروس في اللسانيات لسوسير التي خضعت للتحليل النفسي لذلك التأثير وهي شبيهة في خضوع العلوم الإنسانية للمنطق المعرفي.

التكوين الخطابي للاوعي

وهو الجزء الذي تكون بالملموس من أنه هو الجزء المتشظي في تشكيلات الأثر العامل في الوعي والذي نتج عن قوة إنشطارية في "الأنا" "Ichspaltung" ومن جانبه فقد وسع لاكان هذه التصورات إلى خواص الأنشطار spaltung وهو التعليل لتشظي الدال وهو القانون الذي خضعت له الذات، وفي مرحلة قادمة سيجد هذا التصور من العملية الانشطارية تمثيلاً ضمن تفاصيل الدال والمدلول.[1]

---

(1) جاك لاكان، اللغة الخيالي والرمزي، منشورات الاختلاف، ص65. مصدر سابق.

من جهة أخرى فأن التكوين الخطابي في "فينومينولوجا اللاوعي" عند سارتر تبدأ من عملية نقده للاقتضاب عند هوسرل والتكوين اللاوعي عند هوسرل شكل وجهاً مثالثاً احاله سارتر إلى تكاملية فلسفية في العدم، ويستمر التكوين الخطابي للاوعي عند سارتر في رفض التشكيلة الحسية للمادة والتي تقوم القصدية باحيائها بعد أن تعرضت إلى مرحلة الاقتضاب ولم يبق منها إلا أنطباعات وبقي الحس خارج الاقتضاب وخارج العمليات الاستبدالية للحس، والحس يبقى حالة للموضوع الذي يتركز في الانطباع الحسي هذا من جهة ومن جهة أخرى يبقى الحدس عند هوسرل هو حضور الشيء نفسه في الشعور، ويبقى التكوين الخطابي للاوعي هي إحالة الابستيمولوجيا إلى شيء تكويني وهو موجود لذاته، وبالموجود في ذاته، والحضور التكويني للمقولة التي تقول: الحضور ليس متعلق للوجود في ذاته بل تكون المقولة للوجود لذاته والذي يكون موضوعياً خارج الحدث، وهنا يتأكد التعريف الهوسرلي للحدس حتى يصبح هو حضور الشعور للشيء.

وقد رفض سارتر الفكرة التي تقول "أزدواج الشعورين" أنا أفكر ـ وأنا موجود" أو بين أنا باطني وأنا ظاهري، في المحور الأول وهو شعور مطلق، والمحور الثاني شعور مادي للعالم[1] فالمحور الباطني يشكل معوق بالنسبة إلى هوسرل وقد وضّح هوسرل هذا الموضوع في إطار الذات السيكولوجية وأطلق عليه البحوث المنطقية، وأن الوصف لتلك الظواهر الشعورية لا يتحقق بالذات وفق توحيد للمعارف ثم يقوم باعطاء الأشياء تكامل وحدتها والشعور المقصود عند هوسرل هو الذي يأخذ المحور القصدي، وسارتر من جانبه يرفض الأنا المطلقة ويريد أن

(1) جان بول سارتر، تعالي أنا موجود، ص25. مصدر سابق.

يقول أن الأنا تعتبر موجود نسبي وهوسرل يقرر أن الأنا موقع متعال وهو ليس تعال ذلك الموضوع بل أن تعال يتشكل بالأعلى التكويني وهذا مفهوم فيزيقي لا يتوافق مع المنطق الفينومينولوجي، ولكن الرجوع إلى المبدأ التحليلي للشك وفق منهجية هوسرل يتبين أن الشعور المتأهل هو تكوين خطابي خارجي للاوعي وقد تجنب "هيدجر" هذه اللعبة في " الانا أفكر" والذي كان مفترضاً من منظومة هوسرل والمختفي وراء العمليات المعرفية الأ أن هيدجر أكد هذا التكوين الخطابي عن طريق الواقعة الإنسانية وهذا أدى إلى ان يقع كل من "هوسرل وديكارت" في الإشكال نفسه المتعلق بالحقيقة الماهية للتكوين الخطابي وحقيقة الماهية أوجدها ديكارت داخل" أرتباط طبيعتين بسيطتين ثم وجدها هوسرل في المكونات المعنوية والتأملية لحقيقة الشعور لأن الأثنين وكل منهما يجعل ماهية التكوين الشعوري هو السابق على الوجود، وسارتر يكشف عن ضرورة تكوينية تحتمها واقعة الشعور عينها[1].

وإن التكوين الخطابي حول مهمة اللاوعي لأنه يشكل الخطاب للآخر عند فرويد وأن لاكان حاول تكوين دينامية جديدة وحصدها في الخطاب اللغوي من أنه يأتي من الآخر، فهذا منطق يتعلق بحضور الذات الغائبة وأن الخطاب التكويني المتعلق بالذات يشكل خطاب الآخر التكويني، وعليه كان للاكان رأي في إتخاذ الآخر المولد لمفهوم الخطاب ضمن إطار اللاوعي الخطابي وهي إشارة إلى منظومة المفاهيم المتعلقة بالماوراء وبالرغبة التكوينية للخطاب، وتأكيد لاكان أن الرغبة حتى للأنا "الترنسندنتالية" تأتي من الخطاب التكويني للآخر، وهذا محور جديد للاوعي مع الآخر ويقول لاكان أن الآخر هو الرغبة في اعتباره خاصية

(1) المصدر السابق نفسه، ص28.

مكانية لأنه يتعلق بالكلام الذي يصدر عن اللاوعي للذات، إذاً فالخطاب يأتي في إطار اللاوعي للمكان أيضا وهي إشارة إلى اللاوعي الفرويدي، وفرويد يحدد مهمة الآخر في المكان يعني هي الذاكرة المرسومة في اللاوعي وهي الذاكرة التدميرية لرغبات الآخر، فإذا كانت دينامية المفهوم هي هكذا ضمن أين يخرج ذلك الآخر؟ وهنا يلتقي هيجل وهوسرل مع فرويد في منظومة المفاهيم للآخر داخل مسرح زماني، ولاكان في تصوره هذا عن الآخر عني التكوين الخطابي الشعوري، وفي خضم هذا المعترك في اللاوعي واشتراطات التكوين الخطابي عند فرويد أو لاكان داخل هذا المسرح يتم تدمير الذات وهذا المحور التحليلي للخطاب وبالتالي الأمساك بالعلّة الخطابية للآخر، والحقيقة القصدية هي الذات فإذا كان تدمير الذات هي أولى الولولج إلى المسرح الذي يحدث عنه فرويد، فكيف الانتقال والأمساك بخطاب الآخر بقصد إظهار الذات وفي الوقت نفسه يتم تدمير الذات وتمثيل الآخر بالذات؟ والذات عند فرويد الأب ويعني الدال، ويقول لاكان لا حاجة لوجود الدال مالم تكن الذات أنا وأن موت الأب عند فرويد هو وجود أب رمزي مادام يشير إلى القانون عند نهاية الأب وأن غياب الدال لا علاقة له بالحضور أو الغياب وعند لاكان هو غياب الدال المتعلق باللاوعي[1].

ويرى سارتر من وجهة نظره أن الآخر لدى هوسرل يشكل قضية وظيفة ابستيمولوجية لإقامة خبرة مشتركة تشكلها الذات وأن الآخر هو منطق حضوري يتشكل بالحس والآخر في نظره من الشروط الرئيسية الدائمة، والآخر مفهوم دلالي يتعلق بتفاصيل الموضوع، وهنا يأتي الآخر في نظر هوسرل هو

(1) جاك لاكان، اللغة الخيالي والرمزي، ص72ـ 73. مصدر سابق.

ضرورة تكوينية للذات كذلك الحال عند "كانت" باعتبار الآخر مفهوما قبليا ولكن عند فرويد ولاكان مرحلة بعد تدمير الذات ليكون الدال ثم يظهر عند "لاكان" بأنه لا حاجة إلى الدال ثم ينتقل فرويد إلى الأب الرمزي وهنا أشارة إلى القانون في النهاية في الدال المتعلق باللاوعي كما هو الحال عند لاكان وأن تجريبية الأنا تشبه تعيينية الأنا الآخر وبقي هوسرل محتفظاً بالذات "الترنسندنتالية" أما الآخر في نظره هو مقولة مضافة لتكوين العالم وهو جزء من العالم الموضوعي وأن التشكيل بالآخر يعتبر قيمة ظنية باعتباره تعبير عن مفهوم واحد، وهوسرل في هذا يعرّف الوجود بأنه الوجود الخارجي عن العالم بالنسبة إلى الآخر ويعرف الموجود باعتباره إشارة لأنساق غير متناهية من تفاصيل وعمليات تتشكل وتتوالد في اقامتها، وهنا يتم تعريف القياس الابستيمولوجي بأنه مقياس للوجود، ووجودي مع الآخر لا يلتقيان بالجانب المادي الخارجي بل بالابستيمولوجي الداخلي، والآخر يأتي عند هوسرل لأنه الغياب وهو محور قصدي فارغ كما هو الحال عند فرويد، وهنا يلتقي هوسرل مع فرويد في الآخر الجدلي لأنه عند هوسرل" ذاتاً مفكرة" وأن وجود الآخر ليس في نفس درجة اليقين، وهنا تصبح القضية نسبية كما هو الحال عند لاكان، وهوسرل يقول: أن وجود العالم يعتبر مقياس ابستيمولوجي مع اشتراك الآخر في هذه الخريطة، فإذا كان الآخر مفهوم دلالي من وجهة نظر سارتر فأنه عند هوسرل يتعلق بالموضوع، فإنه عند لاكان قد اختلف فيه مع الالسنيين في تقديمه العلامة في التوالد للمعاني، وكان الفضل في ذلك يعود إلى مفهوم الدال وتلابسها مع الدوال، وللدال ميزة متقدمة عن الذات ومتنقلة داخل الأنساق الدلالية، فالميزة الأساسية للذات هو ما يمثله الدال بالنسبة إلى نسق دلالي آخر والدال ليس من

مهامه الاستقصاء لمعنى المدلول، كان من وصول لاكان إلى هذه النتائج هو تحول في التفاصيل التالية:

1. تحرير التحليل النفسي من تفاصيل ومخلفات العلوم البيولوجية والسيكولوجية.
2. اكتشاف نظرية الطاقة "الليبيدية" ومشتقاتها.
3. عدم انفصال نظرية الطاقة عند فرويد عن مفهوم الآلة المستحدثة في ذلك العصر.
4. اكتشاف معادلة حسابية للطاقة بين انتاع العبيد وثمن غذائهم وهو مخالف لعلاقة الإنسان بالآلة.
5. انطلاقة فرويد من المفاهيم العلمية للجهاز العصبي بدلالة العودة إلى نقطة التوازن.
6. بناء نظرية علمية متناسقة تقوم بتسيير الجهاز العصبي إنطلاقاً من الشبكة الدماغية.
7. واكتشف لاكان بأن فرويد وقع في إرباك عندما توضّح له أن شبكة الدماغ هي آلة مختلفة عن كل الآلات لأنها تخزّن عملية "اللاوعي واللاشعور" بعد انكشاف المعنى.
8. كان لكتابة "تفسير الاحلام" هو محاولة انقلابية انتقل من خلالها فرويد من التفاصيل البيولوجية والفيزيولوجية إلى عالم الرموز.
9. هذه التفاصيل التي أدركها لاكان وبمستوياته العميقة، فكان ينشد الدقة في ذلك لكي يتحقق من هذا العمق ودعمه في نظريته الدلالية إضافة إلى استقلالية الرموز حيث كانت الرموز مستقلة عن المفهوم الواقعي.

10. كانت الصيغة الرمزية عند فرويد هي التي تتحكم بالآلية التكرارية.

11. استمرار الاقتران للدال بدال يأتي بعده دون أن يتطابق مع المدلول والدال يرتبط بدال يأتي بعده دون المدلول وبالمعنى يتحول إلى معنى آخر وتستمر الدولي تترى دون غياب المعاني بل استمرارها إلى ما لانهاية(1).

وتعتبر الدال عند "جاك لاكان" ما يتعلق بهذه الشبكة هي البنية التزامنية لمنطق اللغة وأن العناصر المستعملة بالشكل الصحيح باعتباره عنصراً متميزاً عن غيره وهذا ما يكشف عنه التحليل اللساني استناداً إلى شبكة من " الغونيم" والجمل المركبة، والدال تتعين عند لاكان وفق علاقات التناقض بين الصيغ والعناصر المادية وعلى كل المستويات، هذا ما يتعلق بشبكة الدال، أما شبكة المدلول فتتكون من التشكيل التعاقبي التكويني للخطابات من الناحية المنطقية لأنها تأخذ الجانب التأثيري التاريخي كما هو الحال في المنطق اللساني ولكن بحالة عكسية، من جانب آخر فأن الشبكة الدالة تتحرك وفق قوانين بنيوية في الكلام لتتولد الدلالة استناداً إلى المنطق الجدلي المتعدد الأبواب والاتجاهات وأن الصيغة القرآنية للدال- والمدلول وبالمقارنة التناوبية وبالانموذج Paradigme والمركب Syntagme (2).

فهو الرجوع إلى المنطق السوسيري الذي يقول: أن الدال والمدلول والعلامة هي حدود من العلاقات وأن الدال يتحدد في هذه التعارضية مع خصائص نظام الترميز. أما ما يتعلق بالمدلول فالوزن المكتسب له متعلق بالجملة وعناصرها ومنظومتها الترميزية.

---

(1) عدنان حب الله، التحليل النفسي للرجولة والأنوثة، ص59ـ 60. مصدر سابق.

(2) جاك لاكان، اللغة الخيالي والرمزي ، منشورات الاختلاف، ص84. مصدر سابق.

التأويل الفلسفي والطبيعة العقلية

إن الجديد في الثورة العلمية الحديثة، إنها قد بلغت المستوى النظري على يد "كوبر نيكوس" وتصاعدت في ذروتها "بنظرية نيوتن" وأن الانجاز النظري الذي بلغه المنطق التاريخي بالذاكرة العلمية على يد هذان العالمان وقد أثرا في حركة التاريخ الابستيمولوجي، فكان لعصر النهضة وخطواته في العلوم الطبيعية هو الذي شكل حجر الزاوية، فكان التخلص من نظرية "بطليموس" وكتابه " المجسطي" على يد "كوبر نيكوس" حيث تقول المثيولوجيا "الكوبرنيكوسية" أن حركة الكواكب كانت قد فسرت بأن حركة الأرض كان مركزها يشكل حالة شائكة ومعقدة وأنه كلما تركزت حالة الرصد دقة أزدادت الحركة فاصلة تعقيدية رغم ما تشكله دينامية الطبيعة وقوانينها والتي تعبر عن انفراج في إطار المفاهيم، فكانت مثيولوجيا حركة الكواكب البسيطة في حركتها، فوجد أن أكبر الأجرام هي مركز لحركة الاجرام ومنها الأرض، فكانت هذه المفاهيم هي تطور كبير لإزالة العديد من التعقيدات التي شكلتها النظرية "البطليموسية" وبحركة الكواكب هذه يُفسر ما يحدث في الفصول الأربعة وحركة الليل والنهار وتغيرهما على مدار الساعة إضافة إلى المتغيرات الفلكية الأخرى، لقد فشل "كوبرنيكوس" في وصف آلية هذه الحركة للآجرام السماوية من الناحية الافتراضية وقد شكلت هذه الآراء إبتداء من إفتراض مركز الشمس لتفسير الحركة الدينامية للأجرام السماوية، هذا التطور الابستيمولوجي أحدث طفرة كبيرة في عملية التفكير العقلي وفق تفاصيل الكيف والابتعاد عن التجريبية البسيطة لأنها لا تشكل إطاراً معرفياً وهذا ينطبق على شروط الشمس ومغيبها وينطبق من جانب آخر على حركة الأرض، وهذا أدى بدوره وفق الرؤية العلمية من أن الأرض هي ليست المركز

لهذا العالم الواسع وكان لهذه المفاهيم معنى في المناقشة والجدال المستمرين إلى أن جاء "غاليلو ـ وكبلر ثم نيوتن".

الاشكالية الابستيمولوجية الكانتية

كانت المفاهيم الكانتية تؤكد مستوى الخطاب الابستيمولوجي ولكن على الطريقة الفيزيقية والتسليم بالمعرفة التي تتطابق موضوعياً مع التيارات التجريبية والحسية، فكان للمفاهيم القبلية طريقها الخاص بالاتساع، فالميتافيزيقا موضوع متطابق في المعرفة القبلية، فكانت خطواته خطوات حدسية موضوعية بأطار قبلي خفي ومبهم ومتطابق موضوعياً لأنه يتعلق بالحواس وطبيعة الملكة الحدسية، وبهذه الطريقة يمكن إحضار الطريقة التصورية للمعرفة، وكان لكانت حدوس تمثلت موضوعياً عن تلك الطريقة الحدسية وأن الافتراض لهذه الموضوعات يضعها في الجانب التطابقي للمفاهيم التي قدمها كانت باعتبارها منهجاً لعملية التفكير، وقد سار كانت على المنهجية الفيزيقية وقد وضع كل تفاصيل معرفته وفق منهجية تغييرية تفسر الامكان المعرفي القبلي وفق موضوعية تجريبية ولذلك كان التجاوز للمنهجية " الكوبرنيكوسية" وكان للجانب المطلق الذي تلمّسه المنطق العقلي بأشيائه الذاتية، وكان لكانت نظرة تجريبية توحد تلك الموضوعات كأشياء وتفاصيل متعلقة بذاتها وكذلك المطلق لا يتحدد وفق الصيغ التفكيرية إلا من خلال قانون الاضداد وأن المعطيات لا توجد في الضرورات ولا في الأشياء فالثورة الكانتية كانت ثورة فيزيقية كما قلنا مركزها العقل والتجربة العقلية وثبات هذه التجربة لأن كل الأشياء تدور حول هذا المركز العقلي وأن المنطق العقلي هو الشبيه بالفعل الأرضي، وأن مركزية هذا العقل تتوافق مع المشهد الموضوعي المطلق وهناك إستحالات منطقية بين الذات وهي

تتبع الموضوع وكان القلب لهذه المعادلة ليصبح الموضوع هو الذي يتبع الذات وعلى أساس هذا المنطق العقلي تم تفسير الميتافيزيقا وأصبحت حالة العقل قائمة على الثورة الشاملة في شبكة العلاقات والمفاهيم والنصوص الهندسية والرياضية وهي أساس مفهوم "نقد العقل النظري"[1] وانطلاقاً من منهجية علمية في المذهب الكانتي، لقد كان فعل الحدس الاخلاقي لكانت يشكل معالم تأويلية أوجدت حدودها في كتاب "الدين في حدود مجرد العقل" نجملها بالمفاهيم التالية:

1. يجد هذا المنطق التأويلي وفي حدود العقل العملي تفاصيله الشرعية وفق نسق أخلاقي يمتد من الفكرة الاختلاقية وفق تشريعات العقل العملي إلى الجدلية التاريخية وشبكة علاقتهما النموذجية.
2. وجود التأويلية "الترنسندنتالية" بقرار من رؤيا كانت بقصدية العقل العملي وما يتعلق بالنمذجة وشبكة الاختيارات الضرورية والمدونات المتتالية للحدث النموذجي الحالم.
3. الانطلاق من منظومة تأويلية تضع المفاهيم الفلسفية في المقدمة ولا تبقي للمفاهيم الدينية إلا ما هو حافظ كبير لمدونات ذلك التتابع التنظيري ومفاهيمه السامية والنافعة.
4. التأويلية الحوارية التي تتسم بالتتابعات المفاهيمية التي تشكل الضرورة الأشمل وتحوي الحدث الاختياري ومشاهدة القدرة الفعلية للإنسان أمام كل الاوهام التي تبتعد عن العقل لتشكل الفراغ للبنية الذهنية ويصبح العقل مادة يعتمد بها على الباهت والخالي من الإيمان.

(1) د. يحي هويدي ، دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، القاهرة ، دار الثقافة، السنة 1981، ص105.

5. التأويلية الترنسندنتالية تشكل موضوعاتها المفاهيم والوظائف التي تمثل المنعطف الخطابي وعناصره المفاهيمية.

فالعلم يتحدد بالوظيفة والفكرة المتنوعة والمستخدمة للوظيفة، وهذا ينطبق على الرياضيات والبيولوجيا والفكرة الوظيفية هي مرتكز العلوم والتواصل، وأن كل العلوم أساسها المنطق الفلسفي وبالعكس، فأن موضوع المعرفة العلمية من خلال الوظيفة مثل العلوم الهندسية تحتاج في البحث عن المفاهيم الفلسفية ولكن هو ليس حلقة مهمة في تفاصيل الوظيفة وأن أخذ الكثير من المركبات والتركيبات يشمل العناصر الوظيفية والبنائية دون أن يتحول بالنتيجة إلى مركب أو تركيب علمي، وهنا نعتمد على تشخيص الوعي الموضعي في طبيعة المفهوم وتشكيلات مهامة وكان لكارل بوبر رأي فلسفي دقيق استخرج من خلال تحليلاته بأن نظريات غير مشتقة من الملاحظة التجريبية، ففي بحثه:

"تخمينات وتقنينات Conjectures and Refutations"، قال: "بأن خصائص نظرية نيوتن مختلفة عن خصائص عبارات" ففي خصائص الملاحظات التي أطلقها بوبر على نيوتن شكلت تبعية المفاهيم إلى الخصوصية جداً بدليل عدم خاصية الملاحظة في: "Inexact" وهي كما يصفها لا يمكن أن تحمل الدقة[1].

الخاصية الثانية هي وضعها داخل مفهوم وظروف معينة وأن مواقف وملاحظات التركيب على هذه البداهة يجب أن يكون عنواناً خاصاً ومحدوداً.

وفي نظرية نيوتن هناك تواصل مبني على الدقة، فكيف يكون التفاعل في اشتقاق الدقة المؤثرة بالشكل المتناهي مما تحدده المفارقة في هذا التواصل بأقل دقة

---

(1) محمد عثمان الخشت، العقل وما بعد الطبيعة، دار التنوير، بيروت ، الطبعة الاولى، 2005، ص40.

داخل عملية التفاعل؟ هذا هو ما تركز عليه نظرية بـوبر في الاخـتلاف النظـري، ونظرية نيوتن، ومن المفروض أن تكون عامة لتأخذ مجالها الواسع في التطبيق وفي كل الظروف والميادين الإمكانية ولعل هذا المفهـوم هـو الأكثـر أتـصالاً في مجـال الوعي النظري، فالمثل الذي يحدده هذا الحدث المفهوم، بأن قانون الجاذبيـة لـيس من أوليات نتاجه العلمي على الارض بل يطبق علـى كـل الكواكـب في المـريخ والمجموعة الشمسية بل وفي كل الأمكنة التي لم يصل إليها الاكتـشاف ولم توضـع في القـاموس النظـري العلمـي، إذاً النظريـة النيوتونيـة نظريـة مجـردة وبـوبر يؤكد ما يلي:

1. عدم ملاحظة الكتلة والمشاهدة تتم لإجسام الكواكب وهي ممتدة واختفاء القوى النيوتونية "كقوى الجاذبيـة" الـتي يمكـن قياسـها بواسـطة عجـلات السرعة أو قياسها خلال 24 ساعة بواسطة الميزان "ذي الزنبرك".
2. الافتراض المسبَّق هو صدق قوانين الحركة النيوتونية وبدون هـذا المفهـوم العلمي والديناميكي لا يمكـن قيـاس القـوى والمتغير المفهـومي العلمـي الذي يصل إلى المعالجة النظرية.
3. إن المفاهيم التي تعالجها النظرية هي مفاهيم وموضوعات مجردة عن المنطق العلمـي وبعيـدة عـن مفهـوم الملاحظـة رغـم أنهـا تـدعي مـشتقة مـن مفهوم الملاحظة.
4. في هذه النتائج لا يمكن الوصول إلى مفـاهيم علميـة، وعليـه علينـا إعـادة الصياغات النظرية بمفاهيمها صياغة تتجنب الاشارة إلى مفهـوم وحقيقـة القوى وحتى لو تم اسـتبعاد هـذه المفـاهيم باعتبارهـا مؤشـراً يـوحي إلى حقيقة الوهم وليس المفهوم العلمي.

5. يمكن أن نضع لها كيفية تتعلق بالسياقات المنطقية النظرية البحتة ربما يستفاد منها كمفاهيم أدواتية لأن منطق النظرية هو منطق تجريدي ويتمركز بالعقل التجريدي بعيداً عن الأسس التجريبية العلمية أو الملاحظة المتعلقة بمفهوم الشيء العلمي، والخلاصة التي وصل إليها "بوبر" هو أن نظرية نيوتن نظرية في القوى ومجردة لأنها غير مستمدة من التجربة وغير خاضعة إلى منطق التجريب، وحتى قانون الجاذبية فهو قانون غير فعلي بسبب إبتعاده عن المدركات لقوى الجاذبية المتشكلة بين الاجسام من ناحية الأدراك الحسي، فالأجسام تتمركز حول جوهر الأدراك أما القوى فهي بعيدة عن الحس الأدراكي.[1]

وتسري هذه الأحكام على عدة من قوانين الحركة منها:

1. **قانون القصور الذاتي**: ويعتبر هذا القانون من القوانين العقلية لأنه لا يخضع إلى العملية التجريبية ومن متطلباته وجود جسم لا يخضع للمؤثرات الخارجية من قبل الأجسام الأخرى وهذا المنطق القانوني غير خاضع إلى العمليات التجريبية.
2. **الافتراض للكون المثالي**: الذي لم يتحدد وجوده داخل حركة الواقع.
3. **التفاصيل الزمانية**: وقد إرتبطت بالحركة، والحركة وأستناداً إلى إشكاليات الخبرة الحسية فهي غير ثابتة لأن مجموع السرعة يخضع إلى ثبات الأمكنة المستوية حيث تنعدم فيه مرتكزات المقاومة إضافة إلى أن الزمان المتعلق بالحس كان مضطرباً ولا يصلح للأشتراك في تفاصيل المعادلات الرياضية، ونيوتن كان قد تمركز وفق اختلافية في تشكيلات الصور

(1) المصدر السابق نفسه، ص41.

وأصبح لكل مفهوم وحدة علمية والأول أصبح يترجم وفق الوحدة الرياضية والوحدة العلمية الثانية أصبحت تجريبية وأصبحت المعادلة كما يلي: ← هناك الزمان المطلق متكون من نقاط وامتداداتها وتأتي الحركة ← وتتشكل من نقطة.

وإن كل هذه الشروح والقوانين يمكن أن نصل إليها من خلال قانون " القصور الذاتي" وأن هذه التفاصيل القانونية تعتمد على فكرة العزل وهي الفكرة المتعلقة والمنبثقة من قانون " القصور الذاتي" هذا يعني أنه يتم انتزاع الجسم المادي من التحديدات التجريبية ثم يتم نقله إلى الحالة التجريبية وهو الأطار النظري الخاص والذي لا يرتبط بالواقع.

من هنا أصبحت الكتلة تعبر عن مقدار ثابت في كل جسم وهي ثابتة حيث أصبحت الحركة لا تشكل أي مفهوم يعني بالأشياء المتحركة. وأن كل هذه الاتجاهات القانونية العقلانية كانت تؤكد على خواص المنطق العلمي وحلقاتها كانت قد ارتبطت بالتطور وبالمعطيات وبالمفاهيم العلمية حتى تم إكتشاف الديناميكية الحرارية، هذا العلم الذي مرتكزه وتعامله مع القوة أو الطاقة الحرارية التي تتعامل معها الحرارة وتحتويها إضافة إلى حالة التعامل مع تحولات هذه الطاقة إلى أنسجة وأشكال أخرى للطاقة ومنها:

1. الطاقة الحركية.
2. الطاقة الكهربائية.

وقد أخذت هذه الديناميكية الحرارية تتحول إلى حركة ميكانيكية على يد علماء مثل "نيوتن- ماكسويل- وكالفن" بعد أن تم اكتشاف الأشكال الأخرى من تلك الطاقة مثل.

1. الطاقة الكهربائية.

2. الطاقة الكيمياوية.

3. الطاقة النووية.

وإن قوانين الديناميكا الحرارية تم تطبيقها على هذه الأشكال من الطاقة، حتى جاء انشتاين بنظريته في قانون النسبية، وقال إن المادة شكلاً من أشكال الطاقة وفق قانونه: $E = MC^2$ حيث أن سرعة الضوء = C، وكتلة المادة = M والطاقة = E حيث أصبحت قوانين الديناميكا الحرارية قانون شامل للكون وقد ضم القانون العلمي هذا كل شيء[1].

لقد كانت عقلانية نيوتن هي الدليل المتميز بين الزمان النسبي والزمان المطلق الرياضي إضافة إلى المكان النسبي الحسي والمكان المطلق الرياضي، ما يتعلق بالزمان النسبي، فهو الذي يستخدم للكشف كمقياس لتفاصيل الحركة النسبية التي ارتبطت بالحوادث الطبيعية، ومن المعروف أن وحدات هذا الزمان القياسي لم تكن متساوية ولا يمكن الاعتماد عليها عند القيام بتفاصيل العمل الرياضي وتقديم أفضل الصياغات الرياضية لتلك الحركة، أما بخصوص الزمان الرياضي فهو زمان مطلق وهذا يقع إستناداً إلى تفسير نيوتن وتصوره للزمكان بإعتباره تصوراً مجرداً وخال من الحركة أي يقع في التصور المجرد، في حين أن المنطق العلمي الصحيح هو الذي يقول: أن يمثل وسطاً ثابتاً لجسمين متحركين وأن سبب الاطلاق الحاصل في الزمان الرياضي يعود إلى كونه منطق يتعلق

(1) أورخان محمد علي، مناقضة علم الفيزياء، سلسلة مناقضة العلوم، لنظرية التطور ، الطبعة الأولى، ص15.

بالفعل المجرد ولا يتعلق بالحوادث التي تحدث في الطبيعة وغير مرتبط بأي إمتداد للزمان وأن هذه الحوادث تكون متساوية ويكون تدفقها بصورة منتظمة.

من جهة أخرى يعرف نيوتن بأن الزمان المطلق ينساب بذاته وبطريقة متساوية بصرف النظر عن أي تدخل خارجي ويقع الزمان النسبي داخل الاقيسة المحسوسة عن طريق الحركة ويشتبك الزمكان النسبي والزمكان بالمطلق وعند نيوتن من تصور للمكان الرياضي الذي اقترن بالاطلاق.

هذا الذي دفعه لافتراض وجود الاثير الذي يقوم على أساس المنطق الدلالي الساكن سكون الاطلاق والذي يشكل الحركة المطلقة في الزمكان وهذه العملية التفكيرية هي أساس حالة الاطلاق في علم الفيزياء الكلاسيكي وهي أساس الصياغة العقلية المجردة التي طبعت الفلسفة الحديثة استناداً إلى مفاهيم ديكارت وهيجل الفلسفية.[1]

هيوم والتجريبية السيكولوجية

في إطار التفسير للدليل الاستقرائي الذي يؤدي إلى تجريد ذلك الاستدلال الاستقرائي من كل قيمة موضوعية، ويكون الوعي الاستقرائي متعلق بالتقليد ويعتبر هيوم على رأس الفلاسفة الذين بشروا بالمذهب التجريبي ونقلوه من المفهوم الفلسفي إلى المنطق العلمي، وأن المنطق الاستدلالي المتعلق بالمفهوم الواقعي يتركز على علاقة العلة بالمعلول وهي العلاقة التي تتعدى المنطق الحسي لتنتقل بحالات الوجود الشيئي إلى اللاشعور وهي من تفاصيل الواقع الغائب أي

(1) محمد عثمان الخشت، العقل وما بعد الطبيعة، ص44.مصدر سابق.

حصر الأشياء التي تتعدى الحس لتقوم على منطق سببي هو "العلّة والمعلول" من خلال المعرفة التجريبية أو وفق العلاقة الزمانية التي تربط المستقبل بحلقات الماضي ووفق هذا الاستدلال المنطقي في التجربة نحصل على مفهوم جديد للمستقبل، ويبرر هيوم هذا المفهوم بالمفهوم السيكولوجي الذي يستند إلى"العلة والمعلول" وهو أساس الاستدلال، وهيوم من جانبه يقوم بالتصنيفات الأدراكية ليجعلها تتكون من " الانطباعات والأفكار" وأن الوصول إلى هكذا تمييز بين الأثنين هو معرفة مقدار " القوة والحيوية" الذهنية والأدراكات يطلق عليها هيوم اسم الانطباعات وهي تشكل خليط من جميع هذه الاحساسات والعواطف والانفعالات وتقع الأفكار داخل حيز من الصور الباهتة لتلك الانطباعات داخل الأدراك عند غياب الموضوع وبالطبع هذا يتعلق بالأساس الزمكاني وأن عملية الاسترجاع لهذه الانطباعات تكون أخف مما كان يتسم به الانطباع في حالة القوة والوضوح داخل الزمكان ويسمى هذا المنطق الفكري، فالانطباعات لها السبق باستمرار التفاصيل الفكرية، مركّب بسيط تكون منابعه الانطباعات ويخرج من هذا المرتكز السيكولوجي في تناول الانطباعات فتحسم القضية المنطقية إلى:

1. الانطباعات الحسية.
2. الانطباعات التفكيرية.

وهذا الموضوع يتعلق بالمرتكز النظري لكي يحصل الانطباع في الأدراك وهو يتمتع بالدينامية والقوة وعند إزالة المرتكز النظري يزول ذلك الانطباع وتبقى الصورة وهي الفكرة عن الرؤية النظرية وهذه الفكرة قد تصبح حالة

تصور سيكولوجي لأنها تتمتع بالقدرة نفسها من الدينامية وهو وليد تلك الفكرة بينما الانطباع في الرؤية للشيء يولد ذلك الانطباع الحسي، والانطباع يتحول إلى فكرة وفق حيوية ذلك الانطباع وقد تكون حالة سيكولوجية وسطية بين ذلك الانطباع وتلك الفكرة[1] من هنا شكل الخفي من التفكير الهرمينوطيقي بعداً قائماً على الوعي الالسني واللغوي وقد إستخدم هذا الوعي التفكيري المتزاوج منهجياً مع فلسفة اللّغة وقد أنتج بحوثاً معرفية تداولية كان قد لخصها عنوان الكتاب الذي ربط خفايا هذا التفكير الهرمينوطيقي بعدة حفريات معرفية وقد قام هذا الكتاب باستقصاء السيرورة التاريخية لبحوث الهرمينوطيقا وأبراز مداخلاتها الفينومينولوجية والانطولوجية من خلال عمليات تنقيب وبحث عن مفهوم وحدود وطبيعة إشكالية لفلسفة منهجية تختزلها الحدود المعرفية وفق قراءة فينومينولوجيا لتأسيس منطق هرمينوطيقي يستند إلى فلسفة فكرية شكلت مساحة قصدية بإختزال هرمينوطيقي.

(1) د. زكي نجيب محمود، ديفيد هيوم ،القاهرة، 1969، ص103، ص110.

الفصل الثاني

المماثلة في الابدال الدلالي للمعنى الحداثي

الفصل الثاني

المماثلة في الابدال الدلالي للمعنى الحداثي

ترتبط الخاصية الحداثية للتطابقات السيميائية وفق إشكالية نظرية للتأويل التي تحررت من البنية الزمانية ذات التأويل السيميائي، وتطابقت مع الخواص الفلسفية للخطاب الذي تشكل وفق منظومة العلامات التي شغلت الفلسفة منذ العصور القديمة، فبقي التركيز على تشكيل الاختلاف، بدعوى المكوّن وحدوثه في آصرة الحاضر- الماضي مروراً بحركية المستقبل الذي تكون بشتى التفاصيل وبتكرار لقيمة المعنى وفق تشكيلات ذاتية تكشّف المكرر بحدوده الذاتية، خلاف ما يؤكده "ديفيد هيوم" بان التكرار- والمكرر يظل موضوع يغاير ما كرره، لأنه أستقل بالبنية الذاتية.

فالدراسة لعمليات الوعي لا يمكن أن تنال نصيبها من النجاح دون المرافقة للعلامات، باعتبار أن السيميائيات تتقدم هذه المنظومة البنائية وفق تصور ابستيمولوجي، يشكل نظرية التعبير داخل حيز سيكولوجي، والذي لابسه "سوسير" وفق بنائية سيميائية داخل اشتراطات الادراك والاحساس لأنها القناة الوحيدة القابلة للاستكشاف عن طريق الوقائع الموضوعية وفق تمثلات ذهنية واضحة. فالمعنى الموضوعي يبقى متغايراً لأنه ينتقل من الأشياء إلى الأحداث منه إلى التتابع في اللحظات لصنع الحدث وفق زمان إتصالي لتأكيد قيمة البحث الدلالي داخل مفصلية "الزمكان" والتعاطي مع السلّم السيميائي كما عند " شارلز

سندرس بيرس" باعتبار أن العملية التفكيرية هي، الأصرة للعلامة واعتبارها جزء من العملية اللّغوية.

والبحث عن المنطق في اللغة، لأن المنطق الصوري يعتبر "ابستيمولوجية سيميائية" تجمع اللّغة- والمنطق وتحتوي على الانموذج اللساني داخل لغة مطلقة تفضل حرية القوانين وتمثلها داخل "زمكان" المعنى وفق المنطق السيميائي الذي افصح عن نتائجه بالعلامات وهو يستدعي هذا التأويل والتحليل للعلامة، لأنها ديمومة للاتصال الذي إنفصل في لحظة الإجهاض للمولد الجديد. فالحداثي المختلف يبرهن عن لا محدودية القيمة الدلالية وعلامتها وشمولية ما يحمله المعنى الحداثي من سياقات لا محدودة وجعل حدوده مرسلة داخل هذه المنظومة، مع التذكير بهذا الوجود لأنه يشكل الامكانية الدقيقة في عملية التواصل في تقنيات اللفظّة الحداثية، كذلك الإشارة إلى تداخلات المعنى، لأنها تدخل في إطار الفاصلة اللّغوية لأن علم الدلالة جزء من تشكيلة اللّسانيات الحداثية من حيث تقارب الفاصلة الزمنية. فالحداثي يقبل المغايرة والتغاير في زمن مؤجل، لا يلبث أن يتكوّن في الخاص الموضوعي وفق خصائص ذاتية.

فالمنطق يحددنا "أنطولوجيا" من خلال العمليات الفلسفية والاستدلال حصراً، وتبدو المقاربات بين "السيميائيات" وبين الخاصيات الجوهرية باعتبارها نشاط سيميائي يخضع منطق النظرية لآليات المركبات السيميائية فيما يتعلق بمفهوم اللغة، لأن المنطق العقلي يتعالق مع قانون اللفظ داخل اللغة، وفاعلية هذا

التعالق يرجع إلى تكوين تلك المفاهيم باشكاليات موضوعية تحدد بمدركات الحدث "الكائني" الذي يقدم الحالة المرجعية للمفهوم، وفق تخارج

للحدس وربطة بعملية التغيير للذات مقابل التشاكل في الموضوعات الذاتية المركبة، على الرغم من تجاوز المفاهيم المنطقية.

وقد تٌعرض إلى نقد شديد في عمليات التكرار، والسبب هو أن الحدث السيميائي يعتبر لغة واصفة، لأنه يتطابق مع الحدث المنطقي بصفته تطبيقاً وتعالقاً لكل أنماط العلامات. وعليه فقد جاءت الأنماط الحداثية بقراءة حداثية جديدة للمنطق الواصف لانه تعيين للمنطلقات الفكرية التي ركزت على الحقيقة والظواهر التي تقدم نتائج العلامات بدلائل تقوم بالاستنباط للأحكام، والبحث عن خواص حداثية لمشكلة السيميائيات، باعتبارها قناة تجذيرية للعلامات، وفق الحدود التجريبية التي تبرّز صفة هذا المنحى العلمي بقيمة العلامة.

وهكذا هو التوجه الحداثي العام في احكام نظرية المعرفة "بالمنطق والهوية اللغوية" إضافة إلى أحكام الاختلافات الجوهرية ومشروعية هذا التطابق الفكري داخل هذه المرجعيات اللغوية والانطلاق من رؤية عقلية وتصويب "سيميائي" يحصر فلسفة المعنى الدلالي داخل "ابستيمولوجيا" تشمل العقل والمنطق في المشروع الحداثي المركزي الذي يفسر ويؤول الفكر الحداثي للتاريخ وفق ابستيمولوجيا تحديثية وبمرجعيات إنسانية معاصرة فالعلامات اللّغوية حين تتعالق من حيث دلالتها مع غيرها من تفاصيل العلامات، يؤشر مكنون النجاح للغة الطبيعية في بعدها الدلالي وهي تتميز وتختلف عن غيرها من مختلف الحالات وهذا يعود إلى قابلية أصول العلامات اللّغوية ودخولها في علاقات تكوينية في اللغة ومن ثم أظهار خواص التنامي داخل الجمل لتركب نصاً.

فنحن نخرج من هذا المحور "بأن اللغة الطبيعية تتشكل بمنعطفات خاصة تفتقدها التشكيلات السيميوطيقية لمنظومات اللّغات الأخرى التي تعتمد على القنوات الايقونية وهي تحاول أن تضع التحديث للعلامات في علاقة جدلية مع

اللغة الطبيعية لأنها تتحرك وفق المقياس "السيميوطيقي" وهي تعبر من خلاله ومن خلال العلامات الايقونية الحداثية[1] عن تفصيل لمنطق العلامات والقدرة على التحول حتى يصبح المدلول تقنية جديدة في العلامة ليشير من جانبه إلى تفاصيل التحول الجدلي الدلالي، ليصبح مجاز أختلافي تحديثي يظهر على مستوى العلامة داخل آصرة اللغة التحديثية، وهذا إطار حالة التحول الدلالي، ليمنح النص وظيفة تحديثية، تقوم بدورها بتحويل التفاصيل للنصوص العلمية وفق نتائج عن طريق العلامات والتي تصبح دلائل في حالة الاستخدام للقوانين المنطقية.

من إستدلال وإستنباط للكثير من الأحكام، كذلك البحث عن الاشكاليات التحديثية التي تتواصل وتتصل بالأشياء وفق مفهوم المنطق السيميائي التقليدي، وهكذا يكون منظور التصورات المنطقية لصناعة المعارف العلمية من حيث مفهوم الآلة القانونية التي تعصم الإنسان من الخطأ، والتعامل على هذا الأساس الاجرائي في حين أن "غريماس من ناحية المحايث التطبيقي للسيميائيات ينظر إليه وفق المنطق الدلالي للمعالجة الأشكالية للمعاني. فالمنطق عنده يعني، التحقق من العالم وفق المنهجية المنطقية لعلم الدلالة"، وإن الاستحضار الأكثر للعمل التأويلي باعتباره يتشكل في المكانة التي تشكلها اللغة بالجانب التأويلي.

واللغة لم تعد وسيلة داخل هذه الاشكاليات فهي ترتبط بمرتكزات العقل ووحداته التي تنجز هذه اللغة بشكل تواصلي، واللغة لم تعد مجرد حدث بل تحديث يرتكز عليه التأويل داخل نظرية الدلالة خاصة عند "اغسطين وتوما

---

(1) نصر حامد ابو زيد، إشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربين ص76.

الاكويني" لأن الدلالة وفق منطوق ومنظور الكلمات قد تجاوزتها الدلالة لمنطق الأشياء في الوجود، وهذا تبرير لتجاوز المعنى العرضي "Sensus Literalis"(1) وهذا يعني الرجوع إلى المعنى، لأنه المرتكز التأويلي للفكر الموضوعي كما عبر عنه "هيجل".

وإذا كنا في صلب المناقشة للدلالة اللغوية، ظهر لنا مستوى اللفظ وعلاقته بالعلامة الدالة، هنا يفترض أن تتم المناقشة للدلالة اللغوية في إطار علاقتها بمفصل التركيب، وهي فروق رئيسية تقع بين دلالة اللّغة ودلالة النوع الآخر من العلامات، وهنا يقع الإشكال المنطقي في خاصية الدلالة التركيبية داخل مكونات اللغة، وهنا يجب مناقشة هذا المنظور اللغوي وفق خاصية التحول الدلالي الموضعي للعلامات وداخل خواص التركيب الحسي وفق مفارقة منطقية للعلامات توسع رقعة هذا الحس الذي تنمو فيه اللغة الاختلافية.

وهو مفهوم يتحقق داخل الاحتمالات التركيبية أثناء دخول العلامات اللغوية. وإذا كانت هذه العلامات لا ترتبط بمدلولاتها إلاّ بالملامسة، فإن الاحتمالات التركيبية للّغة لا تنتج مدلولاً بمجرد الملامسة واعتبار أن الحلقة التركيبية للّغة تتعلق بالكلام وتحقيق القصد المرجو، وهنا يأتي الكلام وفق رابطة تركيبية ومعرفة إستدلالية عقلية، واعتبار أن المواضعة في الكلام فيما ينطق به المتكلم أو يتحدث به الحاكي، وما يستوعبه المتلقي.

فإذا كان لا يخضع لقوانين وشروط المواضعة، لم يكن دالاً وإذا خضع أصبح دالاً، بهذه الشروط للمواضعة يتم قصر العلامات القبلية للغة وتوسيع

(1) هانس غيورغ غاداميز، فلسفة التاويل ، ترجمة محمد شوقي الزين، المركز الثقافي العربي، ص90.

رقعة مفهوم القصد في عملية التركيب للغة وهي الوظيفة التي تميز اللغة الطبيعية عن غيرها من أنظمة العلامات، وكان للاشاعرة رأي في هذا الموضوع، هو عدم التمييز بين " اللّغة وأنواع العلامات" إستناداً إلى خلطهم بين " الكلام والمعنى السيكولوجي" وهذا ما أكده الجرجاني استناداً إلى منظومة المعتزلة بشكل عام، وقد ذهب الجرجاني بأن الألفاظ " تجري مجرى العلامات والسمات". فاللفظ عنده يعني دلالة عامة أشارية- ودلالة عرفية سسيولوجية.

والعلاقة عنده بين " الدال- والمدلول" في تفاصيل العلامات، لم تضع إستكشافاً جديداً، بل هي إشارة إلى ما يتحقق من معرفة وخبرة تساعد في بناء منظومة تركيبية، وهناك رأي آخر "لرولان بارت" حول التجربة الدالة التي يفضلها رولان بارت والنص الذي يشغله دائما والذي يتبناه دون انقطاع " هو الخطاب الجوهري" الذي يتجسد في "لذة النص" ليكوّن نصاً متعجرفاً "فالجوهري في نظر بارت هو الدال الذي هو صاحب البنية التركيبية" والامر الواضح في ذلك هو البحث التجذيري الذي يتوسط " دال الاستعارة الذي يشكل السرد لأنه الاستجابة للتقنية الجوهرية التي تتحقق بالاستجابة الفعلية للحالة لما هي غير مباشرة في إطار التفسير والتوضيح أو الارتفاع عن المعنى.

من هنا تختفي الاستعارة إضافة إلى ان التقنية الجوهرية تبقى مفتوحة ويبقى الوعي التجذيري بعيداً عن المدلول ويبقى ارتباطه بالدال، لأن الجوهر يتلابس بدرجات التكثيف ليظهر "الجرس" وهذا يؤشر عملية "التحويل والتنسيق" ورفضه سياقات اللّذة والانتقال إلى المدى القصير بإطاره الفلسفي فالجوهر عند بارت يكشف المغطي في الأنشاء للخطاب واعطاءه معنى ثابت وهذا يخضع بالنتيجة لبلاغة سلفية، عندها رفض التمركز وأكد الاستقلال للدال ورفض المعنى، وما يسخره في النص المكتنز بالعلامات هو استثناء المعنى الذي يكوّن المكان في النص

الأدبي لأنه يشكل اشكالية متلاشية، تمثل السلطة للمكان، وأن اللّذة عنده مثلت "لذة النص" بعد وجوب الأعجاب بالجوهر وتحديد التقنية الادبية لأنها الفيصل "البنيوي وفق حقيقة سيميوطيقية نصية" وهي المدخل إلى تشكيل النص السردي. والانجازين الدالين في "التحويل والتنسيق" يتجسدان بالجوهر النصي، والجوهر لا يأتي بالمصادفة بل وفق حدود انطولوجية ووفق دلالة معرفية تتعلق بالمنظومة السيكولوجية لأنها "تفترض علاقة جدلية بين البلاغة والسيكولوجيا من ناحية منظومة اللاوعي في التحليلات الفرويدية".[1]

السيميائية المنطقية

فيما يتعلق بالنسقية المنطقية التي أضفت تشكيل إجمالي، ومداخلات مطروحة كانت قد تطرّقت إلى التفاصيل المادية داخل حركية التأملات الفلسفية "الايونية" حصراً، فالعملية تقتضي، هو أنه لا يوجد أي تصور لوجود فكري خارج خارطة "الحس" وهذا يعطينا دليلاً قاطعاً بوجود الصياغات الأولية "للسيمياء الحسية" وهذا ما حدا "بديمقريطس" أن يؤسس إستدلالاته على اليقين الذي خرجت منه الخبرة داخل رصيد من الإسهامات في الكشف عن الحقيقة، والحدود الخاصة بالعرض، هي حدود القول الدالة على ماهية الأشياء التي يتم الاستدلال بها على المعنى، فالتحديد في القول، هو جعل ما يجري داخل الحد من حس يتعلق بالمبحث "السيميائي" وينبغي أن نسمي الأشياء وفق حدودها الداخلية.

(1) رولان بارت ، الادب عند رولان بارت، ترجمة: عبد الرحمن بو علي، دار الحوار، الطبعة الأولى، 2004، ص71.

وفق التصورات المنطقية التي تحيل الأفكار إلى وجود إستقلالي في التصور عن حقيقة الواقع الموضوعي. لكن الاعادة وفق الصياغات "السيميائية" بعيداً عن مداخلات العلامة التي تصور هذا الحد وفق منطق تناظري "في الدال- والمدلول" تصبح العلامة التي تؤشر حدود الفكر الغائبة داخل المنظومة الأرسطية إذا لم تكن الصور الحسية ذات حدود بيّنة، في هذه الحالة تقع حدود العلاقة بين "المنطق الفكري- والمنطق اللغوي" داخل نسقية منطقية للّغة. فالعلامة تصبح حداً من [الدال- والمدلول] وصيغة من المقاربة "السيميائية" داخل المنظومة الأرسطية لأنها تقع في الخاصية اللغوية وأحكامها الشرطية ذات المنحى الافتراضي.

من هنا تصبح "السيميائية" جزءً من إشكالية الاختلاف، داخل مكونات الحضور الافلاطوني، وداخل النسق البرهاني الذي لوح به [كاسبرر] في حاضرة الجدل الإفلاطوني باعتباره حدود حاسمة في إثبات الدليل العقلي ضد السوفسطائية التي أجحفت حق المشروع العلمي في إثبات الحقيقة[1].

وقد إستحضر أرسطو الحقيقة العقلية باعتبارها إنسجام تطابقي مع الواقع وفق اختلافية تاريخية تفسر الأنسجام الفكري مع ذاته، وفي هذه الحالة تصبح الأنساق"السيميائية" الأرسطية ذات المنحى الوجودي تقوم بتشكيل خواص هذه العلامات وفق منطق عياني ينتظم داخل قوانين "الانطولوجيا" لاعتبارات تتعلق بالصورة المنطقية للوجود.

علماً أن الحلقات التجريبية تكون ضعيفة في هذه الإزدواجية حيث نخلص إلى نتيجة، بأن التصورات "السيميائية" الفيزيقية جزء لا يتجزأ من حقيقة التشكيل

---

(1) أحمد يوسف ، الدلالات المفتوحة "مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2005، ص18.

البرهاني المادي في المنظومة الافلاطونية المثالية، وإذا كان أرسطو يفلّسف الحقيقة وفق منطلقات تركيبية للخواص الفكرية وما تطرحه الحواس من تصورات وأحكام، في هذه الحالة لا يكون الحكم تصديقي إلا في حالة التلابس الوجودي بين "الاتصال والانفصال" لخاصيتين جدليتين ذاتيتين تعكسان حالة المطابقة لمضامين تركيبية لا يتم تصديقها مالم تتجانس مع الوقائع، باعتبارها الإطار الموضوعي لهذه الفعاليات والتراكيب المنطقية التي تقوم بانتاج الأحكام الفكرية استناداً إلى التراكيب السيكولوجية التجريبية. وعليه، تتحقق المعادلة التي تقوم على أساس الحكم الأرسطي ببعديه السيكولوجي والمنطقي وفق جدلية علمية في التركيب، وباختلافية تنفصل وترتبط بكل الخطابات والأحكام التركيبية الناتجة عن الأفعال الفكرية الذاتية والأدراكات الحسية وبتصورات تحتكم إلى أوضاع أنطولوجية ليتشكل منها حكم أثبات "Conjonction" وحكم نفي "disjunction" هذه الاوضاع تعطي قوة شد في المعادلة النظرية عند "غريماس"[1] وهكذا تم التركيز من قبل عبد القاهر الجرجاني في صياغة نظرية الدلالة والتي عُرفت "بنظرية النظم" في قوانين الدلالة اللّغوية عند العرب على مستوى الأقيسة التركيبية، ثم قام بإدخال علم المعاني في النحو وكان الأساس لهذه النظرية، حيث تنبه إلى "الأدلة النحوية" وعلاقتها وتأثيرها على الأدلة الوضعية للعلامة في اللغة، ولذلك كانت منظومة عبد القاهر الجرجاني التركيبية تتضمن سياق العلامات اللّغوية وتفاعل دلالة العلامة ودلالة التركيبة الناتجة من هذا التفاعل.

أما بارت في التجريبية الدالة والتي تتقدم أعماله بشكل عام هي "الاشكالية الجوهرية" في ما يسمى "لذة النص" فنحن أمام قوة إنفجارية بامتياز على مستوى

---

(1) المصدر السابق نفسه، ص20.

الاستعارة وتشكل السرد والاستجابة المستمرة للجوهر في محاولة لرفع المعنى واختفاء الإستعارة مع التجنب لحلقة الإنغلاق بالفرض للإنسجام لأظهار العلاقة الجدلية بين "الجوهر والدال" لأن الجوهر لا تربطه علاقة بالمدول.

ورولان بارت يشدد على درجة التكثيف على الجوهر الموسيقي والتطور الذي تحدثه النبرة ويناقضه الأسلوب الخارجي. وهو في هذا يعمل على أن يسود منطوق الجرس بالإنكشاف بالتحويل "l'a variation" والتنسيق "l'agencement " أي رفض مركزية "المدلول" وهذه نتيجة تتعلق بالموقف الفلسفي لبارت في رفضه المركزية، والتمركز، ورفضه المعنى الذي لا ينتج إلاّ الخاصية المتعلقة بالنص واستقلال الدال بشكل نهائي[1] ففي الهيمنة للعلامات، يقابله استثناء للمعنى الذي يكونه المكان في حدوده المتلاشية، والتقنية الحكائية عند بارت تقوم بتجزئ الدال إلى جزئيات من الجمل لتعطي المعنى االمنفصل وبتقنية ذاتية مشوّهة ويبقى "الدالين المهمين التحويل والتنسيق" في تشكيلهما الكامل داخل الجذرية وفق منطق تحديثي للدال.

قد يكون خفي أحياناً ولكنه يقترب من "السيكولوجية- والبنيوية" ويفترض فيه العلاقة الرابطة بين النصوص الملفوظة وبين الصيغ البلاغية،إضافة إلى العمليات السيكولوجية التي توجد القدرة في إشتغال "اللاوعي" في إطار التحليل الفرويدي وأن التكثيف بالنسبة "لفرويد" يعني الاختصار والإيجاز للحالة الظاهرة للحلم مقابل حالة المضمون الخفي، فالحدث هو الوجه المقارن مع عمق الدلالة في خاصية النص، وما نراه في النصوص الأدبية من تشكيلات للحلم يعني تشكيل عملية اللاوعي بلغة رمزية، يعني اعترافها بالظاهر الملّفوظ الذي تشكل

(1) رولان بارت، الأدب عند رولان بارت، ، ص66. مصدر سابق.

نفيه، لكنه في هذه الحالة ينطلق من هذه البؤر "الميكانزمية" ليتشكل بعده الرمزي في تماثل بين "النص الأدبي" والحلم وبلغتين ثم التعبير عنهما "بالمدلول" الواحد الذي يقابله مدلولان، مدلول السني، ومدلول سيكولوجي في حالته الأسطورية.

وهذا يعني إن ماهية الأدراكين "الحسي والحدسي" العقلي قد أنتجا نشاطين، تركيبين بعد أن تحول مجري الوعي الإستدلالي إلى لا وعي "فرويدي" بحكم صدق تلك العلامات، وأن الوعي الاستدلالي موجود بفعل الأحاسيس والحدوس العقلية، وهذا خلاف النسقية الأرسطية التي لم تعر أهتماماً إلا إلى "الحمليات" وتفرعاتها "الكمية- والكيفية" وتركت عملية الإثبات والنفي وهي الثنائية الجدلية التي لا وجود إلا لتطابقاتها، فالذي يدعونا إلى تشكيلات "المربع السيميائي" "الدلالي" الذي يستند إلى تفاصيل التناقض والتضمن والتضاد "حسب غريماس" وإن البنيات المتعددة الأقطاب داخل الطبيعة الثنائية. تتكون بالعلاقات التي تميزت بالنتائج وبحضور السمة المشخّصة، إضافة إلى غياب قطب التناقض في حدود مقولاته.

وهنا تأتي علاقة كل هذه التفاصيل بالمربع داخل النسق "الارسطي" وتطبيق هذه الأحكام على حالات التناقض أو حركية الأضداد، لتبدو العلاقة الجدلية بالنفي والتي يتم إنجازها بالحد والإنبثاق، والتناقض داخل حكم مثبت يفضي إلى "مربع التقابل" في حكم النفي الكلي ونسبته التقابلية بالتضاد، ويأتي حكم التثبيت الكلي وأحكام النفي الجزئية، إضافة إلى حكم النفي الكلي وحكم التثبيت الجزئي يعني التقابل بالتضامن، ويأتي البحث في المواضعة وشروطها الدلالية داخل البحث اللغوي الاعتزالي، فهي لا تخرج عن نتائج مربع هذا النسق "الارسطي" وأحكامه الجدلية في "الحد والإنبثاق" والكلام يعتبر قضية إختلافية متجذرة بين "المعتزلة وخصومهم الاشاعرة" وكان الباقلاني، والقاضي عبد الجبار

وصفاً للدلالة الشرعية" المواضعة والمؤاطأة" وهذا ما أشّره القاضي عبد الجبار واعتبره من شروط القصد في عملية القطب المتناقض أي أنهما لم يتفقا على أسلوب تجديد هذا النسق الدلالي في الكلام ولا على تحديد صيغة للمواضعة والمواطأة.

وهذا راجع إلى خواص التجذير للفكر الديني. هذه القضية تتعلق بالفكر الاعتزالي وقضية التوحيد وقضية "خلق القرآن"، هذا الاشتعال في حركية الاضداد، تبدو العلاقة الجدلية وهي تتشكل بمن سبقهم من المتكلمين أمثال " الجعد بن درهم - وغيلان الدمشقي" كذلك نعزو هذا الإنجاز الجدلي إلى رغبتهم في نفي عملية الوجود لأي صفة قديمة تتعلق بالذات الإلهية، وهكذا يخلص مبدأ النفي الجدلي التاريخي في التنزيه والتوحيد وهو نفي الاستدلال لأي أيهام بقضية التعدد، ولذلك "فأنهم فصلوا بين الصفة الذاتية وصفة الفعل، واقتصرت النظرة إلى النسق الدلالي الإلهي عندهم على الصفة داخل منظومة العلم والقدرة والحياة، والقدم وهي صفات تتعلق بالذات الإلهية"[1][2].

فالجدل الاعتزالي وما يتعلق بالصفات الفعلية في حالة الغياب أو المشاهدة فهي قابلة لمنطق القياس في حالة القدرة وحالة التحرك والسكون وإلى ما يختص بحالة التجذير الجوهري الاعراضي إلى ما فيه من إستحالة واستمرارية كصفات الأفعال بشكل كامل باعتباره " رازقاً وخالقاً ومحسناً" باستحالة كونه ناطقاً لأنه من الاستدلالات المستحيلة، بل أنه يستطيع أن يفعل الكلام، وهذه متأتية من

(1) القاضي عبد الجبار، فرق وطبقات المعتزلة، تحقيق: النشار، طبعة ثانية، 1972، ص44، ص45.

(2) الاشعري ، المقالات،ج1، بيروت ، 1952، ص245.

صفات الأفعال، والصفة في القول، هي صفة الفعل وليدت صفة تتعلق بالمفهوم الذاتي، هذه الصفة الفعلية هي الصفة الحادثة مع التأكيد على جدلية الكلام، والكلام محدث لإرتباطه "بزمكان خطابي" سواء على مستوى الملائكة، أو من البشر.

وهذا هو الحدث الجدلي التاريخي للكلام لأنه يفيد من يخاطبه وإلا دخل في المتاهة، هذه هي الصناعة في الحكمة الجدلية في الوجود والصواب والوجوب في المواضعة لأنه حدوث وضرورة تتقدمها المواضعة وإلاّ اصبح هذا الحدث حدث عادي[1] والمواضعة عند الاشاعرة ترتبط بشروط الدلالة اللغوية كما هو الحال عند الباقلاني، والإختلاق بينهم في شروط منطق الكلام الإلهي باعتباره صفة لذاته لايزال موصوفاً به لأنه قائم على شروطه الذاتية، والخلاف هو في قدم الكلام عند الأشاعرة- والحدوث عند المعتزلة.

وهذا خلاف في أصل المواضعة في المنظومة اللغوية، هل هي توقيف باعتبارها صفة ذاتية من صفات "الله" عند الاشاعرة أم هي صفة من الصفات الفعلية عند المعتزلة؟ إلا أن القضية أكبر من ذلك بكثير حيث تمتد إلى الخلاف حول الصفة الكلامية إلى خلق القرآن، وهذا أدى إلى تاخر الفكر الإعتزالي عبر المسيرة التاريخية للإسلام.

ارسطو والتفكير السيميائي

إن المقولات الأرسطية الملفوظة، هي القدرة الكبيرة على التفكير السيميائي عند "الأغريقي" خاصة ما يتعلق بـ "اللغة اليونانية" وحضور العلاقة

(1) القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، طبعة ثانية،بيروت، بدون تاريخ، ص7، ص92.

اللغوية التي جمعت " المنطق والعقل" في إطار "النحو واللسان" والألفاظ في الثقافة "الابستيمية" العربية وكذلك التفكير المنطقي يعطينا النظائر في إطار المعقولات، ومن المعرفة والقدرة العقلية، بأن مبدا التأسيس "للابستمية" هو أن نعطي للنحو لغته الواصفة بالشكل المنطقي، فأن لغة المنطق لغة واصفة عامة.

وعليه فإن علم النحو يعطينا قوانين تختص بالألفاظ، وإن علم المنطق يعطينا القوانين التي تشترك فيها الفاط الأمم جمعاء لأنها تتعلق بالألفاظ المفردة والالفاظ المركبة، فالمنطق الخارجي الذي يتعلق بالمنظومة اللفظية ـ والداخلي الذي يدرك الكليات ومصادر الفعل، وهنا يتأسس المبدأ الذي يكوّن العلاقة الجدلية بين "المنطق والمعنى وجوهر تلك التصورات" وهذا ينقلنا إلى موضوع يربط الالفاظ وفق مرتكز من التركيبة المنطقية للغة، وهذا يذكرنا "بحلقة فيينا خاصة وفلسفة كارناب بشكل خاص" كذلك علاقة أرسطو باللّغة اليونانية وصفتها الكونية وخصائصها التي تتعلق بالصيغ "الفيزيقية" والمنطق المتعالي "لكانت" أو التشكيلة الكلية " لهيجل".

فالحدود المنطقية هي حدود مربوطة باللغة وحدود المنطق هي علامات منطوقة ومربوطة بين المفردة والشيء، وهذه القاعدة الجدلية هي التي تحرك خواص المرتكزات الفلسفية التي أرتكزت عليها المنطقية الإرسطية والبديهة عند أرسطو على سبيل المثال: تتمثل بالإستناد إلى القضية لأية نظرية في العلوم، فهي لا تحتاج إلى عقدة البرهان الحالية كما هو الحال في الرياضيات، فكان الحدس هو أساس هذا التصديق حتى القرن التاسع عشر، ثم جاء بيكون فحمّل هذه الهفوات والأخطاء منطق أرسطو ذلك لمنحه القياس والقدرة على السيادة وابتعاد المنطق عن حقيقة الواقع.

في البرهان الأرسطي

المعرفة المتقدمة في الوجود

1. كل تعليم وكل تعلُّم ذهني ← إنما يكـون معرفـة متقدمـة في الوجـود، هـذه الأمور تأتي بالمقاييس الاستقرائية، فالمعرفـة عنـد أرسـطو تـأتي بالـصيغ المتقدمة وتبين الكلي من الجزئي بـالحجج وبالأمثلـة الـتي تقنـع بالإطـار الاستقرائي أو بالأقيسة الإضمارية في الوجـوب حيـث الـضرورة تتقـدم "كميكانيزم" فتصور وجودها الزماني، وفي شقها الأولـي نتأكـد مـاذا يعـني القـول في التـصديق "بالموجبـة أو بالـسالبة" فـإن وجـوده يقـع في "المثلـث الايلتيكي" ودائرة "المحمول في المعقول"[1].

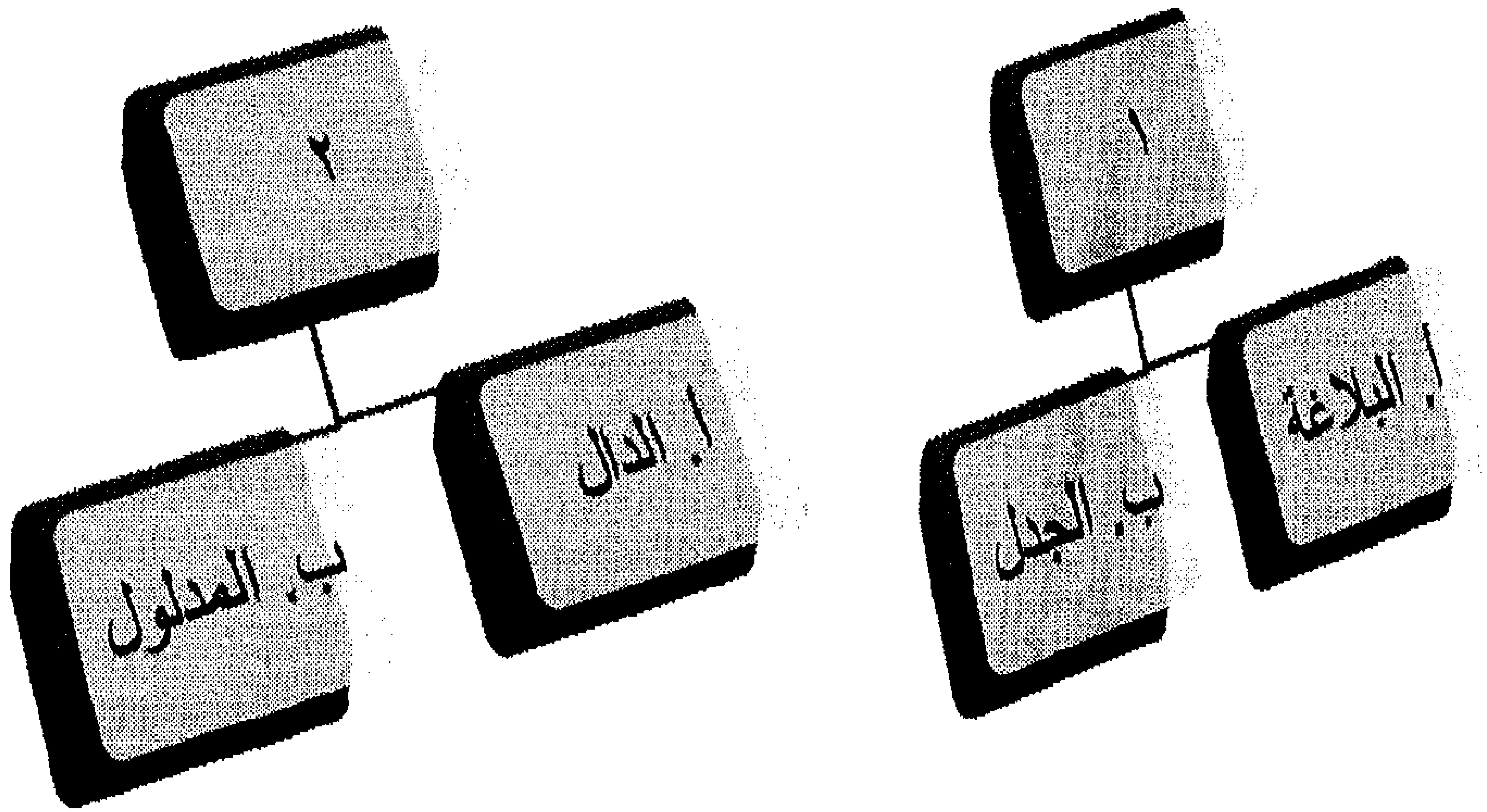
إن جميع الأشياء موجودة داخل الأشـياء، والإنـسان يعلـم ويـتعلم بعـض الأشياء وبعض الأشياء يعلمها وتعرف عليهـا، والأشـياء الكليـة الموجـودة هـو يصبر على معرفتها، مثال ذلك" أن كل مثلث زواياه متساوية لقائمتين" وهذا يعـني أنه تقدم فعلم وقد نتعرفه بالمشاهدة ← وقد توجد بعض الأشياء نعلُّمهـا ولكـن ليس بالتوسط ولكن قد يعلمه وقد لا يعلمه، وإذا كان لم يعلـم أن هـذا الـشيء موجود " اي المثلث بالكلية " فيكف يعلم ان زواياه متساوية لقائمتين، ولكـن أمـا عالم بالحالة الكلية أو بالاطلاق فلا يعلم أو يكون يعلـم شـيئاً أو يـتعلم الأشـياء التي يعلمها، من البديهيات "الرواقية" الـتي تـسامت في فـترة مـن فـترات التـاريخ للحضارة الغربية بسبب أنفتاح "الاغريق علـى حـضارات العـالم الآخـرى" ومنهـا حضارة البحر المتوسط.

---

(1) منطق أرسطو، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، ص330، ص331.

والرواقية هي من الفلسفات " الوثوقية" التي ابتعدت عن التكرار وللفلسفات السابقة، فكانت تمتلك روح جديدة للفلسفة وكانت تطبع هذه الفلسفة سمتان أولهما: سمة الإيمان بأنه يستحيل على الإنسان الاهتداء إلى السعادة إذا لم يكن يسبق هذا مرتكز كبير حول تصوره للكون تكون خلاصة عقلية صرفة، فالاستقصاء، طبيعة الأشياء لا يمكن أن تكون هدفاً بحد ذاته لتركيز المنهجية العقلية فقط، إنما هي دقة الوعي في ذلك. والسمة الثانية هي "النزعة العقلانية" وفق منظومة عمل طبيعي، لأن الفلسفة "الرواقية" اعتمدت الأخلاق ـ والمنطق ثم قاموا بعد ذلك بتقسيم المنطق إلى[1]:

شكل رقم (1)



(1) أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة، ص26. مصدر سابق.

إذن يمكن أن نقول أن "المنطق الرواقي" منذ البداية أتخذ الصفة السيميائية وإستقى هذا المحور الجدلي من التصور الفلسفي العام ونخلص إلى نتيجة، بأن المنطق كان قد أنبثق من تصورات فلسفية كانت قد حددت معالمه، "وكان الرواقيون" يهدفون من ذلك إلى عصمة العقل من الخطأ وهم يعتقدون بأشياع الحقيقة لأنها ماهية الأشياء، والأمر الذي يعلمه الإنسان قد يعلمه من جهة النشاط التأملي لأن الجوهر لا يمكن معرفته إلا بالعقل ولذلك ابتعدوا عن الأفكار الفطرية لأن الوصول إلى درجة اليقين تأتي ضمن تمثيل علمي دقيق.

وقد اضافوا إلى المعيار الجدلي العلمي "لديمقريطيس الثلاثي" حول ماهية الحقيقة "بالأحساس والعقل والانفعال" أضافوا معياراً جدلياً رابعاً هو معيار "العلم" بعدما كانت مرتكزات الحقيقة عند ارسطو تتمثلن بالمطابقة " بين المنظومة الفكرية والواقع السسيولوجي أي بين " العلامة، والمرجعية المادية" وعليه فقد كان المنطق الأرسطي يتمثل بالنزعة "السسيولوجية" مقارنة " بالمذهب الرواقي" ذا "النزعة الأسمية والرواقيون يتصورون وبشكل إطلاقي، بان الخطاب الفلسفي يتضمن وحدة كلية ويتشكل بأبعاد من الكينونة باعتباره قوة من "اللّوغوس" تهيمن على الروح، وهذه نظرة "افلاطونية" تطبع الهيمنة على الروح والتأثير على العقل في المحاجة الجدلية، إضافة إلى الروح الصورية التي تختلف عن منطق "أرسطو".

فكان للحقيقة المنطقية التي فعلت الشروط الواضحة في إبراز التقنية الفلسفية الحديثة عند "ديكارت" وكان حجر الزاوية في هذه القضية هو المعلم وكان "للرواقية" راي في المعايير الحقيقية وقوة التمثلات المركبة، فالباب الرئيس الذي طور هذه المعقولات هي التمثلات التي وسعت الأنشطة العقلية وأفردت التسامي العقلي منطق نظري " ابستيمولوجي" جمع الرؤية الفلسفية والمنطق الخلقي

والعلم إضافة إلى التمثيل الصوتي الذي شكل الإطار "البلاغي" للجدل التأريخي في اللغة.

من هنا جاءت "الرواقية" لتشكل منعطفاً في الرؤية المنطقية والأخلاق والعلوم الطبيعية، فكان للمنطق حدوده اللّغوية والدلالية لأن "الرواقية" تفرّدت في رسوخ الطبيعة المنهجية للتفكير "السيميائي" مستندين في ذلك إلى المنطق " الارسطي" "ولوغوسه" الذي جمع بين "العلامة" والبرهان في إنتقالة سيميائية جدلية من العلامة إلى المنطق "الرواقي" الذي لابس بين "منطق اللغة ومنطق الكلام" والجمل هي المرتكز الاستدلالي حسب "الصياغات الشفاهية ومداليلها" فكان للحس نزوعه المادي عند الرواقيين هذا المذهب الحسي أوصلهم إلى المنظومة "الابستمية" وتجاوزهم للأفكار البدائية.

جون لوك والمذهب الرواقي

كان للطور السيكولوجي الذي انجزه "لوك" في استخلاصه لنظرية المعرفة من خلال سمة شعورية بالسيادة والرفعة، وقد أرتبطت السيميائيات "بجون لوك" ذلك بالرجوع إلى الينابيع الأولى في التصورات الفلسفية "للرواقيين" وهو المبدأ السيكولوجي الذي يتعلق بالأصول الطبيعية "السيميائيات" ومداخلات الوصف "اللفظي" والحد التعريفي للكينونة وأحالتها إلى الماهية التاريخية والتي تعود إلى التفكير "الرواقي" حصراً، إضافة إلى منطقهم الذي أصبح الفهم الخاص لهذه التصورات والذي انطلق أصلاً من فلسفة في اللغة وبعداً في البلاغة والتمثيل "اللفظي" لأنه منطق " الرواقيين" في الوعي الذاتي للبلاغة لأنه إتسم بالطابع الأسمي للوعي المادي، خلاف النظرة " الابيقورية" التي لا تعير إهتماماً للتصورات المعرفية، ولا للموضوعات التي تستخرج من الصور، لأن تصوراتهم

الحسية تمركزت داخل العقل ولا علاقة لها بعالم " التصور والتخيل" فكان الاعتماد على القوانين الفردية والذاتية للأشياء.

وبهذا يكونون قد حققوا بعض الفواصل الزمنية لفلسفة "ارسطو" لقد كان " لجون لوك" دوراً كبيراً في تشكيل المعرفة الإنسانية وهو من الناحية التاريخية كان في مقدمة الذين نادوا بالدستور في القرن الثامن عشر " ولجون لوك" دور كبير كذلك في تفاصيل العلم السياسي لأنه لخص المنطلقات الفكرية لأوجه النضال السياسي في القرن السابع عشر حتى أصبحت هذه المنطقات أحكام فكريةن وكانت مسوغ لقيام الثورة "الانكليزية" التي نشبت في العام "1689" من هنا جاءت منطلقات "جون لوك" الفكرية لتكون النواة الأولى في مجال التفكير السياسي في القرن الثامن عشر[1].

فكان للرواقيين رأي في القضية اللّغوية باعتبارها جزء من المحور الابستمي وتصوراته النظرية والعلمية وطبيعتها الاجتماعية المتعلقة بالمد الفلسفي "الرواقي" وتلابسه بالحقائق المنطقية وهي تنطوي على الابعاد "السيميائية" بحكم وظيفة " اللّوغوس" التي تمركزت بالتواصلية " اللسانية" والعلامة اللسانية واستعمال المحاججة في العلامات والجدل اللغوي في التطبيق والذي يرجع في قوته حسب التشكيلة " الرواقية" إلى مرحلة متأخرة "للرواقيين" في تمثيلهم العلمي وإلى الفرضيات القدسية والاحساس بالتعبير عن هذه المفاهيم عن طريق اللغة وما مثله "جون لوك" من إحساس سيكولوجي بالولادة "السيميائية" والتي وجدت هذه

---

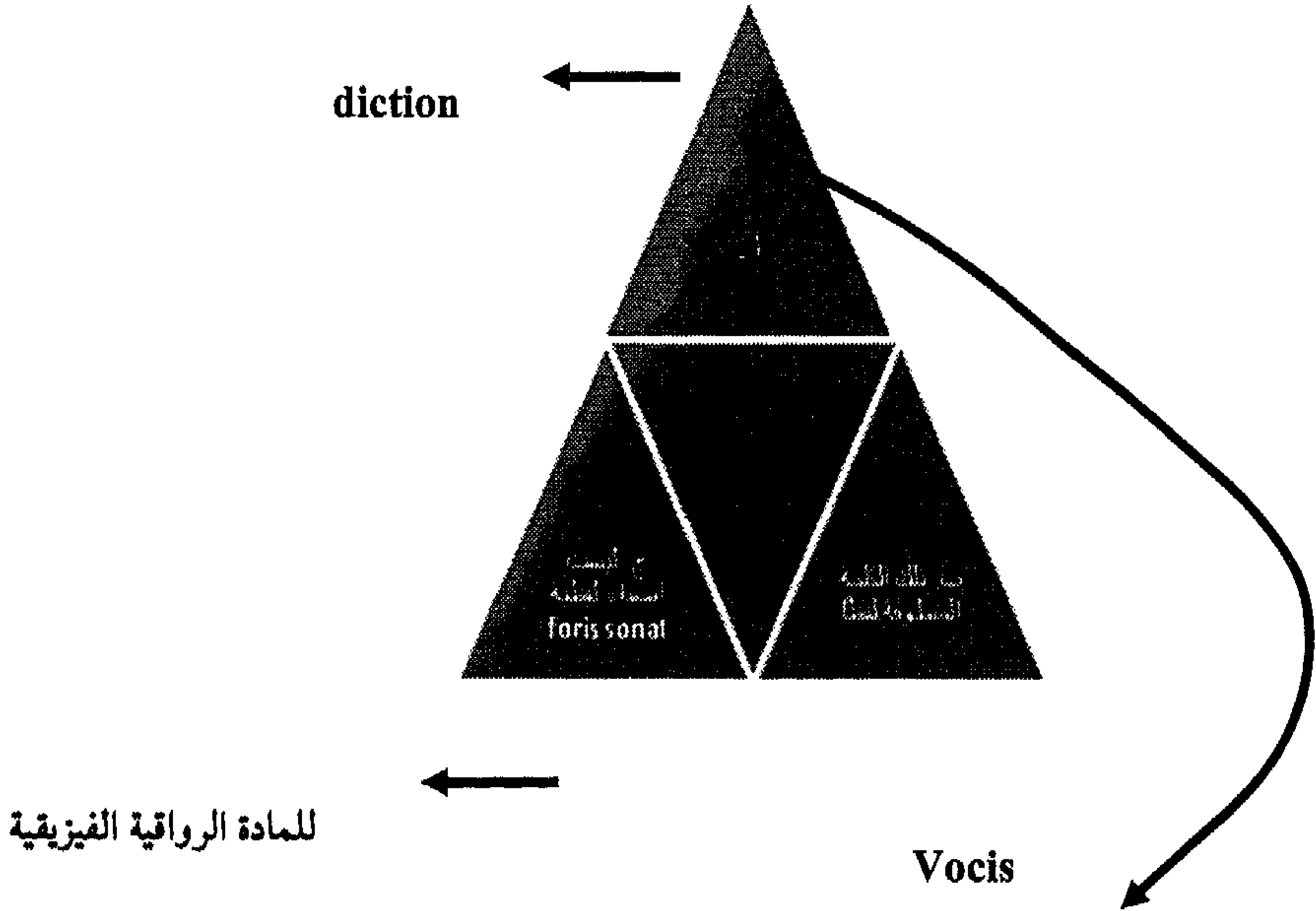
(1) جون هرمان راندال ، "تكوين العقل الحديث"، ج1، دار الثقافة، بيروت، طبعة ثانية، ص514.

التصورات صداها في منظومة العلامات عند "بورس" وفق مفهوم الدلالات المفتوحة التي لا تشكل العلامة آصرة للمحاكاة وفق مفهوم "العلامات الايقونية" وكان رأي "امبرتو ايكو" هو أن الرواقيين لم يكونوا أصحاب نظرية سيميائية أو يمثلوا علم العلامات، لكنهم توصلوا إلى مثلث "أفلاطون وارسطو" حول "العلامة اللسانية".

بين نظرية اللّغة ونظرية العلامات

إن سيميائية الرواقيين ووفق عملية التأويل الاستنتاجية ما جعلهم يضعون محصلة لقضية تتعلق بكينونة العلاقة التي تفضل جدلية اللّغة مع نظرية العلامات، وفق الطريقة المتعلقة باللفظ من ناحية تشكيل العبارة في المضامين والمراجع، إلاّ أن وصولهم إلى نقطة التطور في "المثلث الافلاطوني الأرسطي" بطريقة تأويلية خالفوا فيها تلاميذهم الذين عاصروهم، بخصوص هذا التأويل التركيبي، لم يتعمقوا في مجال التقطيع للجملة، لكنهم استطاعوا أن يميزوا "الصوت" الذي يخرج من الحنجرة وعلاقته بالتكوين المتعلق بالعضلات الناطقة، لأنه من الناحية التأويلية لم يعد صوتاً ذات طريقة مركبة، أما اللغة المركبة فمرجعها إلى طريقة موصلة بمضامين اتصالية وهي الطريقة التي ذكرها "سوسير" داخل ← منظومة "العلاقة اللغوية" والتي تعتبر عملية تأويلية تتشكل بطريقتين حسب المنطق الرواقي "لفظاً".

شكل رقم (2)



وخلاصة هذا التأويل الحامي، إن الوصول إلى معنى تعريفي لهذه المعادلة من الناحية الجدلية التاريخية، كان قد إرتبط "بالمفردة العقلية" Verbum mentis ← [1] وهو خلاف ما يتعلق الموضوع عند الهمجيين لأنهم يحققون من الصوت المادي ولكن دون إتساع، ليس لأنهم لا يملكون حساسية ذهنية في تشكيل تلك المطابقة، ولكن لا يعرفون خصائص هذا التعالق، أما الرواقيون فيأخذ تأويلهم إلى سمات أبعد من ذلك، حيث يتم تمييز الطبيعة المؤقتة إلى غير المستقرة داخل المنظومة "السيميائية" بسبب المضامين داخل اللغات المختلفة من الفينيقية والتأويل يأخذ جانب التجاوز للحلقات المركزية في

---

(1) امبرتو ايكو، السيميائية وفلسفة اللغة، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى، بيروت، ص77.

اللغة، وهذا ماحدا بالمثلث "الافلاطوني الارسطي" أن يتأكد بالمنطقية الكلية عبر منطوق يتعالق وفق إختيارات تأويلية باللّغة.

فكانت المضامين في إطار المنهجية السيكولوجية لدى التجمعات الفكرية السابقة هي ليست فكرة "المعنى" الافلاطوني بسبب "مادية الفيزيقية الرواقية" وليس بسبب المضمون السيكولوجي، في حين يُظهر "الرواقيون" بإن المضامين هي غير مادية في حين نجد "الفراغ- والمكان- والزمان" تبدأ تشكيلاتها، إضافة إلى أن الحقب الزمنية والافعال والاحداث كذلك هي غير مادية، فالذي يتمتع بغير المادي إنما هو ليس شيء بل ينظر له باعتباره حالة الشيء وحالة الوجود فعلي سبيل المثال "المساحة الهندسية أو المقطع المخروطي" هي أشياء غير مادية، لأن المقطع المخروطي خالي من السمك لذلك "كانت الكيانات العقلية غير مادية"[1].

لأن معنى هذه الكيانات العقلية هي علاقة وطريقة من الناحية القانونية وهي مبدأ داخلي للأشياء ينظر بها إلى ما هو غير مادي. وتأتي المعاني الكلية عند الرواقيون لتكون متأتية من المخيلة لأنهم يرتكزون على مجموعة الأشياء والتصورات من خلال المنطق الفردي لأنه لا يتطابق مع الواقع الموضوعي حسب رأيهم بل يتطابق مع المدركات الحسية، وفي النهائة يكون المنطق العلمي هو الحقيقة، ولذلك جاء منهجم منهجاً عقلياً لأنه يتعلق بالمنطق الذاتي للإنسان، وهو ليس نهاية المطاف باعتباره الأجراء الأخير لتفاصيل الأدراك الحسي وهو نهاية المطاف بالنسبة إلى النفس لأنها الطبيعة المادية لخواص "العلامة" من الناحية الفكرية لأنها تمثل خواص "السيميائية الحسية"، كذلك على مستوى الماهيات باعتبارها علامات، لأنها تكونت وفق منطق لساني وتشابك مفهومي "بين

(1) المصدر السابق نفسهن ص 78، ص79.

العلامة واللغة" وأن العلاقة بين نظرية الدلالة حسب الرواقية هي أنها لم تذكر العلامة من الناحية الاستقلالية في حين تحدثت عن " الدال والمدلول" والاشارة إلى العلامة، هي إشارة إلى مكوّن مختلف النظريات المتعلقة " بالعلامة" لأنها هي المحور في البناء " السيميولوجي" .

العلامة هي البؤرة السيميائية

تضرب جذور العلامة في تاريخ التفكير الفلسفي، بوصفها هي التأمل لخاصية التفكير السيميائي الموغل في القدم بين " السيميائية والفلسفة". إن أنطولوجيا العصور الوسطى بدات بالحتميات دون حلقة الترابط وفق النظرية الدلالية رغم أن مفهوم العلامة العلمي، هو تأويل تحديثي للعالم العياني وفق استنتاج افلاطوني أرسطي كما مر بنا قبل قليل " في المنطق الثلاثي" لأنه الولوج إلى حقيقة هذا المنظور وفق تحليل الدلالة إلى اقصى حد "محايث" وفي حدود هذا التحدي، كان التأويل اللساني البنيوي في دراسة المعنى دراسة علمية بسبب عدم قدرة الدرس اللساني على تشكيل المعنى لاسيما الخطوات اللسانية انطلاقاً من الحالات الضمنية " لدروس سوسير" حول المفهوم اللساني العام والمفهوم للعلامة، وكان " لغريماس" تقابلات وتعالقات في التحليل السيميائي مقابل مفهوم التأويل اللساني.

هذه الحلقة التعبيرية لمنحى الانعطافة داخل المسار البنيوي ومساره في البؤرة السيميائية المحايثة التي تقدمها الدلالات البنائية وفق موضوعة المعنى وحضوره المتجانس من حيث تأسيس شبكة المفاهيم وهي تحاكي بؤر النمذجة اللسانية مع دراسة الظاهرة "اللّغوية" لشبكة المعنى "الأفقي" الذي يمثل الحضور والغياب الاستبدالي إنطلاقاً من تشيكلات " دريدا لمفهوم بؤر العلامات عند

هوسرل" وفق إطار منطقي النزعة وبنيوي الدلالة الذي يؤكد على الهاجس الأساس للمعنى وللسيميائيات المحايثة تعني برصد المعنى وتحولاته، والانطلاقة من البؤرة الأرسطية في تحديد جوانب الكينونة باستدلال حقيقة ذلك المربع السيميائي والكثير من طروحات المادة الجوهرية وعلاقتها ببؤرة العلامة، إلا أن اللسانيات حددت الاكتفاء "الابستمي" في دراسة اللفظ صعوداً إلى الوظيفة السيميائية من خلال عملية الظاهر والباطن ثم يأتي الاختبار التأويلي الدقيق لوصف تلك العوالم الدلالية سواء على مستوى المحايث إلى التجلي التجذيري والانتقال إلى البؤر الظاهرية إلى البنائية الخفية لتفاصيل التوليد. إضافة إلى التمثيل اللساني والتدرج داخل البنى اللسانية وتحليل المحتوى داخل بنائية تأويلية للسيميائيات تأخذ مجالاتها الذاتية "حسب رأي ابن سينا"[1] ويبقى ما يماثله تأويلياً على مستوى السرد ينتهي إلى مستوى الحلقات اللفظية والصوتية.

العلامات الايقونية

وتتشكل بالتعليلية والمفارقة لأن العلامات الايقونية تتركز في المواضعة وعلى المنطق اللساني، وقد أصبحت هاجساً. هذه النزعة الايقونية وما تعرضت له من استعمال واستشراق من المحاججة النقدية حتى سيطر النقد على المنهجية الفلسفية "للسيميائيات" وهكذا أصبح نقد النزعة الايقونية يبدو مهماً بالنسبة إلى "السيميائيات" وهو أن مسألة فهم العلامات الايقونية حتى تصبح مصدراً من تلك المصادر التي تدرس التطور الملحوظ للسيكولوجية المصدرية ذات الطابع

(1) ابن سينا، الاشارات والتنبيهات، تحقيق: مجتبى الزراعي، طبعة المكتب الإعلامي ايران، قم، ص205.

"الابستيمولوجي" ودور "الجشطلت" في تكوين الصورة المعرفية عند "السيميائيين" وفق انفتاح "للسيرورة" التأويلية لكي يقدم هذا المنحى نسقاً "سيميائياً" يقوم بدراسة "السيميائيات" المتعلقة بالصورة البصرية دون تجريبية قبلية، حيث تقوم الصورة البصرية على نظرية ضوئية "للسيمياء" باعتبار أن الضوء يخضع إلى تصورات فيزيائية على ضوء الظاهرة السيكولوجية لتختلط باشكاليات الواقع الموضوعي التي مازالت حالة إفتراضية تتعارض مع تلك التصورات التي تحدد إنتماءها إلى تفاصيل "سيميائية" تشكل حجر الزاوية للمفاهيم الطبيعية، وتحقق بالتمفّصلات المسبقة للمادة التعبيرية "Substanco de I'expression" [1] والتي تعني التجلي الخطابي وهو يمنح الشعور للأثر السيميائي على مستوى المضمون من الشروط الرئيسية للإدراك الحسي الضوئي وهو يتطابق مع مفاهيم الوقائع الموضوعية، ولهذا فإن الموضوعات الحسية للضوء أحياناً توصف بالمعاني الكلية، والتي تتشكل من اشكالات غير متناهية من تفاصيل الظواهر، وحين تنشأ الأحكام التي يتأسس عليها الموقف "الابستيمولوجي" بعد إن تتوفر القدرات الادراكية، فليس كل المدركات الموضوعية قابلة "لحركة الأدراك الحسي" المتعلقة "بالكلي والتام".

أما ما يتعلق بالأجزاء الاخرى فيمكن ادراكه عندما تتوفر الظروف الموضوعية لاكتساب حالته الادراكية لأنها مفاهيم تتعلق بصيغة الوجود "الافقي" باعتباره مفهوم تنضوي تحته العلامة بعوالم اللغة والمقولات "السيميائية"، هذا التعالق المتوازي بين "المنظومتين الفكرية واللّغوية" بقي مهيمن على تاريخ المفاهيم الفلسفية، وبقيت المفاهيم فيما يتعلق "بالرواقيين" هي إشكاليات تتعلق

(1) جاك فونتاني، سيمياء المرئي، دار الحوار، 2005، ص34.

بالذات، وهي بالتالي تخالف المفاهيم الأرسطية وحيث تتشكل المضامين فيتم تشكيلها بالأدراك "الحسي الضوئي" وهو شبيه بالادراك الحسي الذاتي كما هو الحال عند "الرواقيين" والادراك الحسي الضوئي هو الذي يشكل مادة المضمون "Substance ducontenu"[1] وهذه الآثار تتطابق مع "السيمياء المرئية" ومع جميع تفاصيل الخطابات السيميائية.

تحديث النص الدلالي بالتأويل

ما تتشكل من مرجعيات للتأويل في حدود القوانين، فهي تبدو إحالات غير متناهية لأن منطق العلامة يصل بعلامة أخرى وفق إتصال كوني إنساني، وإن الذي يحدد ذلك المتناهي هو الوقوف عائقاً أمام التأويل للنص وعائقاً أمام القياس الجدلي بسبب تلك الأشياء الموضوعة والواقعة، فالكون الإنساني لا يمكن فصله عن الكون المتناهي، وهذا يعني عرقلة الجهود والقوة الدلالية التي لا تعرف الحدود والتوقف لأنها فعل النمو الجدلي داخل منظومة من السياقات تفصّل مدلول عن خلاصات لمدلول آخر، والتأويل ليس حالة نهائية ومطلقة بل هو فرضية تتعلق بالقراءة للنص إنطلاقاً من مسارات تأويلية تتعلق بالإدراك الحسي والذات التي تلتقي مع "السيميائيات" المرئية كما أشرنا قبل قليل في موضوع العلامات "الايقونية".

فيما يتعلق "بالتأويل الكوني الإنساني" فهو يقع داخل مرجعيات تتداخل بمقدمات تندرج في المتاهة ولكن تحتوي على مقدمات صادقة أولية. فالتأويل يقع ضمن هذه المسارات الدلالية، والغاية من ذلك هي الاحالات المتعلقة "باللذة

(1) المصدر السابق نفسه، ص34.

الكونية" للنص حتى ينتهي عند خواص الدلالة، فالتاويل من هـذا المنطلـق يبقـى عمقاً للدلالات من أجل تأويل مستمر.

فالاختلاف على سبيل المثال يتمحور في النهاية بهدف الحفاظ على خواص العقل داخل "منظومة الكونية الذاتية" وعلى خصائص العلم، وإن التواصلية جاءت لتضع إنقطاعاً بين "الفرد وكونه الموضوعي" والصوت وصداه، فالتواصلية تنبذ اللامسيطر عليه من خاصية التفاهم، والتواصلية التي إرتبطت باللامعقول بشكل إختلافي، كان عليها أن تضع تواصلاً مع هذه الإختلافات ونقائضها لكي تكتسب كينونته معقولة في إختلافية اللامعقول أمام متحدّيه المعقول كي لا تتم عملية الاجتياز لهذه المسافات بحجوم الإختلاف في النص الدلالي الفلسفي الذي شكل التأويل مقياسه الضمني، وهذا يقع ضمن " ايقونة دلالية" للمشروع الثقافي الغربي وحدوده القصوى التي يتحرك داخلها الاختلاف ونقيضه.

فالمعقول ضمن هذه "الابستيمية" يكون الصفة للتأويل اللانهائي بديلاً عن كل الإطلاقيات وحدودها اللاهوتية التي تم الغاءها من خلال تجسيدات "عصر النهضة" وفق حداثة لانهائية للإنسان الكوني مقابل لانهائية للواقع الموضوعي للعالم الذي يفتقر إلى القياس الجدلي ذلك بطرده هذا الإختلاف من المنهجية المطلقة للإنسان الذي أنتج مقدمات ذائعة وصادقة بذاتها لا بغيرها من المتغيرات وكان على هذه المتغيرات أن تكون طبيعية تواصلية تخرج عن الاطر الضيقة من الدوائر.

وهذا ما نتلمسه في العلوم التحديثية في القرنين الأخيرين باعتبارهما مقدمات صادقة داخل ما حدث من إعجاز في الصناعة " للمجتمع الصناعي" لأنها تجاوزت الانتماءات المحددة والمغلقة مثل " التشكيلات الدينية" و " البرجوازية"

لكن النتيجة القياسية خالفت مقدماتها في ذات الحقيقة الطبقية والمهنية حيث أنتجت هذه المؤسسات في العالم الثالث كانعكاس وجودي كوني ذاتي إنساني، سجوناً جديدة إضافة إلى سجون التخلف والانغلاق وفق ممارسات شعائرية تواصلية " لأثينية دينية" الغت كل الاجراءات والشروط التي شكلت بداية تكوّن المنهجية الدلالية للتلاقي الكوني الإنساني مع الكوني العالمي.

وهذا دليل على شدة انجراف النمذجة في التفكير الفعلي للّغة والتواصل داخل منهجية للتأويل الدلالي بعيدة عن التواصل المنفتح الذي شكل الحقيقة القياسية المنتجة في الكشف عن هذه الاختلافية داخل هذه المؤسسات الذاتية التي تتقدمها العلاقات الاختلافية المتغايرة، كذلك التواصل يتم باستعارة متماثلة ليتحقق الكل بتبادلية واضحة تسير خلاف النمذجة التي تقطع هذا التواصل، من هنا يتم التواصل مع هذه القنوات لينحسر التكرار لأنه المنسوخ داخل منعرجات الظل لتبرز الدلالة العلمية التي تؤكد ايقاع العملية الأصلية.

المتناهي التأويلي

هو ما يتعلق بالغايات التي يفرزها المتناهي في حدود غايته بالاستناد إلى "الزمكان" في نشوء الحضارات استناداً إلى مدلول التصور في الفكرة المتناهية للتأويل التي تحتكم إلى قيود المدلولات الامكانية رغم أنها خرقاً في بعض الاحيان لمنهجية التفكير الفعلي والفكرة التي تعود إلى وضع التأويل أمام التشكيل الدلالي، ولكن في كل الأحوال، فإن متناهي التأويل الدلالي لا يقود إلى هزيمة المنطق العقلاني، لأن التأويل يستند إلى متناهيات الأفكار لأنه يحمل بذرة المنطق الجدلي التاريخي وإحالاته الممكنة في إنتاج صيغ دلالية مشوشة

ولكنها تتطابق مع مفهوم المتناهي الذي يستند إلى إنموذج تـأويلي ينحـو منحـى الفكرة اللامتناهية في حالاتها العفوية التي تحكمها غايات تؤكد مدلولاً بعينه.

فاللامتناهي هو الحد الذي يحكـم العمليـة النهائيـة وإنموذجهـا التـأويلي، والتأويل على العمـوم هـو غـير متنـاه ولا يتحـدد بدلالـة ولا يمكـن اختـصاره للوصول إلى حالة الدلالة، لأنه الانحدار نحو اللانهائية وهو الأمـساك بالتـشاكيل الأصلية وتقديم العملية التجذيرية حول الأشـكالية الدلاليـة للـنص وتعـدديتها المتعالية ضن إطار المفهوم " الاركيولوجي" المعاصـر لحركيـة التأويـل، فالـسيميائية التأويلية تطرق الموضوعات المتعلقة بالأدراك المباشر وطبيعة " العلامات الايقونية" التي تتشاكل مع هذا الضرب من الأدراك الـذي يترشـح مـن خـلال العلامـات الدالة والتي بدورها تستحضر العالم " الانطولوجي" بنقلات حاضـرة "سـسيولوجياً" تبرهن من خلالها على الوظيفة السيميائية التي تـضع الدلالـة في مقدمـة الأشـياء الحسية، وهكذا كان الاهتمام بالنسبة إلى "الرواقيين" وعلاماتهم القرينيـة المتـشكلة من العلل القائمة على " العلامات وأشياءها" البيانية والتعبيرية، وعنـد الرواقيـون حالة مجردة من الاستدلال الموضعي مقابل وضع الدلالة في حالاتها الخاصة الـتي تتمتع بالقدرة الدلالية.

ولذلك جاء رأي " الرواقين والابيقوريين" باعتمـادهم علـى " العلامـات" في تنظيم العمليات الإستدلالية ذلك إستناداً إلى خواص " الـسيميائيات" الـتي تلتقـي عند قضايا المنطق، وهنا يتأكد منظـور المعرفـة العلميـة للعلامـات عنـدما ينـزاح منعطفها الدلالي التعييني ويتحول إلى منطق دلالي فكـري وعلمـي، هنـا مكمـن النظرية في أدراك أصول "الفلسفة السيميائية" عبر هـذه الإنـساق " الابـستيمولوجية"

للعلامات واستدلالاتها، وهنا يأتي التمييز للفعل الأدراكي داخل صيغ مترابطة بين مدلولات الأمارة وموضوعية الإطار الفكري أي المعنى + الفكر= الفكر هو النتيجة التي تقع خارج المدركات الذاتية.

من هنا جاءت النظرية للعلامات بخواصها البرهانية بأن هناك إرتباط بين العلامات والتصورات التاريخية لمؤرخي الفلسفة وميراث المنظومة "السيميائية" وقيمها الفلسفية عند "الرواقيين" وفهمهم للعلامات من الناحية العقلية لأنه اساس الوقائع، وقد تمثل تفكيرهم الفلسفي بالاعتقاد بأن العقلي الكلي الكامل هو الذي يسيطر على العالم حيث تكون قوانين الطبيعة تتجلى في ثباته[1] من هنا جاءت العلامات وفق منطق تجريبي يتعلق بالمعنى وبالمواضعة والقدرة على تقديم حلول ضرورية عن حالة الاستدلال السيميائي المتركب على الصيغ البرهانية.

وخلاصة السبق في ذلك، هو أن التأويل ينطلق من اللاحدود في الوصول إلى الدلالة النهائية وأن وضع العراقيل أمامه سيؤدي إلى المتاهات وإلى الانزلاقات الدلالية التي لا حدود لها، وإن الكل الذي يتكون منه التأويل يتشكل بالدلالة لأنه يتحول بالاحالة إلى ← خاصية ملائكية تختفي عنده كل الأشياء، وكلما تم الكشف عن مستودع من الخفايا والأسرار يحيلك هذا الكشف إلى حلقات تصاعدية وإلى تكوين نهائي من هذه الطقوس والأسرار، والسبب يعود إلى المحاكاة الهرمسية للسر الكوني.

(1) الكسندر، ماكو فلسكي، تاريخ علم المنطق، ترجمة: نديم علاء الدين وإبراهيم فتحي، ص188-189.

الهرمسية والظاهرة اللسانية

من المعروف إن التراث الأغريقي بشكل عام كان يتعلق بالفكرة "اللانهائية" واللانهائية بالنسبة إلى الأغريق هي الحدود التي تخرج عن القاعدة بانزياح كامل، وهكذا كانت الفكرة"الهرمسية" والتي رمز لها "بهرمس" لأن "هرمس" كان حلقة اسطورية متقلبة، فكان "هرمس" هو الوجود بالنسبة إلى الأغريق من ناحية الامتداد المعرفي والفني وكان يتمثل "بالشيخوخة والشباب" لقد ظهر "هرمس في القرن الحادي عشر الميلادي" وكان النفي للهوية إضافة إلى مبدأ عدم التناقض، في هذا القرن شهدت التربية ميلاداً في الثقافة المشتركة لبناء الإنسان الكامل.

وقد تحول الفكر " الهرمسي" إلى ظاهرة ألسُنّية وكانت المتون والنصوص التي تأسس عليها مثلث الحكمة الهرمسية في القرن الثاني. هذا المثلث بالحكمة "Trismegiste" كان النبوءة والرؤية للعقل في النوس "Nous" والنوس في التراث الإفلاطوني يعني "المولّد للأفكار" وعند أرسطو = العقل حتى أصبح في القرن الثاني " ملكة للحدس الصوفي والاشراق اللاعقلاني" وهكذا تم الانتصار على العقلانية "السكولائية في القرون الوسطى"[1] فالتاريخ الهرمسي تاريخ يعج بالأفكار العلمية، وكان تأثير الفكر الهرمسي واضحاً على "فرانسيس بيكون وكوبرنيك" كما كان تأثير هذا الفكر فيما بعد على "كيلبر ونيوتن" وهكذا تمت ولادة العلم الحديث من معطف الفكر "الهرمسي".

لقد قلب الفكر الهرمسي نظام الكون المعرفي بالكشف عن علاقات هذا الكون وفعل الإنسان في الطبيعة وتغييرها والذي يعنينا في هذا الأمر بأن إمتداد

(1) امبرتوأيكو، التأميل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي، ص34.

"هايدجر ويونغ"وما تحقق من تطور في نقد ما بعد الحداثة إلى مفاهيم فكرة الأنزياح المتعلقة بالدلالة والتي تقول " لا وجود لمعنى حقيقي للنص" هي أصلاً منطلقة من فكر هرمسي بأن النصوص كيانات مفتوحة واللغة لا تستطيع أن تضع نهايات للأمساك بالدلالة، كذلك لا تستطيع اللغة أن توافق بين الوجود الكوني والكشف الدقيق عن الدلالة المتعالية التي تسعى إلى إدراك القواعد العامة داخل إستنتاجات المنظومة العلمية والاستناد إلى الوقائع والظواهر المتعلقة بالمعرفة والقدرة على إضفاء الخاصية الموضوعية داخل الأشكالية المعرفية الذاتية إضافة إلى المنحى التكويني فيما يتعلق بالبحث عن المعنى.

التركيبات وفق المنظور الهرمسي

وهي مبادئ تتعلق بالفهم الخاص عند المفكر الهرمسي وتتكون من:

1. تركيب الحدس.
2. بديهيات الحدس يقابلها بالفهم مقولات الكم العلمي.
3. التركيب الذي يتعلق بالصور المتقابلة الأولية والتوقعات التي تتعلق بالأدراك الحسي في الكم العلمي وهذه تقابل مقولات الكيف.
4. فالتركيب الذي يتعلق بالتجربة الحسية.
5. الوحدة المتعالية لمنظومة الوعي وهي الكيفية لجمع هذه التراكيب وحتى يصبح المنطق المتعالي فاعلاً، يجب تحقيق القيمة الموضوعية لهذه الوحدة المتعالية.
6. وهذا يتعلق بالعقل العلمي الجمعي المشترك بين البشر كما هو الحال عند ابن رشد.

7. المفاهيم بدون حدوس كما ان الحدوس الحسية بدون مفاهيم تكون عمياء كما يقول "كانت".

8. وإن العلامة هي الوحدة الرئيسية والوحدة الجامعة للدال والمدلول معاً وهي نتاج اتحاد " الصورة الصوتية من خلال المدلول السيكولوجي".

السيميولوجيا البصرية الهرمسية

وترتكز على ما يلي:

1. التميز الفكري وصورته البصرية التي تقع في تفاصيلها التماثلية وايقونتها العلمية في المقدرة السيميولوجية.

2. ايقاع التمثيل الحقيقي لسيميولوجية الصورة الهرمسية عن طريق الحس الكوني وهذا يتطابق مع القناة العلمية.

3. وهذا خلاف ما يحدث في الفن التشكيلي، فالصورة تظهر في إشكالية رمزية وهذا لا يعني خروجاً عن الحيز الهرمسي التقليدي للصورة لكنه يقع في منظومة سيميائية دالة على فلسفة اللّغة.

4. ثم يأتي العنصر الصوتي وهو وليد الكون العلمي وهذا لا يمكن ادراجه في الدراسات "الايقونية" لأنه نتاج لساني داخل حس تأويلي بصري مركّب بعملية هرمسية صوتية.

5. وإن سيميولوجية الصورة الهرمسية لا يمكن أن تكون خارج الجملة الهرمسية.

6. هناك توافق هرمسي بين الخطابين "السيميائي والبصري" لأن الأثنين قطبان متجانسان ومتماسكان بالسيميائية اللّغوية إضافة إلى خواص العالم المرئي الهرمسي الذي أساسه التماسك العلمي.

7. إن وظيفة الفلسفة السيميائية هي القيام بتسمية الوحدات التي تتركب منها اللغة سيميائياً، وان مهمة الوظيفة اللّغوية هي الرؤية لتشكيلات الدلالة اللغوية.

8. تتشكل العلاقة الحاصلة بين "السيميولوجيا- واللسانيات" وفق مفاهيم سيميولوجية تكون من وجهة نظر بعض الدارسين من الناحية التطبيقية هي فعلاً آلياً لمفاهيم اللسانيات، وبالمقابل فليس هناك حالة من الاسقاط لهذه المفاهيم على الحقول السيميولوجية ولكن القانون يتعلق من الناحية المنطقية بهذه الاجهزة المفاهيمية التي تتطور وفق تشكيلة الابحاث السيميولوجية وكما يلي:

1. سيميولوجيا هرمسية.
2. منطقية هرمسية.
3. سيكولوجية هرمسية.
4. سسيولوجية هرمسية: وهنا يأتي التلابس والخلط داخل منظومة الأجهزة المفاهيمية للسيميولوجيا الهرمسية.

إضافة إلى الصلة بين اللسانيات وموضوع السيميولوجيا الذي لا ينقطع حيث يأخذ صيغة المبالغة الآلية لهذه المفاهيم التي تعلّقت بالأطر اللسانية على موضوعات سيميولوجية إضافة إلى المبرر الذي فرض نفسه مسبقاً تحت مفهوم مثل "الغونيم- والمورفيم- والكلمة- والتمفصل المزدوج واللاحقة "suffixe" وهي مفاهيم لسانية إضافة إلى مفاهيم أخرى مثل: المستوى المركبّي [Syntagm atique] والمستوى الاستبدالي [paradigmatique] والاشتقاق [derivation]

والوحـدة الدلاليـة [unite significative] هـذه المفـاهيم تنـدرج في إطـار السيميولوجيا العامة.[1]

بأن السيميولوجيا البصرية تتشكل من سيميولوجيا الموضـوعات اللـسانية ومن جانب تتقاطع معهان وذلك لأن الوسائل العديدة والمختلفة لا تتطـابق مـع تكتيك الصورة التي تتشكل محتوياتها مـن شـفرات كتابيـة وبنيـات لغويـة وهـي تشتغل بالصورة عينها، وهذا ينطبق على الصورة البصرية التي تساهم في تشكيل " اللوغوس البنائي للغة" حيث تكون وحدة اللغـة وحـدة تواصـلية بوصـفها بنيـة لتـشكيل الـنص مـن الناحيـة الجدليـة ذات التماسـك الـدلالي لأنهـا الوسـيلة الاختلافية في عملية التماسك البصري.

الإبدال في البنية النصية

وتتشكل داخل الوحدات اللغويـة الـتي تتـصدر بنيـة الـنص وتـدك تلـك التكوينات بين الجمل والقضايا التي تتعلق بوصف هـذا التماسـك داخـل البنيـة الدلالية للنص وتأتي الاستعارة وهي تفصيل مـن تفاصـيل العمليـة الإختلافيـة للصورة البيانية فهي الأكثر صلة بالكثافة الموضوعية مـن الـتفكير الفلـسفي مـن الناحية اللّغوية والجمالية والسيكولوجية، لأن الخـوض في هـذه الابـستيمولوجيا النصية يضعنا أمام الخوض في المناهج العلمية لعلم الدلالة الكوني الإنساني مـن خلال لغة منطقية تداولية. فعلى المستوى النحوي يتم دراسة التماسك النحـوي من الناحية الدلالية لأنها وثيقة الصلبة بالعمليـة التعاقبيـة للجمـل الاسـتعارية،

---

(1) مجلة عالم الفكر الكويتية، السيد نفادي، حدث في القرن العـشرين ، المجلـد 3، العـدد 1، يوليو/ سبتمبر،2002، ص223.

ومن الوسائل الإختلافية التي تمتن هذه العلاقة مبدأ الإعادة والاختيار للكثافة النصية من خلال قلب الحدث الاستعاري والأداء اللّغوي عبر النص.

أما الصياغات الموضوعية فهي التي تتعلق بتفصيل هذا الربط الأدراكي الذي شكلّه النص داخل معترك "جملة من القضايا التي تتعلق بالاستعارة وجملة من الصياغات البلاغية بشكل عام" لأن الاستعارة تعنى النشاط البلاغي بكل إشكالاته وتعقيداته من حيث تفصيل نوعية "المجاز المرسل" الذي يختلف عن الاستعارة في اتخاذه أجزاء تمثل الكل، والاستعارة ينظر لها داخل أطر تتضمن ضرورة "المجاز المرسل" إضافة إلى الكناية. هذه الصور البيانية تبدو صور إختلافية لأنها نتيجة للحسابات الدلالية وفق إفتراض "سيميائي" يشكل أولوية عملية وهي تمهيد للعمليات القادمة.

حيث الحدث الاستعاري الذي يقوم على رموز الأفكار وفق الانموذج الأصلي للحلم الذي يشكل بدوره "الأسطورة والابداع" إضافة إلى منهجية اللغة. والسيميوطيقا عملية استنباط للمفاهيم الدلالية ووصف لتلك العلامات المنطقية والتي تتكون وفق نواة للمضامين البنائية التي نسجت نصوصاً عن الاستعارة من تاريخ التنويعات والبديهيات إلى التحديث المجازي للجملة بخصوص الطبيعة الاستعارية للّغة والتي يتأسس عليها منهج إختلافي يتعلق بالأنشطة اللّغوية إلى المواضعة في توليد الشرارة الاستعارية داخل نظام سيميائي يقوم على المواضعة وعلى آلية تتناول البنية الاستعارية وفق محرك تجديدي تحديثي يؤسس نص يتشكل باللغة ويتأسس بالاستعارة، والاستعارة تتشكل بالحلقة الدائرية وقبلها "النظرية اللغوية" التي ترسم الشكل الحرفي لها من ناحية بناء "المنظومة اللغوية" لأنها تقع داخل " الامكان الدلالي للإستعارة " باعتباره إشكال "حسي" يقع في مجالات اللّغة، حيث يعطي شعوراً بالاختلاف النسبي داخل " الدراسات اللسانية" لأنها

فعل سيميولوجي تتجلى فيه أنظمة "العلامات" عبر تفسير لغوي يتحدد وفق آلية "سيميائية" تختلف مع اللغة المنطقية في طبيعة الحلم الاستعاري "للصورة البصرية".

إضافة إلى ذلك فإن الاستعارة اللغوية تتركب من أصول وتجارب "سمعية وبصرية" وصيرورات تتعلق بالاشارات "السيميائية" "وتعد الجملة التي تنتجها البنائية المحورية هي تخضع للبنية التحليلية للنص بتوافقات لغوية تقوم بالتعريف للجملة أنطلاقاً من "سيميولوجيا النص" وباستقلال سياقي لفقرة النص التي تستخدم العلامات كونها معرفة مركزية للإستعارة وطريقة لغوية في التعبير عن الوجه الأكمل لهذه الاستعارة باعتبارها خاصية ابستيمولوجية[1].

وتقع التقنية الاستعارية داخل منطوق اللغة، حيث يتم الارتكاز على الابداع وفق إنطلاقة عالية التقنية وارادة كاملة الارتكاز على الاستبدال والنقل المحكم تحت إشراف مؤسسة قانونية تنقل هذه المعايير وفق اجندة تحويل منطقية تشكل عملية حرفية " للسيميولوجيا" والتي تتأكد بالاختلاف السيكولوجي البنائي الذي يتحرر بالرموز وبالوسائل البلاغية التي تطبع هذا الاشتغال اللاواعي وفق "تحليلات فرويدية".

الإبدال الدلالي

والذي يتعلق بالتكثيف، والتصوير الاستعاري داخل المنطق النصي حيث يتم التركيز على المضامين الواقعة " للميكانيزم" الذي نجده داخل المنظومة " السيميولوجية" بفعل التواصل المباشر والتكثيف الإستطرادي حسب "فرويد" الذي يختصر الايجاز في المضامين الظاهرة داخل المضامين المستترة بين الحدث

(1) كلاوس برينكر، التحليل اللّغوي للنص، مؤسسة المختار، ص22.

الاستعاري ودلالته المخصصة بشروط التجديد " السيميائي" الذي شكل الترتيب والمنوال التراتبي لوحدة التأمل داخل متناقضات هذا الاشتغال للأستعارة، والمبني على مبدأ التماثل النصي الذي يتشكل من "الرموز الاستعارية" وما يعنيه صدق هذا النمط من التخييل في اثبات الحقيقة الامكانية التي تتواصل مع دلالة الاستعارة وبالمناقشة لعلم الدلالة المنطقي داخل الحايث الكمي للحدث، والطريقة الخاصة التي تعطي أهمية للتحليل " الفرويدي للاوعي" في عملية الاشتغال للاعتراف بالملفوظ الذي يؤكد نفيه " الميكانيزمي" وفق التشكيل السردي الذي يوضح إشتغال عمل الدال بالامكان النصي.

وهذا ينطلق من معايير وأحكام للقيمة الطبيعية والجمالية التي تشهد لذة تشريح النص وفق تحقيقات استعارية ذات الجسد الكوني وهو جسد الرغبة العارمة للإنسان الذي يتلخص بالاحالة إلى القاعدة التي تنهض المفصل المنطقي باستنتاجات تحليلية تقدم تصنيفاً للمسكوت عنه الاستعاري الذي ينهض من قبلية تثير النفور كما هو الحال عند "رولان بارت" وهو استشعار طبيعي يميز الحلقة الاسطورية للنص.

وتعد هذه الحالة تمثيلاً لحركية الأسطورة، ذلك بتحويل الثقافة إلى طبيعة واعية وتجريبية تفصح عن شفرة بلاغية تؤكدها الاسطورة التي كثفها قانون المعنى في النصوص الكلاسيكية التي يتم ضغطها داخل العلامة وبصرامة المعاني الكاملة في مواجهة السرود الخطابية، حيث تم تحديد التقاطعات التي تنتج الشفرة كقيمة تتضمن التعددية في بناء الشفرات الاستعارية لتشكل مقداراً في اكتشاف أصل الأصوات التي تضع التعدد لاعادة تنشيط التجريبية اللغوية (وهي القيمة الرئيسية للنص التي تبقى مرتبطة بخواص اللّذة حسب بارت)[1].

---

(1) رولان بارت، الأدب عند رولان بارت، ص81. مصدر سابق.

إن عمل الدال الاستعاري يرتكز فيما يرتكز على حجم "الابـدال اللّغـوي" وعلى الانتاج للنص وفق قراءة معرفية للعلاقـة الـتي تـربط المعنـى بهـذا الفعـل الانجازي وفق تشكيل المعنى الذي يرتبط بشكل يشغل بنائية تنتهـي إلى نمطيـة في النسق البلاغي وتخريج جديـد للعبـارة وفـق إختـصار إسـتعاري للغـة، وإعـادة إكتشاف المعنى المعرفي عبر خرق للشكل ومحاولـة الوصـول إلى العمـق البلاغـي للأشياء من خلال مفهوم الاستعارة داخل "الابدال الدلالي" الذي أنتج فـضاءات جديدة للمعاني وفق تقنية فلسفية تتعلـق بهـذه الإشـكالية الـتي تعيـد إكتـشاف العملية الدلالية للإبدال، والتوصـل إلى الأبـواب المفتوحـة وبإمتيـاز لتـشخيص المعنى الاستعاري بإختارق حيوي يتولد في لعبة الابدال الـدلالي علـى مـستوى النمذجة المنطقية الكبيرة.

وعلى هذا الأساس يعود"بارت" ليعارض مضمون المستوى الـدلالي داخـل النص ليكوّن معنىً متناه داخـل مـستوى إسـتعاري للدلالـة، ليعبّـر عـن تلـك المدلولات الاستعارية لهذا الابدال الدلالي الـذي ينوجـد داخـل الطقـوس الـتي تنتج الدال ثم يأتي المدلول على شكل نتاج غير مباشر، فالدال الاستعاري يظهر على حساب المدلول، ولكن الوظيفة التواصلية للعبـة الاسـتعارة الدلاليـة تنـتج النص وفـق التعريـف " الابـستيمولوجي " " الميكـانيزمي" للـنص وهـو يتولـد مـن تلافيف المعنى.

وذلك بالرجوع إلى المفهوم الجوهري لخاصية التحليـل عنـد "رولان بـارت" وهو المستوى التعبيري الذي يكشف تلك الاحالـة "الـسيميولوجية"، وهـذا يـأتي بشكل تصاعدي من حرية تركيب المفردة اللّغوية، وهذه سمـات تتميـز بأشـكال تصاعدية "للغونيمـات" داخـل نظـام للاحتمـالات الـتي يمكـن اسـتعمالها داخـل "سيميوطيقا" معينة، وأن حرية تنسيق "الغونيمـات" في كلمـات محـدودة الاسـتعارة،

فهي تنحصر ضمن ظروف "الابتداع للكلمات" وتخف أحياناً إزاء العائق الذي يتعرض له المتكلم وهو يقوم بتأليف الجمل.

ولكن الاستعارة المنطوقة تزداد جوهراً وحرية بالاشارات "السيميولوجية" التي تتطلب التنسيق للأشارات المكونة والتي تظهر في وحدات لغوية، فهي تصلح قرينة لوحدات استعارية أخرى أو قد نجد هذه القرينة في وحدات لغوية قد تكون أشد تعقيداً من الناحية الاستعارية.

ونستنتج من هذا، أن فعل الوحدات اللغوية الذي يربط "النسق البنائي للاستعارة - داخل بنية سيميولوجية "كذلك يتم إنتقاء الألفاظ من تشكيلات متغايرة ومتناوبة وهي تتطلب إمكانية "للاستبدال" من لفظة إلى لفظة أخرى متساوية بهذا التغاير ومتساوية مع الواقع الاستبدالي لأنهما يشكلان قناة واحدة في اللفظ، رغم أن العمليتان اللغويتان حسب "سوسير" يتأكد الوضوح التام في مجال التنسيق رغم أن سوسير يعتقد بأن "الغونيم" هو مجموعة تفاصيل متباينة، جاء هذا حسب الاعتقاد التقليدي لخاصية المتتالي لاستعارة الدال في حدود الصياغة التنظيمية، لأنها التنسيق، والانتقاء فيتم التركيز على الجانب الفعلي الذي يعتمد على عنصرين من وجود السلسلة الفعلية للاستعارة في حين إن الحلقة الثانية تجمع عناصرها بالقوة الافتراضية للانتقاء داخل "ضرورة الاستبدال" وداخل الكيانات اللغوية المرتبطة بالنظام اللّغوي في حالة التنسيق لهذه الكيانات أو بالإرسال الفعلي للمرسل إليه، وهنا يأتي التنسيق لأجزاء هذه المكونات وكما يلي:

1. الجمل.
2. الكلمات المستعارة.
3. الغونيمات.

وهي منتقاة من الاجزاء المكونة للسياقات المتجاوزة والإشارات التي ترتبط بالمجموعة الاستبدالية وفق درجات متفاوتة من عمليات التشابه والتعادل داخل هذه المترادفات وداخل هذه النواة لقانون الأضداد.

وتقوم العمليتان في اشارة لغوية داخل تلك العلامات "المفسّرة" وإن عملية الرجوع إلى رأي "شارل ساندرز بيرس" بأن هناك مرجعية لتفسير الأشارة الأولى والتي تعني النظام ـ والآخر هو السياق، والأشارات قد إرتبطت بالتناوب وحالات التجاور في المرحلة الثانية، وإن الوحدات المعنوية يمكن أن تستبدل بإشارات تنتمي إلى المنظومة اللّغوية، وفي ذلك يظهر المعنى العام للاستبدال الاستعاري، في حين يبقى المعنى السياقي فهو يرتبط بعلاقات وإشارات داخل خواص الاستعارة، ويبقى المكوّن اللّغوي مرتبط بالمرسلات الداخلية والخارجية وتكون اللّغة هي المحور في هذه العلاقات بين المرسل واشكال التجاور داخل عملية الكلام سواء على مستوى المرسلات التبادلية أو الإتصال الأحادي الجانب بين المرسل والمرسل إليه.

وإن الأضطراب الذي يحصل في الكلام يتفاوت في مقدرته على عملية التنسيق للوحدات اللّغوية، هذا التمييز الثنائي الذي تأثر بالاضطراب "النطقي" وقد فشلت هذه الثنائية من المشروع في الانطلاقة وهي التشكيلة المهمة في تركيب الجملة حيث الاضطراب الذي يحدث داخل اللّغة خاصة في التقابلات "الفونولوجية" وأن مصادرها المنهجية في التحليل وفي دراسة التشكيلات اللغوية وفق عمليتي" التناظر والتقابل" لا يأتي على المستوى الصوتي "الفونولوجي" إنما على مستوى التركيبة النحوية، وإن هذه المفاهيم كانت قائمة على الأصولية "الفونولوجية" وقد أكد هذا الموضوع "مدرسة براغ" "وجاكوبسون" بشكل خاص حيث أصبحت المفاهيم "الفونولوجية" من ركائز التحليل البنيوي للغة، وهكذا

أصبح "الغونيم" مرجعاً مهماً من مرجعيات اللغة" وإن الفضل يعود إلى جاكوبسون لأنه هو أول من سن القانون الفونولوجي وطبقه في المجال اللّغوي." (1)

الاستعارة وحدود الدلالة

وتستند إلى خاصية التطور المضموني للإستعارة في حدوده الدلالية سواء على المستوى "الزمكان" أو السيرورة الانتقالية في اللّحظة الزمنية أو داخل التحولات في اللغة من خلال الجملة وسياقها النصي يتم التحول وفق سياقات وتحولات "زمكانية". والاستعارة تتركب من "التمثيل الدلالي" حتى على المستوى المعجمي، فهي تتضمن الخاصية التحليلية والمركّبة، فهي التي تؤدي إلى سيرورة المعرفة وإلى الربط بين "الجزء والكل" أو بالعكس أو الرجوع إلى العمليات الاستنباطية داخل مداخلات "الزمكان" لأن السيرورة تقوم على الانتقال للإنموذج التكويني للإستعارة داخل حركة التأويل البلاغي ومعرفة الخصائص البنائية "للفونيم" فالمعّرف الدلالي لا يستند إلى خواص الترادف وإلى تحليل تلك الروابط بل يستند إلى الانطلاقة النوعية للإستعارة كما يطلق عليها "ارسطو" بحالة إختلافية وظيفية.

تعد أساس التشبيه بين السيرورة المنطقية وبين الكشف الدقيق الذي يستحضره السياق داخل الخصائص التركيبية للإستعارة من إشتراك في الخصائص والسمات، وأن الافصاح في التشبيه يعد تجريبية لغوية في تشابك

(1) فاطمة الطبال بركة ، النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، دراسة ونص ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع للطبعة الأولى ، بيروت، 1993، ص158.

الأشياء داخل محور أولي وجعل "للشيء [الشيء" كما يقول "الجرجاني" في المحور الثاني أي تنزله منزلة الشيء"][1].

فيتم الاخراج وفق أطر قياسية تواكب العملية اللفظية في الإخراج والتمثيل، ويأتي حكم التمثيل كحكم الاستعارة، وهذا ما يفسر بأن الحس البلاغي يرتكز على البنائية السطحية في الوهلة الأولى وعلى مستوى "الفونيم" في حين أن الحدود الدلالية تأخذ الشمول في الترادف والتحليل والتناسب في الاستعارة، ولم تعد حدود قاموسية بل هي إدراك لعملية الاختلاف، والكشف في حدود التماثل والاختلاف كما في خصائص آريس إله الحرب وخصائص "ديونيزيس" إله السلم كذلك الحال في "الدرع ـ والقدح" هذه المنظومة الاستعارية تقوم بتمتين وتقوية المعنى.[2]

من ضمن موضوع التماثل، العلاقة الدقيقة للاستعارة مع الاستبدال للّفظ الحقيقي باللّفظ الاستعاري، وتتحقق الاستعارة بالنوع الجنسي والوجه البلاغي، والمجاز المرسل في إطار تلك التعريفات والتصنيفات النمطية للاستبدال داخل المنظور الحسي والمجرد، ويتشكل المجاز المرسل وفق منظور استبدالي في الكل والجزء وبالعكس والنوع والجنس كذلك الكناية والعلاقة التجاورية بين الدال والمدلول والوسيلة والإطار العملي، ثم يأتي الخلط في التركيبة المجازية المرسلة

(1) الجرجاني، دلائل الاعجاز، منشورات مكتبة الارمية، قم، طهران، السنة 1978، ص53.

(2) إمبرتوإيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، المركز الثقافي العربي، ص154. مصدر سابق.

داخل التمثيلات الدلالية، وتحدد الكناية في التماثلات الموسوعية والمعاجم والدراسات المصنفة تحت تأثير الإشكال البلاغي.

وهنا لا يتم التمييز بين الصياغات التركيبية والعمليات الدلالية، لأن الأستعارة باعتبارها مجاز تفكيكي أو حذف نسقي ولأنها تحولاً دقيقاً داخل المنظومة البلاغية وتمييزاً بين العبارات والمضامين عرضاً وتصنيفاً متقدماً في تقليدية منفصلة ترجع خطوة إلى الخلف تأكيداً وبحثاً للنظرية الاستعارية كما هي عند "أرسطو" هو تشابك الحياة في اللغة باستعمالات متعددة تبدأ بالعادية والغريبة، والموجزة،إلى المطولة، إضافة إلى التلاعب بالالفاظ الاستعارية لأنها ألفاظ عامة.[1]

ووحدة محورية داخل حدود الجملة، لأن الاستعارة هي تحليل أساسي للنص وتوافق لغوي وتطور مقبول وتعريف لوحدات اللغة التي تتصف باستقلال السياقات والإبدال في إستخدام العلامات في مجال التركيب للنصوص وتطوير المفهوم النحوي للجملة القائم على كنه التعبير المضموني للإستعارة. فالمفهوم الإمكاني للنص هو توسيع الحدث المضمر داخل سياقات فكرة البحث السيميائي لأنه متسع للرؤية المركزية القائمة على مفاهيم التعبير الاستعاري، وبتماسك يؤكد المظهر التفكيري لدى "بيرس" بعد الأشواط التأويلية وخبرات التنوع حسب الفكرة الاستعارية وما ينقله المدلول الاستبدالي.

(1) امبرتو ايكو، السيميائية وفلسفة اللّغة، ترجمة: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 2005، ص245.

والفكرة تعود إلى توليدها الاستعاري، وتعدُّ المرفولوجيا أنموذجاً في إنتقال الدلالة إلى مستويات تعبيرية ومعان نحوية حسب الدلالات المعجمية التي أفصح عنها ياكوبسون.

الدلالة التركيبية عند ياكوبسون مورفولوجياً

جاء التلازم للعلامات في إطار التشكيل الدلالي الذي أصبح أكثر دقة داخل تلك الفروض التطابقية، يضع ياكوبسون هذا المفهوم للتلازم الثنائي الذي يقع خارج عملية التناسق "binare a symmetrische korreiation"[(1)] ثم يأتي التلازم في "الفونولوجيا" هو تقابلاً للدال السالب الذي يتكون داخل السمات المحددة، من هنا يأتي المنهج "الفونولوجي" لعمليات "مورفوجلية" ذات خاصية جوهرية لتلازم الفعل" الفونولوجي" حسب إفتراض ياكوبسون للخاصية المورفولوجية التي تتمتع بالفصلية الجزئية ذات الدلالة الكلية، أما في إطار الدلالات الأخرى والمفردة منها، فهي محدودة من الناحية السياقية، ومنهجياً كان الثبات في الاستعارة وتفعيل المعالجة للقائم "المورفولوجي" وعبر رؤية تعاقبية تزامنية تفصح عن المعاني ومجالات التطبيق، وجعل الاستعارة فصيّلة وحشد لتفاصيل المعاني في استخدام الدلالات ذات الفعل التام مقابل غير التام ثم ترجمت هذه الفكرة عند" ياكوبسون" داخل تلك المعاني الجزئية لذلك السياق.

وهنا يتم البحث عن ثبات المعاني داخل الحدود الكلية للفصيلة وفق حدود تبحث عن الجزء الآخر وهذه طريقة مورفولوجية منهجية فيما يتعلق

(1) بريجيه بارتشت، مناهج علم اللغة، مؤسسة المختار، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ص148.

بالمفهوم الجدلي التاريخي إلى تحليل تلك السمات بعيداً عن المعنى الكلـي، وهـذا أسـاس "الفونولوجيـا" داخـل مبحـث الـسمات الـتي تتـصل بالـسلّم التـاريخي الـصوتي حيـث نخـرج إلى معادلـة وكمـا يلـي أن: علـم الأصـوات الـوظيفي "الفونولوجيا" ← يقوم بدراسة الوحـدات الـتي تـشكل المـنهج البنـائي لوحـدات [فونولوجية] أكبر← تحمل المعنـى، ولكنهـا لا تـشكل المعنـى، بـل أنهـا تـبرمج لتوضيح المعنى" Bedeutung sdifferen Zierung "[1].

وفي المنهجية "المورفولوجية" يتعلق الامر بالوحدات التي تحمل المعنى ويطلق عليها " المورفيمات" المعجمية حيث يطلق عليها ياكوبسون الفصائل "المورفولوجيـة" حيث درس "المورفيمات النحوية" وهي التي تشكلت مـن أصـل دلالـي تعـود إلى ثنائية الحدود المطلقة للفعـل + الاعـلان عـن لـزوم الفعـل. والفـصيلة تتـشكل بأكثر من عنصرين لأنها ترجـع في ذلـك إلى الثنائيـة: العنـصر الأول + العنـصر الثـاني + العنـصر الثالـث وهـو بـلا علامـة، لكـن الاشـتراك يـأتي بالفعـل الكلامي، ومثل هذا الموضوع ما يتعلق " بمنظومة الشعر العربي مورفولوجيـاً" مـن خلال دراسة الوقائع والظواهر الاجتماعية داخل نطاق ما يسمى "بالمورفولوجيـا" وهذا ينطبق على المنهج "الدوركيمي".

وطبقاً لهذا التفسير من ناحية القيمـة الفنيـة لبنـاء الوحـدات "الفونولوجيـة" والتي تساهم بالتغيير الايقاعي للوحدات الثلاثة حيث حيويـة الحركـة في إمتـداد

(1) المصدر السابق نفسه، ص151.

المد "الفونولوجي" ثم يأتي الانقطاع داخل "المورفيمات" بإمتداد البيت الشعري حيث تكون الحركة كبيرة كما في بيت المتنبي:

سقتْها الغمامُ الغُرُّ قبل نُزولـه   فلمَّا دَنا مِنْها سقتها الجماجمُ

يتحرك هذا التشكيل الايقاعي وفق نهايات "فونولوجية" عالية في الشطر الأول، ثم يتحرك الشطر الثاني بتموج أفقي يتحقق داخل ذروة فنية كما يلي:

1. النوى في الشطر الأول.
2. التوتر الرقيق للقرار الموسيقي بشكل كامل وينبع من حركة "المورفولوجيا الوصفية".
3. الحركة الداخلية للبيت تتعلق بالخلود الفني.
4. لأن المتنبي يشكل عملية إنفعالية وحدس عميقين، بأن عملية التتابع في المنهجية الشعرية داخل "مورفيمات" هي نهاية هذا التتابع كونه يجسد فعل هذه المعركة في الوصف المشار إليه ويؤكده "المتنبي" عن طريق هذه "المورفولوجية"

من الوصف لأنها تأخذ الشكل التصاعدي من ناحية العلو والثبات في الانبثاق "الفونولوجي" بعد صعود: "الشطر الأول + الشطر الثاني" الذي تغير فيه القرار "الفونولوجي" داخل السلّم الموسيقي حيث يظهر موقعه الأفقي ثم يتم الأرتفاع في الأيقاع في "سقتها الجماجم" ليحيط بالبيت الشعري ذرورة بنائية ايقاعية غريبة، ثم يتصاعد الفعل " النووي للحركة" بعدها تأتي النواة في المرحلة الثالثة دون قرار أي بلا علاقة كما هو الحال عند "ياكوبسون" كما أشرنا إليه قبل

قليل ولكن تنتهي بالمرحلة الثالثة لتعلن الثبات والاستقرار، لأن الحركة المتداخلة والمتركبة "فونولوجياً" داخل البيت الشعري "سقتها الجماجم" صاخبة ويتم تكرارها وتنسحب ثم تظهر مرة آخرى.

هكذا تظهر "سقتها الجماجم" مؤلفة من نواة واحدة وفق حركات متدفقة ومتداخلة لا تفصلها قرار معين، ومن الحركة الأولى ← الشطر الأول تقابلها الحركة الثانية في الشطر الثاني "سقتها الجماجم" ثم يأتي التركيب في المرحلة الثالثة في التركيز على النوى ذاتها لأنها تتخذ أشكال تظهر الاكتفاء بتحليل " الصدر- والعجز" بحساسية فنية عربية، من هنا يكون الاهتمام بالانموذج النظري للشعر الذي يحققه البيث وفق الخصائص الفنية بعيداً كما يحدث من زحافات داخل البيت لأنه لا يؤدي الغرض المرجو للأنموذج الشعري.

هناك حالة تخلو من التحليل للعلاقة الجدلية التي تربط الحقيقة البنائية مع الايقاع إضافة إلى الحركة الداخلية للبيت الشعري.والايقاع هو التعبير الوحيد عن الحركة الداخلية للتجريبية الفنية، أما البحث العلمي الذي ننشده هو التركيز على العلاقة الجدلية التي تربط الوحدة الايقاعية من الناحية التحليلية مع الانموذج البنائي للقصيدة.

صيرورة الإستعارة

إن إنتقال "الشيء المعلول" من الحالة الذاتية بوجودها لأنها لم توجد ولا وجوب لوجودها بذاتها لأنها لا تصبح معلولة بسبب إمكانها الوجوبي والوجودي حيث توجد بشروط صيرورتها باعتمادها على المماثلة لأنها تتشكل

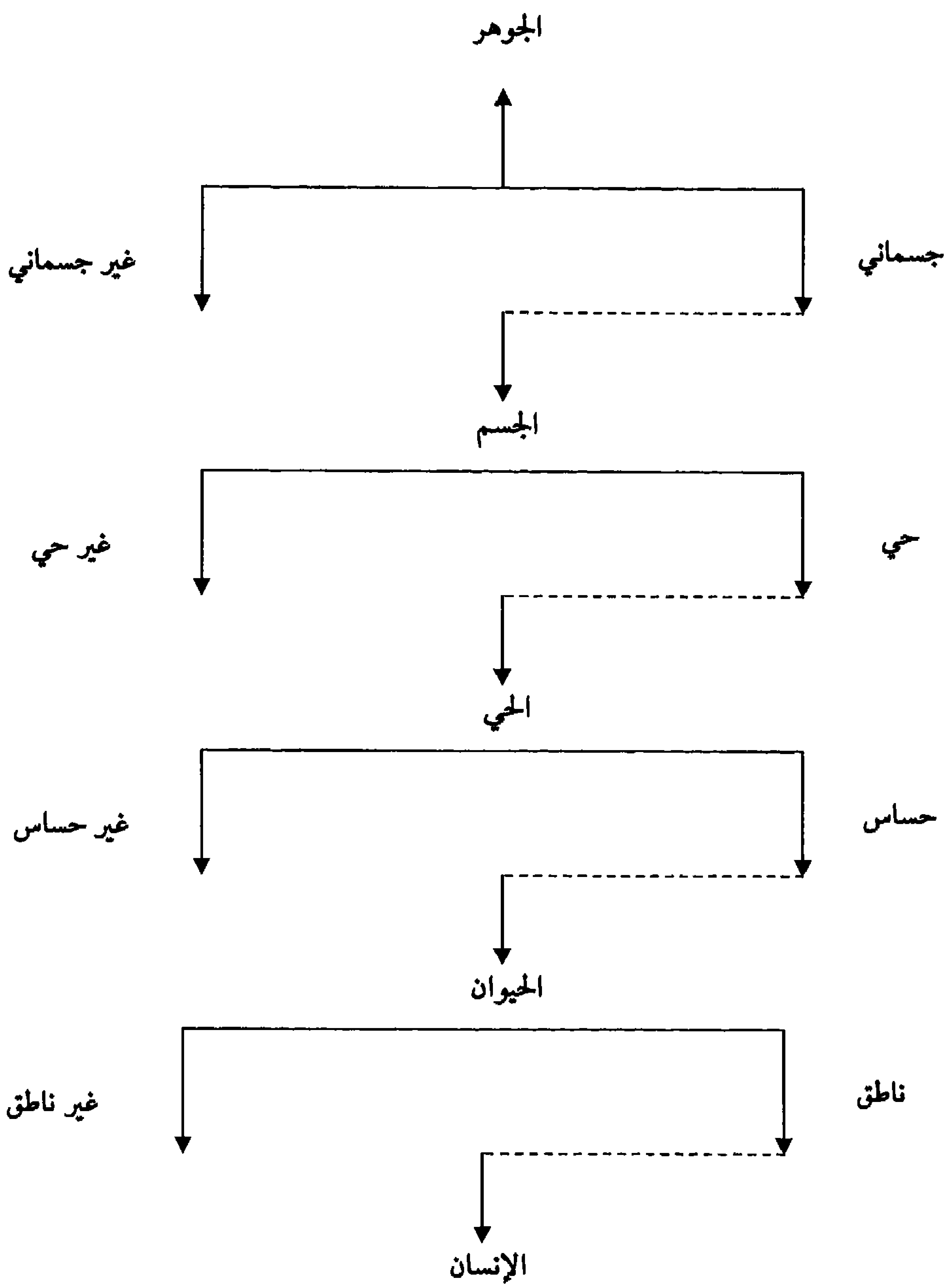
بالحركة والتغيير، وهي محدثة بحركية الزمان، فهي تقترن "بمفردة انتقالية" من الوجود فتصبح بالقوة إلى الوجود الفعلي كونها واجباً ليس للذات، فهي تتركب " من العلّة ويتم الانتقال أما من حالة الجنس إلى النوع أو بالعكس وهنا تتأكد المماثلة" و"هرقليطس" بأضداده يحل طبيعة الجنس بالفعل بعضه محل البعض الآخر في حالة النطق والتمعن بكل دقائق التصنيفات والأمثلة للوصول إلى حقيقة الجمع للإستعارة داخل هذا الوجود الذي لا ينقسم بالفصول.

لأن الفصل ليس مقوماً له وفق تعريفات "المجاز المرسل" لأنه معجم من النوع الإنساني، ويحدثنا "كتاب المقولات" فأن شيئين يكونان مترادفين عندما يتشكلان حسب نوعيهما المشترك، يمكن أن تقع التسمية بين " الإنسان والحمار لأنهما حيوانين" فتأتي الاستعارة على الشكل المترادف لترتبط وفق إنتاجية تأويلية " بشجرة فرفوريوس "Tree of Porphyry" " هذه الشجرة تعتبر تضيف لتصورات تتشابك بعضها مع البعض الآخر وتقع في صيغ مختلفة عند الفلاسفة.

مرتسم شجرة فرفوريوس Tree of porphyry

حسب قانون التحول للصيرورة في منظومة أرسطو الفكرية "للمجاز المرسل" للاستعارة.[1]

(1) الدكتور جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ، ج1، مركز التوزيع ، قم ، إيران، ص688.


الجوهر
جسماني
غير جسماني
الجسم
حي
غير حي
الحي
حساس
غير حساس
الحيوان
ناطق
غير ناطق
الإنسان

شكل رقم (3)

والصيرورة "الاجناسية" تجري فيها التفاوتات الشديدة بين المفردات العامة المبتذلة وبين المفردات النادرة التي تقولها الرجال:

شكل رقم (4)

المفردات العامة المبتذلة	المفردات القويمة والنادرة
مثل: صافحت أسداً وحدثت بدراً	وسالت باعناق المطيّ الاباطحُ: أراد الشاعر أن يصور هذا السير الحثيث في غاية السر السرعة، وكانت السرعة في لين وسلاسة ويشبهها الشاعر بالسيول التي وقعت في تلك الأباطح.

هذه الاستعارة التي يغّلفها الحس اللفظي المضموني داخل ظاهرة اللّغة الشعرية، لأنها شكلت النواة التي تدور حولها الاستعارة وفق خاصية من الصيرورة، ثم يرسم الجرجاني قولاً آخر لأحد الشعراء:

سألت عليه شعاب الحيّ حين دعا أنصارهُ بوجُوهٍ كالدنانير

يريد الشاعر أن يرسم دوافع سيكولوجية بشرية ناطقة بالمفارقة حين تتجاوز المرحلة التقليدية لنصرته، وهنا تبدأ "التتابعات اللّغوية" في البيت الشعري الذي شكل بدوره العملية الجوهرية عبر هذا السيل البشري، لأنه شكل إيقاعاً خاصاً وعزيمة بمقياس تمثيلي لحيوية خلق رفيع.

ومن جمالية الاستعارة وندرتها، إلا أن جهة الغرابة كما يقول الجرجاني فيها غير جهتها في هذا قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرساً له فإنه مؤدب. وأنه إذا نزل عنه والقى عنانه في "قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود إليه:

عوتــــــهُ فيمـــــا أزور حبــــائبي إهمالــه وكــذلك كــل مخــاطر
وإذا أحتبـــى قربوســــه بعنانــــه علك الـشكيم إلى إنـصراف الزائـر

يقول الجرجاني: فالغرابة ههنا في الـشبه نفـسه وفي إن أسـتدرك أن هيئـة العنان في موقعه من قربوس السرج كالهيئة في موقـع الثـوب مـن ركبـة المحتبـى، وليت الغرابة في قوله:

"وسالت بأعناق المطي الاباطح" أي على هذه الجملـة وذلـك أنـه لم يغـرب لأن جعل المطّي في سرعة سيرها وسهولته كالماء يجري في الاباطح، فإن هذا شـبه معروف ظاهر، ولكـن الدقـة واللطـف في خـصوصية أفادهـا بـأن جعـل "فعـلاً للأباطح ثم عداه بالباء ثم بأن أدخل الأعناق في البيت، فقـال "باعنـاق المطّـي" ولم يقل بالمطي، ولو قال: سألت المطي في الاباطح، لم يكن شيئا وكـذلك الغرابـة في البيت الآخر ليس في مطلق معنى سأل ولكن تعديته بعلى والباء وبأن جعله فعلاً لقوله "شعاب الحي" ولولا هذه الأمور كلها لم يكن هذا الحسنُ وهذا موضع يدق الكلام فيه وهذه أشياء من هذا الفن.

اليومُ يومان مـذْ غبِّـت عـن بـصري نفـسي فـداؤك مـا ذنـبي فأعتــذر
أمــسى وأصــبح لا القــاكَ وَاحزنــاً لقــد تــأنق في مكروهـــي القـــدر

سَوارُ بن المضَّرب:

بعــــرض تنوفــــةٍ للـــــريح فيهــــا نـــسيم لا يــــروع التُّــــرْبَ وان

وقول بعض الأعراب:

ولــربَّ خـصـم جاهـدين ذوى شـذاً تقــذى عُيـــونُهم بهـــترٍ هــــاتر
لُــــدّ ظــــأرْتهم ُعلـــى ماســـاءَهم وَخــسأتُ باطلــهم بحـق ظــاهر(1)

(1) الجرجاني، دلائل الأعجاز، دار المعرفة، بيروت، ص60.

منطقيا إن الاستعارة تتقابل فلسفياً بالمعرفة بمعنى تشكل نمط من أنماط المعطيات الفكرية والقواعد السيكولوجية التي تشكل أسلوباً جمالياً يؤكد الأدراك العلمي ودعوى الدخول إلى الحالة الفلسفية للاستعارة لأنها لا تنفصل عن الألسنية، والإعداد الدقيق للمعاني لكن كليات الاستعارة تتوجه نحو المعرفة المطلقة وفق صياغات فلسفية وعلمية تصور المعرفة بطريقة الصرامة للبنى اللّغوية التي ينظر إليها على أساس كونها تقع في الاقتراب من التجريبية للاستعارة لأنها عنصر متجانس تطمع إلى تطوير المعاني وفق تحولات ومعان فلسفية.

الأستعارة وفلسفة اللّغة

لقد شكلت ما بعد البنيوية وفق التحليل المنطقي، واللّغوي عن دور الإستعارة في فلسفة اللّغة بوصفها حركة منطقية تمتد داخل محور اللّغة التمثيلي والتبديلي وباعتبار أن الكناية هي حلقة تمتد على إمتداد المحور التركيبي وهذه العملية هي محور يأتي بالتحول من الأنموذج التركيبي التسلّسلي الاختياري كما هو عند "سوسير" إلى أنموذج تنفرد فيه خواص الجمل بشكل إنشطاري عن طريق عملية التحول كما يحدث في تلافيف الاستعارة لأنها البداية في تشكيلات اللغة وإنها أصل مركزي من أصول اللغة على نحو يشوبه الغموض، وإن ما نجده من إشارات وتميّز لمعاني الكلمات التي تتشكل منها الاستعارة من الناحية الحرفية، لأن الاستعارة ذات سريان فعّال وتتميز عن الحدود اللغوية البسيطة.

والإستعارة تنطوي على العمليات المفاهيمية العامة التي تتمثل بعملية الايضاح والمقارنة بين الأشياء حتى تصبح في المقدمة وتكون في قلب الحدث اللّغوي، والفلسفة اللغوية هي فلسفة الحياة اليومية لأنها تحمل الكثير من

الكلمات والمعاني المشتقة وهي ترتبط بقوة من الأضداد الاستعارية الاعتبارية، وأن الفلسفة التحليلية للإستعارة تتشكل من التزامن الوصفي والتفسير الذي يبحث في المنعطف التعاقبي والقوة البلاغية والتطابق في الشروط الإمكانية والعمل على أحكام النبرة الشعورية ذات الخصائص الالسنية والصرامة في إخراج المعنى من الحيز الفلسفي للغة عبر منظور ينصف قياسات هذا المعنى والمحتمل من أن يتضمن البنية الاستعارية المختزلة للتكوينات المتعددة المفاهيم.

من هنا يتحول المستوى اللغوي إلى منعطفات سسيولوجية كامنة العراقة داخل الإغتراب التأويلي حيث تبدأ فلسفة اللغة باسبقية البنية الإستعارية إختصاراً "لابستيمولوجيا" اللغة المحضّة بمعنى إختصار الشكل البنيوي والعودة إلى "انثروبولوجية اللغة" التي أصبحت المصدر الرئيسي للإستعارة لأنها التصور الكامل لأنظمة الارتكاز لمفهوم البنية الذي ينطبق على أشياء كثيرة لأن البنى عنصر ذو خصائص تبرز التقابلات المميزة داخل مستوى "الفونيمات" و "المورفيمات" "MORPHEMES" أو "المونيمات" "MONEMES" وهي التي تستدل عن المقابلات الدالة في واقع البنيوية "STRICTIOSENSU" (1).

وهي التي تخاطر حيث تلحق بالتحليل والتفسير اللغوي لاجراء إتصال بين التعاقب والتزامن لنحصل على معطيات من اللغة الاستعارية نتيجة هذا التوافق والتزامن، والهدف من الاستعارة، هو تمثيل العلاقة التحليلية في حالة "كأس ديونوس" على سبيل المثال والعلاقة التأليفية هو إن الإنسان حيوان بقوة تعريف لفظ إنسان، بينما الكأس لا تحيل وفق الضرورة المرسومة إلى "ديونوس"

---

(1) اندريه جاكوب، انثروبولوجية اللغة بناء وترميز، ترجمة ليلى الشربيني، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الاولى، السنة 2002، ص85.

إلا في حال سياق لغوي يتمحور حول الطريقة الايقونية، فالهدف يتمثل باسبقية حالة التزامن حيث التدليل التزامني داخل مقاطع تجريدية خاصة بالتناسب والتكثيف في توظيف الاستعارة داخل الحدود الأربعة حسب التمثيل الاستعاري "الارسطي" من حيث تجريدية الايجاز والوضوح وهذا الايجاد من الضرب الوظيفي.

هو قابل للاستيفاء وفق الصورة المتناهية داخل حدود الاستعارة، إستناداً إلى التمثيل الرابع والتناسب التمثيلي لحالات المجاز وفق المعاني الضيقة حيث يتشكل الحد المستعار منه فهو القائم على الحد المستعار له إستناداً إلى معطيات مجازية شائعة: مثل ساق الطاولة- وعنق القارورة اللّذان يتشكلان وفق منعطف من الأشياء التي لا تقع في تجريدية المسمى.

وهنا نتطرق إلى الملاحظة المنطقية التي تقول: بأن الساق إلى الجسم هي غير عملية العنق بالنسبة إلى الجسم لأن ساق الطاولة= الساق البشرية وهذا إرتباط مرجعي لخصوصية الساق. بينما يقع عنق الزجاجة في تجريدية السدادة للقارورة، وهنا تتشكل المعادلة كما يلي: هو إن الساق أعتمدت على خواص وظيفية وهي عكس عنق القارورة الذي لا يتشكل بالصلات الوظيفية، وهنا يأتي معيار الإختلاف في بناء شجرة "فورفوريوس" فالشجرة التجريبية هي حدود التصور لاستعارة الانماط الثلاثة من الناحية التأويلية أما الاستعارة من الخاصية الرابعة فهي: كأس ديونوسس = ترس آرس، وكأس/ ديونوسس حسب المفهوم البلاغي = طبيعة كنائية، والكأس تنسب إلى ديونوسس بفعل التجاور للحالة الثقافية دون هذا، تنسب إلى شخص آخر وهذه ليست لها علاقة بشجرة "فورفوريوس" وهذا الموضوع يتعلق "بترس/ آرس" وهذه العلاقة هي حالة دمج، نوع/ جنس.[1]

(1) امبرتو ايكو ، السيميائية وفلسفة اللغة، ص253.مصدر سابق.

على أية حال، فإن حدس المخاطب يعتمد على امتدادات وسياقات ثقافية، والحدس هو الذي يضعنا أمام امتحان تفكيري، لذلك يصعب على "أرسطو" أن يطلق على رمح" أثِنا/ كأس أثِنا". ولكن المهم في هذه الصياغات أن تتوضح الصورة بأن هذه التطورات التفكيرية للاستعارة كانت قد نضجت في عصور تاريخية مختلفة حول موضوع الاستعارة.

الفلسفة الاسطورية للدلالة

الدلالة الاسطورية هي تحقيق للإلزام العلمي بالأشياء وبتركيز الشيء بالمعلوم العلمي يعني العلم بالشيء الآخر، هذا يعني أن العلافة الاسطورية تتعلق بالدال وهو الشيء الأول والشيء الثاني يعني المدلول، هذه العلاقة الحدسية الأسطورية، يحدد مغزاها العلم. فالدال اللفظي: يعطينا دلالة لفظية مثيولوجياً، وإذا كانت الدلالة غير ذلك كانت الدلالة غير لفظية، هنا الاختلاف يأتي إشتراطي في أن نخضع الدلالة إلى التحليل إنطلاقاً من وجهة نظر علمية تتعلق بالمفهوم الأسطوري، وهناك بالطبع وجهات نظر عامة ومتعددة منها "الدينية أو الفنية أو السسيولوجية بالنسبة للتحليل الاسطوري" ولكن الذي يعنينا هي المنهجية الأسطورية للدلالة من الناحية اللفظية- وغير اللفيظة لأنها تنقسم إلى عقلية ـ وطبيعية ـ ووضعية، باعتبارها المدخل الرئيسي للدراسات البنائية.

ورغم أن علم الدلالة مازال في البداية وهو الطرف الثاني والرئيسي من منظومة اللّغة، لأن الدلالة هي أحدث فروع اللّغة، باعتباره علماً يرجع مولده إلى بداية القرن الماضي وقد سبقه في النشأة "علم الصوتيات" وقبله "علم النحو" بفترة طويلة وكان لعلم الدلالة أعمدته المنهجية وقد إستلها من "البلاغة" ومن السيكولوجيا الحديثة، والمنظومة البنائية للغة التي إتخذت طريقاً علمياً مؤسساً

للدلالة، فعلى المستوى اللغوي كان مفهوم اللغة الاسطوري الذي تكون انثروبولوجياً "بالاصوات" التي عبرت عنها الأقوام عن أغراضها كما قال "ابن جني" وكان لوظيفة اللّغة كما هو معروف بأنها هي "البيان" كما يقول "الجاحظ" أو "الأنباء والأخبار" كما ذهب المعتزلة عموماً والقاضي عبد الجبار خصوصاً.(1)

هذه القدرة الإسطورية على التواصل عبر المتانة للّغة، كان الهدف منه نقل الخبرة والمعرفة من مرحلة تاريخية إلى مرحلة تاريخية أخرى ومتطورة.

وقد تحددت الوظيفة الرئيسية للغة عبر دلالتها الفعلية على ضرورة اللقاء الإنساني وأعطاء المنهجية الاختلافية حجر الزاوية للإنسان لحاجته من أجل التواصل والمواصلة في التعبير عن الخواص "الابستيمولوجية" للإنسان، وهنا يأتي التعبير عن قوة نظرة الإنسان بوصفه كائناً جدلياً قادراً على إستلهام وتكوين تصورات ومفاهيم عن العالم المحيط به من خلال المنهجية الدلالية للّغة لأنها حقيقة إرتبطت بالوعي الإنساني في كل الحضارات بعد أن إنفصل عن "الطبيعة البدائية" حيث تشكل العمل والفكر "الجمعيين" من أولى الأشكاليات المتعلقة بالدراسات المنهجية "للكلمة هو ما يتعلق بوحدة المعنى، وهذا إنعكس بشكل أو بآخر بالتعريف الدقيق للجملة لأن الجملة تعبر عن فكرة كاملة، وإذا كان للكلمة من معنى فإنها تستقيه من الجملة الكاملة لأن الكلمة فاعلة في الجملة لكنها "مجزؤة" المعنى، فالتعريف الإشاري الأسطوري يأتي بتعريفات تأشيرية على طريقة الجمل لأن الجملة تحمل قوانين وتعليمات الوحدة القواعدية، كذلك فإن وظيفة النحو بشكل عام هو الوصف البنائي للجملة وتعريفها لأن الكلمة

---

(1) نصر حامد ابو زيد، اشكالية القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، ص52.مصدر سابق.

كمفردة لا تظهر النفع لأنها تبقى داخل جزءها الناقص ونحن نحتاج إلى أعادة بناء الجمل الكاملة والتامة من الناحية الاسطورية، ثم يأتي المعنى والمتعلق بالدلالة العقلية لأن الجمل تبقى مقطعّة الأوصال إذا لم ترتبط بسياقاتها اللّغوية والدلالية، وإن الحذف يتعلق بالأجزاء ويرتبط بخاصية الإبدال من خلال إستعمال الضمائر والصياغات التمثيلة بدل بعض الكلمات في خواص الجملة إن أحكمنا عليها السيطرة من الناحية الأسطورية.

فالدلالة العقلية هو حضور العقل "بين الدال ـ والمدلول" يرتبط بعلاقة ذاتية تقله من (أ) إلى (ب) كدلالة المعلول على علته وقد مرت المفاهيم الدلالية وفق تطورات لعلم الدلالة إنه علم يتعلق بالدراسات التاريخية، لكن بعد ظهور النظريات العلمية المختلفة عن الدلالة إضافة إلى ما طرحته المعاجم اللّغوية كانت المرحلة التأسيسية لعلم الدلالة الوضعي الذي إرتبط بالاسطورة إرتباطاً كلياً وذلك لعلاقة الدال والمدلول كعلاقة (أ) و(ب) وعلاقة الوضع كدلالة "اللفظ على المعنى" ثم جاء التأسيس الأسطوري للدلالة الوصفية التي بحثت حسب تطبيقات "سوسير" عن الأسطورية التوقيتية والبنائية للمعنى، هذه البنائية اللّغوية تنطبق على الأبنية الذهنية باعتبارها حالة إستثنائية لأنها إتخذت منحىً اسطورياً إذا قورنت بالميادين اللّغوية ومجالاتها الدلالية، وهذا ينطبق على المنظومة الصوتية والصرفية حيث تنقسم الدلالة اللفظية الوضعية إلى:

1. دلالة المطابقة ← = فهي دلالة اللفظ على تمام ما وضع له.
2. دلالة التضّمن فهي دلالة اللفظ على جزء ما وضع له.
3. دلالة الالتزام فهي دلالة اللفظ على ما يلزم عنه.

مثل المثلث الذي يتكون من ثلاثة أضلاع إضافة إلى ثلاث زوايا بالمطابقة،

أما المحتوى المتساوي منه في الساقين بالتضّمن، وإما مساواة زواياه الداخلية لزاويتين قائمتين بالإلتزام[1].

الجسم الدلالي

وهو الجسم الذي يتكون من مجموعة من الشفرات والاشارات الاسطورية والسيميائيات التي تمثل الانموذج اللّغوي في حدوده الاستثنائية الصغيرة والذي يتشكل منه المعلم الدلالي، هذا التكوين الجسمي لا يعني مجرد الاعداد لتشكيله ووصفه، لأن هذه القيمة لا تتوقف عند إختيارات مسبقة بل يتم الاعتماد على الجانب الذي يشكل الحدس داخل العنصر الذاتي مما يستوجب وضع تفاصيل دقيقة تشترط موضوعية هذا العنصر الذاتي وفق تشكيلات التمثيل الدقيقة وهذا يتصل بالتطابقات على مستوى السياق الأسطوري الجماعي الذي تتشكل منه الكلمات والمفاهيم المتعلقة بالمعنى الذي تحرر أو قيل في إطار تاريخي معين مع جميع الوثائق والنصوص التي تنتمي إلى تلك المرحلة التاريخية وفق تركيبات تذكر وجود المنطق الفعلي لهذه المفاهيم وهي تتصل بالمادة اللغوية التي كونتها وكونت هذه الموضوعات.

إذن لابد من التحليل الدلالي الأسطوري الذي يدرس حدود هذه المفاهيم التي تشكل الحد "التعبيري" "للجسم الدلالي" الذي ندرسه اسطورياً، ثم يأتي الاستقصاء الشرطي الذي لا يختلف مع حقيقة هذا الاختيار هو "الجسم المحايث التطبيقي للّغة" الذي يشكل الشيء في ذاته كما يقول "كانت" ويعني التكيف للأنموذج ليشمل جميع عناصر الجسم الأخرى التي يمثلها "الجسم الدلالي"

(1) الدكتور جميل صليبا ، المعجم الفلسفي، ج1، ص563. مصدر سابق.

وحدوده التعبيرية في المحايث التطبيقي للّغة، وقد نجح هذا التكيّف الجمعي على مستوى البحوث الإنسانية منذ وقت مبكر داخل المنظومة الأسطورية، هذا المنطق الدلالي شكل عملية إسترجاعية عند بعض الباحثين ليشكل ضرورة لتحقيق هذه الغاية وفق عدة مراحل، أولها هو إستخدام عينة من "الجسم الدلالي" والاعلان بأنه ممثلاً لبقية الأجزاء.

من هنا يتشكل أنموذجاً ناقصاً داخل قيمته الحقيقية، والمرحلة الثانية هو التحقق من خواص هذا الانموذج الوقتي، هناك إختيارات مرحلية تأتي طبقاً لما تحدده المرحلة وما يقتضيه "الجسم الدلالي" أو التحقق عن طريق إشباع حالة الانموذج الاسطوري كما حدده"بروب، وليفي شتراوس" بخصوص الجزء من "الجسم الدلالي" وهي مقارنة فجة بالانموذج ومحايثه التطبيقي باستنفاد جميع التشكيلات البنائية مع التمثل للعينات الاحصائية طبقاً لعملية الخضوع التي مثلها الجزء الثاني من "الجسم" حيث يتم تطبيق الانموذج المحايثي لمعرفة صحة هذا الاكتمال والتغير الذي يحصل في الحالتين أذن لابد من التأكد من مشروعية النموذج الفعلي للجسم الدلالي أما المرحلة الثالثة في وصف المحايث التطبيقي للجسم الدلالي فيتأكد بعلم التجانس الأسطوري وهذا يتعلق بمجموعة من المفاهيم التي تتعلق بالمفهوم الأسطوري المتصل بالتشكيلات الاجتماعية ثم يأتي مستوى التنويعات السسيولوجية الخاصة بحجم مادة الجسم الدلالي ومادته وعمليات التوصيل وهذا يفصّل دقة الأبنية الدلالية.

نظرية الخاص والعام في الجسم الدلالي

تشكل وحدة الفاعلية الدلالية داخل العلم الدلالي البنائي وهي تصورات على قدر كبير من الأهمية من فكرة فاعلية الجسم الدلالي الذي أُختلف في

طبيعته عن "الفاعل النحوي" إستناداً إلى النظرية البنائية للفاعل الدلالي في مجال تطبيقات العلوم الإنسانية. والفاعل الدلالي يستند إلى محورين لفاعليته:

1. المسند إليه ← ضد المسند.

2. المرسل إليه ← ضد المرسل إليه.

هذين المحورين يتعلقان بالتأويل المحوري الأسطوري الذي يتشكل باللّفظ الأعم في نقطة الانطلاقة في العلاقة الجدلية للنص الدلالي المراد به لفظاً أعم" لكن المراد باللفظ يقع في الجسم الدلالي الخاص" في قوله تعالى "ولم يلبسوا أيمانهم بظلم" وبين "ولم يلبسوا" مما جعل الفاعل المسند وهو الفاعل المرسل وفي الوقت نفسه تقع عملية التمييز بين الفاعل النحوي والفاعل الدلالي، ففي تركيبة النص الأسطوري "ولم يلبسوا إيمانهم بظلم" و"إيمانهم بظلم لم يلبسوا" هنا يختلف الفاعل النحوي دون المساس بالفاعل الدلالي الذي يظل كما هو عليه.

وعن خصوصية وعمومية "الجسم الدلالي" إن تجاوز الأسباب الخاصة في دلالة الجسم إلى المستوى العمومي لابد أن يستند إلى دوال في الجسم ذاته يتم السماح بهذا التجاوز، وأن طبيعة اللغة والجسم الدلالي أنهما يعبران عن الوقائع تعبيراً فاعلياً من الناحية الأسطورية، فالمنظومة الفيزيقية للوجود تتحول داخل اللّغة إلى رمزية صوتية هذا التحول لا يتحقق إلاّ عبر الوجود والوجوب المادي إلى حلقته الذهنية داخل المفاهيم والتصورات الاسطورية، وهذا يتعلق بمستوى الدلالة اللفظية للجسم الدلالي على مدلولاتها المرتبطة بعلاقة مزدوجة بين تقاطعات النص من "مسند إليه ضد مسند" و" مرسل ضد المرسل إليه" وإذا تم الانتقال من الدلالة اللفظية إلى الدلالة التركيبية، كان التعبير اللغوي يتضمن الوقائع من خلال العلاقات اللّغوية لما لها من خصوصية.

إن عبارة "مات الإله" على سبيل المثال تم أسناد الفعل " مات إلى الفاعل هو الإله" وهذا يقع تحت طائلة الأسناد اللّغوي، وعليه فإن آلية اللّغة قد تتحول من الفعل الدلالي الداخلي إلى الخارجي أو العمومي مثل " اعجبني الكتاب" أن هذه الفاعلية والمفعولية لا تشير إلى وقائع موضوعية بل تشير إلى علاقة لغوية هذه الوقائع اللّغوية لتدل على وقائع موضوعية وهي لغة آلية ذاتية تحول هذه الوقائع إلى رموز صوتية.(1)

إن الاهيمة الرئيسية لمصطلح البنية هو أهم اصطلاح لغوي تحديثي لذلك فإن منظومة البحث البنائي المختلفة تتناول وفق مفاهيم عديدة، فيطلق عليه قابلية التكوين التضامني وأحياناً أخرى يطلق عليه الطبيعة المحدودة للعناصر ثم ينتهون إلى نتائج مختلفة فمدرسة "كوبنهاجن" يشددون على الشكل الوحيد والجوهري الدائم من الناحية اللغوية، فهم يشرحون المضامين تبعا لعلاقته بالحالة الشكلية وهذا يتعلق بمنهجهم الاستنباطي، أما البنائية "الاميريكية" فانصارها يحللّون عناصر المضامين ويعرّفونها على البنية وهذا يقع ضمن المنهج الاستقرائي. ومنذ مرحلة الاربعينات أصبحت " الوظيفة البنائية" هي محور إهتمام المتخصصين باللغة إضافة إلى المناهج السائدة في تلك الفترة. إذ أن أهم حلقات الباحثين، هي العودة إلى النظريات اللّغوية العامة.

وكان مفهوم التكوين النظري للبنية قد تشكل وفق رؤية نظرية، وهذا يعني العودة إلى دراسة اللّغة وفق النظرة الوصفية التوقيتية مما أدى إلى الابتعاد عن "الحدث اللغوي" وتلابساته المتغيرة وكان من ضمن تلك النتائج هو التركيز

---

(1) نصر حامد ابو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، ص196- 197.

على المنظومة الكلية الشاملة وعدم الالتفات إلى التفاصيل الفرعية أو المحاولة لإستيعاب المنظور الاجرائي لجميع البيانات كما كان الحال إلى النزوع والاهتمام الكبير والعميق "بالجسم الدلالي" لأنها الاولوية في البحث عن البنية اللغوية ولأنها الشكل التعبيري عن الدال وعن الجسم الدلالي وهو الشكل والمحتوى من الطرف الآخر، لأنه الإدراك للبنية وللمراحل التاريخية التي تحددت بين النموذج الذي شكل "الجسم الدلالي" للغة وبين الذي قام بسرد الموقف لينتج النص لأن هذين العنصرين لا يدخلان في التوافقية التركيبية لتكوين البنية اللّغوية، وقد أقيم هذا التكوين على أساس التكريس الانبثاقي للبنية عن الخطابات واضعين الموقف بالواجهة السيكولوجية اللغوية.

وهذا ينطبق في رأينا على اشكالية الانتاج للنص وتولده حيث تم الربط بالجانب الجدلي التاريخي في إطار فكرة التحول البنائية، إنطلاقاً من مركزية اللاتوازن الذي نجم عن التدخلات الموضوعية لتقوم بتحريك البنى الذاتية للغة بعد أن قامت بتحريك العمق التوليدي لتركيبة اللغة حيث تم التركيز على الاهتمام بالمتلقي للمادة اللغوية، وهذا يرتبط وفق قاعدة اتصالية سيميولوجية مما يعنى الانفتاح على دائرة الإرسال "من مرسل ومرسل إليه" وتم ربط الشخص بموقفه من حقيقة العملية اللّغوية.

التركيب السيميولوجي للسرد

ويتشكل بالعملية الاستنباطية للقص إستناداً إلى دراسة "السيميولوجيا" سردياً لأنها تركيباً يتكون من العناصر المتنافرة تركيباً أو تتألف من تركيب يبين خاصية الحدث الذي يتعلق بعمل السرد وهو أحد فروع البنيوية الشكلانية كما هي متجلية عند "كلود ليفي شتراوس" و"تودوروف" الذي هو أول من عمل

بمصطلح Narratology "ناراتولوجي" والذي يعني "علم السرد" إضافة إلى الفرنسي "جوليان غريماس". أن اللازمة "الابستيمولوجية" هي محور الاطروحة حول بناء الحبكة بوصفها تركيب يقع داخل خاصية من المتنافرات، وتتعلق هذه الحقيقة اللازمة وفق معقولية تقع داخل فعل الصيغة التصويرية كما يشكلها "أرسطو" وفق البناء المحكم الذي يطرح شيئاً جديداً من خلال منظومتي "العلامات والاشارات" إستناداً إلى الفلسفة السوسيرية للغة، وهناك راي للأمريكيين في منطق العلامات والاشارات، فهم يفضلون التسمية "السيميوطيقية" حسب الاميركي "تشارلز ساندروز بيرس" وتنتهي "السيميولوجيا" إلى مرجعية منهجية هي البنيوية، والبنيوية كمرجعية ومنهج تقوم بدراسة أنظمة العلامات - والاشارات المختلفة ضمن خصوصية ثقافية معينة.

إن المعرفة "الابستيمولوجية السيميولوجية" تبحث في التطبيقات المتعددة وفق جهود سردية معاصرة تتواصل لبناء حقيقة سيميولوجية سردية تؤكد مشروعيتها من خلال خصال التماثل السردي وفي عمقه النصي لصناعة واقعة سردية بمستوى المعقوليات "اللسانية" المتعلقة بعلم اللغة السردي الذي يشكل قدرة المماثلة على مستوى الخطابات المعرفية التي تؤكد المعنى الدقيق لتراتب الدرجات "السيميولوجية للنص" وكان لسوسير إستخلاص سيميولوجي من أصوله الاغريقية ليطلق عليه علم "العلامات والإشارات" وهو أول من وضع تميز دقيق بين " المنطق اللساني والسيميولوجي" ووضع السيميولوجية في مقدمة "ابستيمولوجيا العلامات" واعتبر اللسانيات.

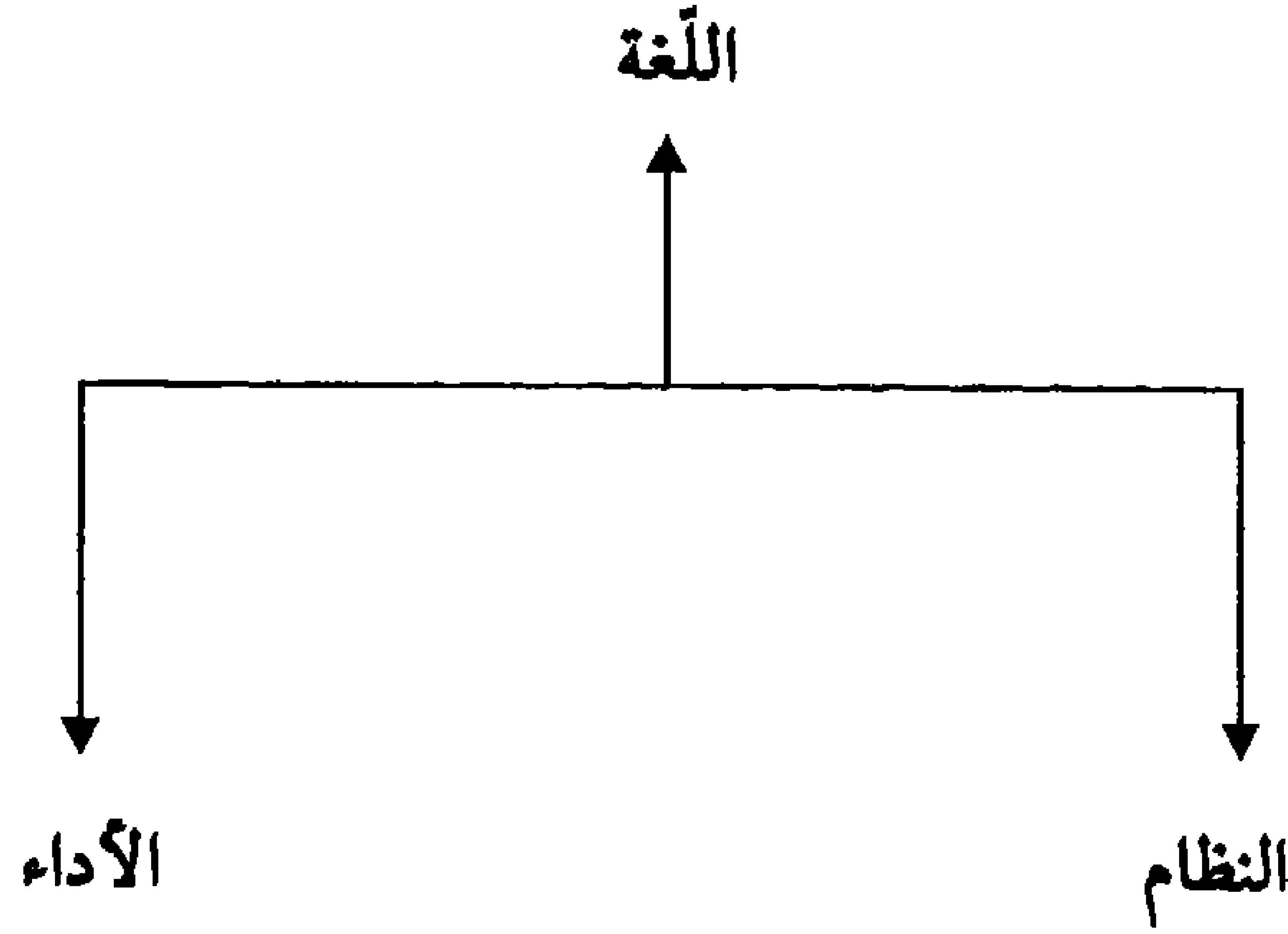
عنصراً فرعياً منها، إضافة إلى أن هناك آراء متعددة من ناحية المرجعية السيميولوجية، فعند بارت على سبيل المثال وضع المنطق اللساني في المقدمة واعتبر أكمل تلك المنظومات من ناحية التشكيل "الابستيمومولوجي" أما دريدا

فأنه دعا إلى "النحوية الكتابية" بوصفها الحلقة الرئيسية وهي المنطق الاشاري الكبير وإنها هي المرجعية حيث تتفرع منها "السيميوطقيا" و"اللسانيات" فعلى العموم فأن المنطق "السيميولوجي" يتبع المنهجية البنيوية وتفاصيلها المتعلقة بالأنظمة العلاماتية والاشارية المتواجدة أصلاً في المنظومة الثقافية.

فالبنيوية تقوم بدراسة نظام العلامات(1) على مستوى الأطر الثقافية لأنه نظام يقوم بعملية التوليد لحلقة التمييز الدلالي للبنية اللغوية والبنيوية والسيميولوجيا لأن المنظومة السيميولوجية تعني اللغة والنظام بعيداً عن لغة الاداة، وعليه فالسيميولوجيا تتشكل بالمنطق الاستقرائي من الناحية الاستنتاجية لأنها ذات مدركة وواعية إتصالياً داخل حلقات الدلالة لأنها مفصل رئيسي من مفاصل البنيوية، إما المستوى السردي فيقوم أخراجه بالكشف عن العناصر السردية المتداخلة مع السيميولوجيا وعناصرها "العلامات والاشارات" وفق دلالتها الجسمية وليقي شتراوس رائد البحوث السردية بعد ان قام بدراسة الأسطورة وفق نظرة بنيوية وضع مناهجها سوسير.

أما التشكيلة الأسطورية من الناحية البنيوية حسب ليفي شتراوس فهي تتركب من بنية ذاتية + بنية موضوعية تربط الاساطير جميعاً وهي المفصل الرئيسي لتشكيل النمذجة السردية وتحديد هويتها المزدوجة، من هذا التشكيل الذاتي الموضوعي المبتكر داخل إمتداد لأزدواجية اللّغة ← النظام ←

(1) د. ميجان الرويلي، د.سعد البازعي، دليل الناقد الادبي ، المركز الثقافي العربي، ص178.



شكل رقم (5)

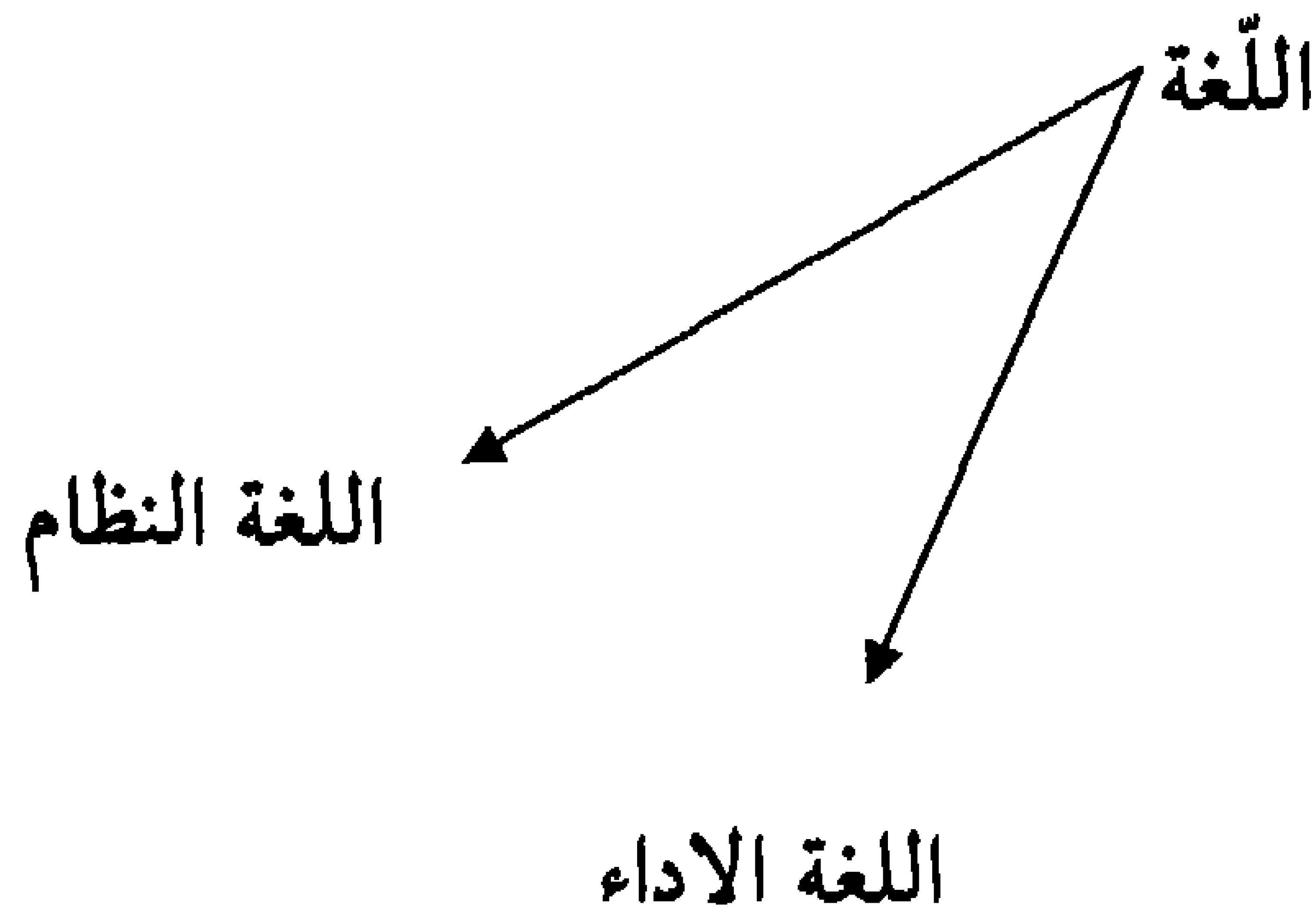
واللغة ← الاداء [Langue /Parole] [1] كما هـو عنـد "سوسـير" في الحالـة اللغوية الأدائية لأنها حالة متعينة ومتغيرة من الحالة الثابتة للبنائية "الـسيميولوجية" لأنها تنشد الحضور العالمي وهي خـلاف الحالـة الـسردية للخرافـة عنـد بـروب ولذلك تكون المركزية المعرفية هي مرجعية تواصلية لتأكيد فضائها السسيولوجي الثقافي وهو تقديم نمذجة ابستيمولوجية تقـاس في إطـار المـشروع الثقـافي الـذي بلورته العلاقات السسيولوجية على أسس تنتقل من بنية إستشرافية وفق مشروع اختلافي للخطاب الفلسفي داخـل مرجعيـة نظريـة للـسيميولوجيا الـسردية لأن مخطط التحديث كانت قد أنتجته النظريتين " النيتشوية الهيدجرية" داخل فرنسا.

ثم جاءت مدرسة " فرانكفورت" بزعامة " هابرماس" ولكن من الطرف الآخر فقد لعب كل من "فوكو ودولوز ودريدا وليفي شتراوس ولاكان" داخـل خطـاب فلسفي كانت ادواته المعرفية الإنسانية داخل منهجية جدلية متنوعة وداخل ثـورة

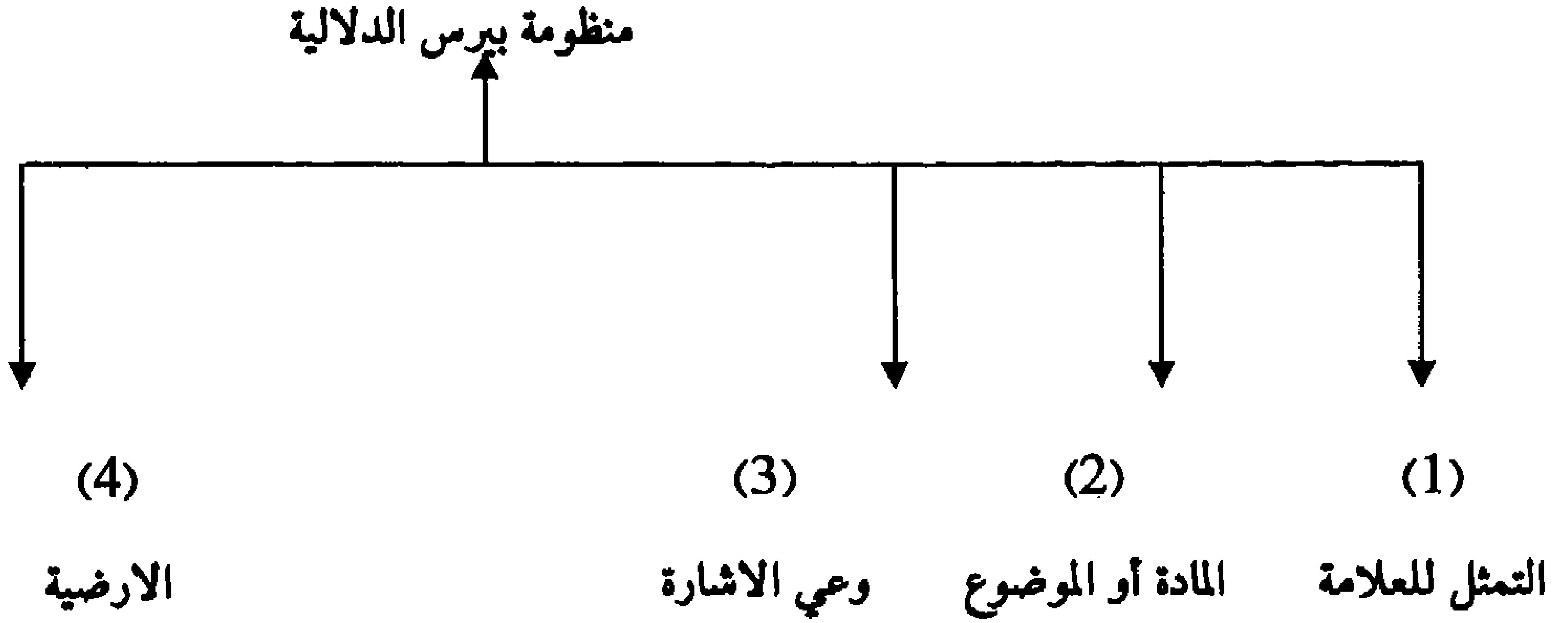
(1) المصدر السابق نفسه، ص175.

"ماركسية" إنسانية تشكل ستراتيجية الفعل التواصلي من أجل بناء بنية سيميولوجية سردية فلسفية تحديثية للنظرية السسيولوجية.

فكانت المتابعة من الناحية الجدلية تتعلق بالمفاهيم "الكانتية" و"الهيجلية" "الماركسية" وفق إطار جدلية التاريخ الفلسفية، فهي التجريد المتناهي وصولاً لفهم الترسيمة الرئيسية للتحديث التواصلي وتتويج لشمولية الجهود السيميولوجية التي بذلها كل من "تشارلس ساندرز بيرس، ورولان بارت، وغريماس، ورومان ياكوبسون، وأمبرتو إيكو، وجوليا كريستيفا" وكان بيرس قد عرض نظريته السيميولوجية وفق أطر تواصلية رغم تعقيداتها لكنها أتفقت في النظر للعلامة والفاعلية التواصلية لوظيفة الدلالة مع الطروحات البنيوية لخصائص الالسنية، وبيرس يرى بأن العلامة تفاصيل تواصلية سواء إرتبطت بالحس أو غيره فهي في النتيجة هي منقسمة إلى "دوال ومداليل" مع حركية تواصلية كما هو الحال عند سوسير إضافة إلى القانون المنتظم والتواصلي عند بيرس فهي أحكام علائقية بين "الدال والمدلول" فهو بحث عن منظومة اللغة.



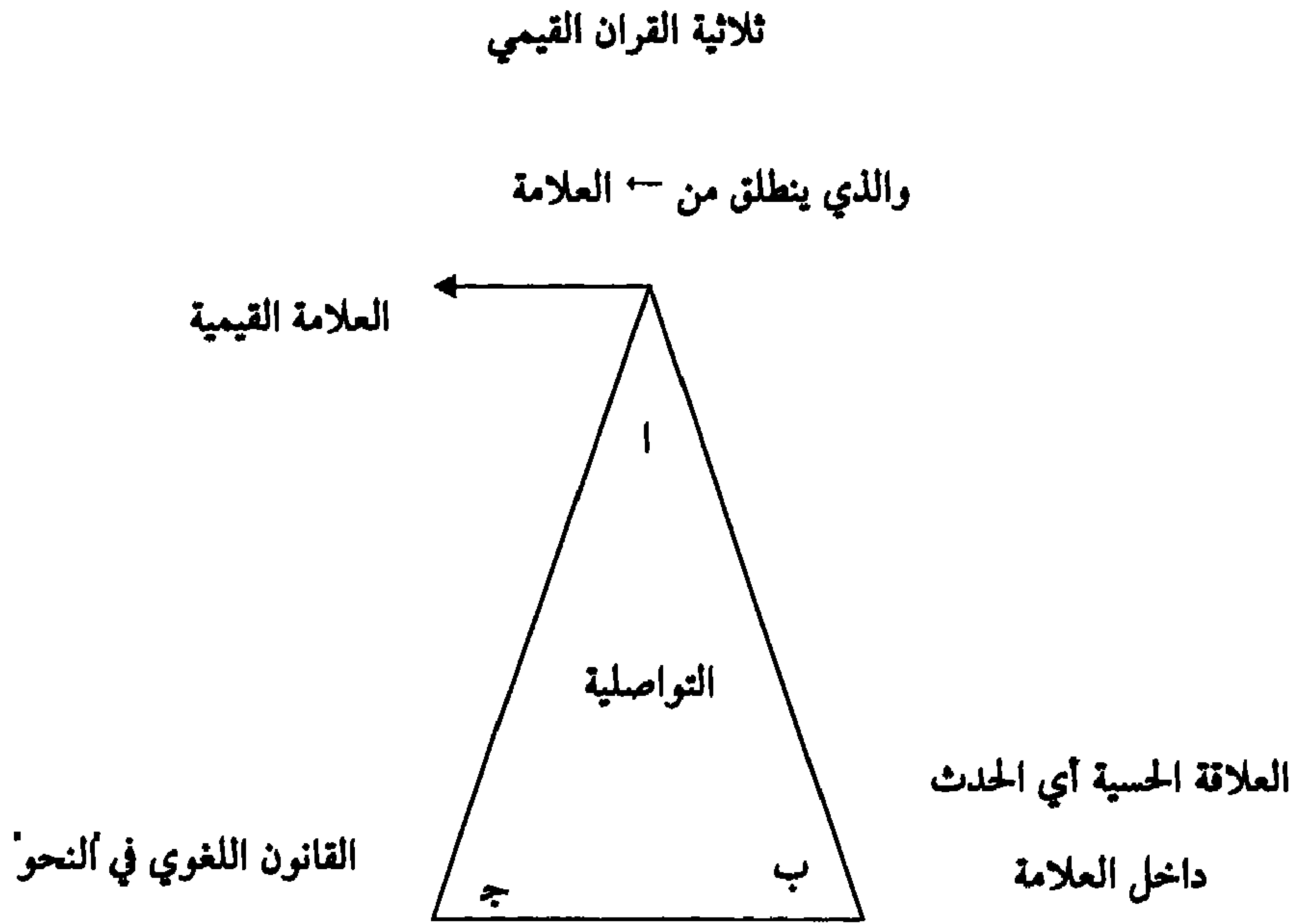
شكل رقم (6)



شكل رقم (7)

والعلامة في نظر بيرس هي: الشيء الذي من خواصه أن يقوم مقام شيء آخر وبطريقة محددة، وهنا تتشكل العلامة الرباعية المنطق التواصلي الذي تؤدي من خلاله العلامة المعنى وأن العلاقة بين تلك العناصر والمحاور الأربعة تقوم على الدقة المتناهية من خلال الطبيعة السيميولوجية وفي نظر بيرس أن التواصلية السيميولوجية تنطوي على تشكيلة ثلاثية بالنسبة إلى المحور الرابع الذي هو الكشف الإنساني المدرك وفق تبيان ستراتيجي يراه بيرس ليضعنا وفق إستشعار للمقاربة وما للتواصلية من تحديث كما يصورها هو في إعادة إستكشاف المسار الذي يشكل المقارنة التواصلية داخل آفاق النظرية السيميولوجية.

ثلاثية القران القيمي



شكل رقم (8)

هذه الجدلية الثلاثية هي إنتاجية فلسفية ومرتسم يحدد ستراتيجية المشروع الثقافي وجهوده الحركية لتحقيق تاريخية العقل العلمي والتلاقح الحضاري داخل إنتاجية إبداعية لفلسفة المعايير "السيميولوجية" ضمن منظومة إجتماعية تنتظم لتحقيق المعنى الاشتراطي للحضارات بعضها مع البعض الآخر. فالمنهجية الثلاثية المقارنة التي إنطلقت من العلامة وإنقسمت إلى محور ثلاثي في العلامة كقيمة والعلامة كقانون لغوي نحوي هذا على مستوى منظومة اللغة أي اللغة كنظام أما بإعتبار اللغة كأداء فقد إعتمدت على "الارضية" لأنها الانطلاقة في تصنيفات الاداء الثلاثي والتي تحقق منها "بيرس" في الوحدات المتحققة تجريبياً ذلك من منطلق "الارضية" وبيرس يفصل بين مفهوم "الايقونة" و"الدليل والرمز"

ويرى أن مهمة الايقونة فهي تؤدي عمل وظيفي "كالعلامة" إستناداً إلى العلائقية الذاتية فهي كالعلامة ومدلولها المرجعي.

ويأتي الدليل ليؤدي وظيفة العلامة إعتماداً على التواصلية التجريبية ثم يأتي بعد ذلك الرمز وهو الحلقة النظامية للمعادل الدقيق" العلامة" ونحن نناقش الانتاجية الثلاثية للفكر التي تقوم على الموضوع وكما يسميه "بيرس" "المصدر التجسيدي" إنطلاقاً من مفهوم من أن العلامة هي التي تحدد فهم "المدلول" بشكل مضمر للنص داخل تجريبية تقريرية تؤدي وظيفتها "كعلامة" حيث يتم نقل التفاصيل المعلوماتية عن طريق المرجعية فهي عمل عكس ما تقوم به العلامة في إطار المجادلة الوظيفية للعلامة باعتباره يقع ضمن إطار القانون الذي يتسع إلى الكثير من الفوضى للعلامة والدلالة وإزاء كل هذا:

فقد تم الاهتمام بالمحور الثلاثي "الايقونة + الدليل + الرمز" لأنه تعلّق بالمعالجات البنيوية التي إنتجت الدال، والمدلول من الناحية المنطقية وأدركت ما يفضي إليه هذا التساوق "السيميولوجي" فالدال لا تنتج دال إنما تنتج علامة لأنها ترتبط سيكولوجياً بفيض من العلامات لأن أفكارنا تتكون من مواد علاماتية ونرى الروح البنائية تتشكل في أعماق أفكارنا وكثيرة هي الشروح والقرائن اللغوية واللفظية وهي تتمحور حول الأسس البنيوية السيميولوجية التي تشكلها نظرية النظم "عند الجرجاني" وفق سياق من العلامات على ضوء النظريات السيميولوجية[1] وعليه فالعلامة هي النظام القائم داخل الثقافة المعنية وهي إتحاد "الدال والمدلول" لإنتاج البنية الثقافية للشعوب.

---

(1) د. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الادبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987، ص170-171.

وإن إنتاج البنية الاسطورية يتعلق بإنتاج ثلاثية النظام اللغوي في "الدال والمدلول" واجتماعهما في العلامة، هذه العلامة ضمن علامات الثقافة، وهي الواجهة التي تخفي خلفها بنية الاساطير، فالدال والمدلول ينتجا دلالة جديدة هكذا هي الحركة الجدلية السيميولوجية.

السيميولوجيا السيكولوجية

ويتم تركيزها على ما يلي:

1. جانب الابنية التحتية الكامنة في الظواهر وتقاليد التمثيل والتفسير لكن من جانب آخر يختلفان حول أهمية ومكانة الرغبة إضافة إلى الهوية الشخصية واللغة، ولقد صور [لاكان] "السيكولوجي الفرنسي" في أواسط الخمسينات اللاوعي على أنه " نظام اللغة باكمله" حيث تم ربط بين التحليل السيكولوجي والبنيوية موجداً بذلك "علم التحليل السيكولوجي البنيوي".
2. وتأتي البنيوية التفكيكية لتلتقي مع الدور التجديدي للغة الدقيقة ووظيفتها حول الأنظمة- والعلامات- والقراءة

البنيوية السيميولوجية

وقد مرت بأربع مراحل:

1. في مرحلة الستينات فقد ساد التحليل اللغوي " الاسلوبي ذا الطابع الشكلي شبه البنيوي".
2. وفي مرحلة السبعينات سيطرت البنيوية "الفرنسية" التي نشأت في الستينات على نمط التفكير المحلي.

3. في أواخر السبعينات حلت "السيميولوجيا" محل البنيوية كاسم للمدرسة وهي إشارة جدلية إلى خلخلة وتوسيع الحدود وهي النقطة التي بدأت عندها أعمال "أمبرتوإيكو- ولوتمان- وبيرس وغيرهم ونعود إلى ما قبل هذا ما حدث في القرن الماضي من تطورات وتغيرات من أهمها هو اكتشاف " نظرية الكم" "لماكس بلانك " و"النظرية النسبية الخاصة والعامة لانشاتين" وبالمنظور الرمزي. من جهة أخرى إضافة إلى صدور كتاب "رسل" و"وايهتد" المسمى "البرنكسيبيا أو مباديء الرياضيات" أما بخصوص السيميولوجيا فقد تم إكتشاف هذا العالم الحديث على يد "سوسير" و"بيرس". ومن ضمن هذه التطورات والمتغيرات التي عصفت بالعالم والتي صاحبت هذه المتغيرات هو ظهور جمهرة من العلماء والرياضيين الذين كونوا ما أطلق عليه "بجماعة فيينا" وعلى رأسهم "مورتيزشليك" استاذ فلسفة العلوم في جامعة فيينا حيث تجمع حوله العديد من الفلاسفة والعلماء وعلى رأسهم "هربرت فيجل وفيكتور كرافت ـ وهانرمان وكارل مسينجر" وقد أنظم إلى هذه المجموعة في العام "1926" كارناب " 1891- 1970" وفي أميركا فقد إتصل كارناب" باقطاب البرجماتية" وكان على رأس هذا القطب "تشارلس موريس" المنطقي الأميركي ثم إطلع على بحوث بيرس مكتشف "علم العلامات" الذي يسمي فيما بعد "بالسيميولوجيا" وقد كان لكارناب رأيه رغم تأثره بهذا العلم الجديد فاراد إستخدامه كاداة لبناء نظريته الصورية ذلك باستبعاده "الفيزيقيا" ومن ثم أدت لتوحيد العلم والمعرفة.

وهكذا أستعملت "السيميولوجيا" مع سوسير وتم إنتشارها في الثقافة الأوروبية وظل هذا الاصطلاح كامل الرسوخ خاصة في فرنسا وبجهود "رولان

بارت ـ وماتيني" وكانت السيميولوجيا هي التعبير الرئيسي عن الهيكل النظري لعلم العلامات بشكل عام.

أما "السيميولوجيا" تبحث في أنظمة العلامات، لغوية كانت أم ايقونية أم حركية وقد تخصصت اللسانيات بدراسة الانظمة اللغوية في حين أن "السيميولوجيا" تنحو المنحى الفلسفي بعيداً عن السيكولوجيا. إن هذه المناهج لا ترتبط بالمعنى التاويلي إلا بالشكل الاضعف، إلا أن "داكاس" يذهب إلى عملية تفكيرية وفق نمط ثالث للتأويل ليقترح إسم السيميولوجيا ويقول أن السيميولوجيا هي بمقام تأويل النسق الدلالي للتجربة مقابل العنصر البنائي وإن ما يطلق على "الهرمينوطيقا" الفلسفة فهي منهج للتأويل بالاجماع التجريبي وليس تخصيصاً للموضوعات".

وقد شكلت هذه الاستنتاجات وسائط فلسفية وعلمية جديدة بين حقيقة العقل والعالم من أجل التمهيد للحوار والتفاهم مع الإنسانية جمعاء وكان "لهابرماس" رأي: بأن الفلسفة ومنذ الحلقة الأولى في فلسفة "هيجل" أراد تلامذته أن يوجدوا التواصل بين العقل وحقيقة العالم بعد أن تم الغاء الفيزيق وإفتقاد المنطق العقلاني أنظمته التجريبية مع الثورة العملية التي حققت الفعل التغييري الاجتماعي الذي صاحب هذه العملية العلمية بدون التفكير الفيزيقي، وكانت الاحالة هي تنظيم الواقع الموضوعي للعقلية السسيولوجية بالنسبة إلى المستوى التفكيري للإنسان من حيث تمركزه المفهومي وقوة الفعل التاريخي للإنسان باتجاه التحديث.

فكانت عملية التحقيق العلمي لعصر النهضة والتجاوز الذي حصل لمنظومة الايديولوجيا بعد أن تشكلت الأسس التفاعلية للأعمال التي جاء بها

"فوكو" وتصديه للمنظومة الايديولوجية بعد أن سلط الأضواء على بنيتها الفيزيقية واستبدالها بلانهائية العالم الموضوعي والموضوع المعرفي حيث تم استبدال الجوهرية الفيزيقية بحقيقة الإنسان اللانهائية.

وهكذا تمت السيطرة على هذه الأشكالية بين نهائية الإنسان والنهائية العالمية التي تطابقت مع أبستمية الإنسان اللانهائية، هذا الموضوع هو الذي أرخ للمشروع الحداثي في الخطاب الثقافي الغربي وكان لفوكو تصنيف لهذا العام وفق الابستيمات أو وفق النمذجة المعرفية لأنها تشكل أنواع من الحقب داخل " الذرية الهيدجرية" التي يمتاز بها الوجود اللانهائي وحيث ينتظم فيه الخطاب داخل كل حقبة زمنية ووفق النظام للأشياء بعد أن إختفت مفاهيم فيزيقية وسادت مفاهيم معرفية، وقد إحبط الواقع الاجتماعي بمخطط تصنيفي لتشكيلة من الأشياء حتى تظهر ثم تختفي مفاهيم وخطابات وتشكيلات معرفية مثل تحولات النهضة وهي نتاجات العصور الوسطي لكنها تختفي داخل حركية التطور الحدثية والتي سبقت هذه المرحلة في تأسيس الخطاب "الابستيمولوجي" الذي أصبح المرتكز التمثيلي في الكتابة، وكان القرن السادس عشر هو القرن الذي طغت فيه الاستعارة وهي الانفتاح والاستغراق الطبيعي من جانبه " المنظور والمعكوس في تحولات اللّغة" وهي الحدود داخل هذا العالم وقد أكد هذا "فوكو" بمواصلة الاستعارة انتشارها منذ بداية القرن السابع عشر "حيث يسلّم نسيج اللّغة والأشياء، في فضاء اليف لكليهما، بأمتياز مطلق للكتابة على ما عداها".[1]

---

(1) ميشيل فوكو ، الكلمات والأشياء ، حفريات العلوم الإنسانية، 1973، ص38.

لقد كان المنطق الحساس والتمثيلي الذي إتضح بالعلامة خدمة للنزعة التجريبية التي بدأت بالتشخيص لفلسفة القرن السابع عشر ومخاضاته العامة، والمسارات النظرية للسيكولوجيا التجريبية التي تشكلت بالاشكاليات اللسانية التي التقت بالنزعة المتعالية "لكانت" وبإمتداد فيزيقي يتمثل هذا الطموح والتمييز للعناصر ذات الصلة بالأنموذج "الامبريقي" لفلسفة اللّغة أو في الاسهام في الايضاح لكنه العلاقات القائمة "بين اللسانيات والفلسفة".

وقد تم الانتقال من التجريب إلى المثالية والتحقق من الأسباب التي أدت إلى هذه التفرقة بين اللسانيات والفلسفة عبر المنظور المنهجي العلمي أو المنظور الفعلي للمؤسسة العملية وهكذا تطور المنهج المتعالي للفلسفة وتأثيرها في منظومة اللّغة الفلسفية داخل مرتسم للمواضعة وتجلياتها للفلسفة المثالية مرحلة ما قبل "كانت" وما بعد هذا المتعالي للفلسفة وما تشكله نظرية الاندماج للغة في إطار "علم النفس الابستمي" الذي شكل أساساً للتفكير الفلسفي الذي تم تقديمه على أنه تأمل في العلوم اللغوية، وهذا ما قدمناه لأنه عودة إلى المعلومات العامة السيميائية والتي تجسدت في التاريخ المنطقي.

وتتأكد أولوية المعادل النظري وأزمته المتعالية داخل "الفلسفة الكانتية" والتأويلات التي يلقها مفهوم التعالي داخل المفاصل اللغوية، والتعالي بوصفه انموذج معرفي بقي لمدة قرنين يشكل المذهب الدلالي ونزعته التجريبية. ونحن إذا تساءلنا عن خاصية المنطق تحت هذا الامر الفلسفي والاجابة على هذا النسق الفلسفي الباطني باعتراف "كانت" بأن لا إضافة ولا مضاف بعد المنطق الأرسطي وحتى المنطق المتعالي عند "كانت" فهو لا يتعدى المقولات الصورية المتعلقة بالمعايير القبلية التي هي صورة تتألف منها المفاهيم القبلية التجريبية.

وكانت لبحوث "جون لوك" منطلق للأفكار والصياغات الأولية في التجريبية الفكرية، فكان للعلامات اللسانية التوكيد والدوام عبر التطورات النظرية التي أعقبت "جون لوك" و"هردر" وهكذا كانت الاستمرارية للعلامات في إطار العلاقة الطبيعية مع تلك المؤسسات لتمثل حالة مكتسبة أو داخل مقدمات منطقية، والاشارة هنا تكمن في صياغات "هردر" التي غلبت عليها النزعات التسطيحية وهي بالمقابل أعطت المجال لبروز وتقدم الفلسفة التاريخية.

فكان دور الكيفيات هو كدور العلامات في العملية التواصلية وهذا يصلنا إلى منطوق من القول، بأن الأدراك ما هو إلاّ شكل من أشكال القراءة للعلامات، هذه العلامات هي صياغات قابلة للمواصلة كما يقول " هردر" وهي كذلك تمثيل تأويلي في إطار النظريات العامة للمواصلة السيميائية من خلال العلامات الطبيعية التي تم لحها في فلسفة " باركلي" الحسية لتشكل القاعدة العامة "للسيميائيات" إضافة إلى النتاج التي تنحصر في التقسيمات الثقافية والعلمية، فالعلامات الطبيعية قد مثلت المعلول الأولي للسلوك الأنساني حتى أصبحت القاعدة التي ارتكزت عليها العلامات اللسانية وهي الضمانة الراجحة لكل تفاصيل الدلالة.

سيميولوجيا الإرتقاء are'nement

إن السيرورات " الانثروبولوجية" التي تختص بالطبيعة الجدلية والتي لا تعرف القطعية "الابستيمولوجية" إلا أن فلسفة الأنوار انجزت "ميكانيكا العلامات" وإرتكزت على " الاستدلال الدلالي" إستناداً إلى عملية المواصلة الطبيعية فهي في الوقت نفسه شكلت الارتكاز " الايقوني" للعلامات الميكانيكية.

وأصبح من الصعب التوسع في هذه المنهجية الايقونية إلى الحالة التركيبية بموجب عملية تشكيل هذه التراكيب مثل "التركيب اللساني" مع الاختلافية الصورية وتمثلاتها الأولية التي تدل على حركتها الزمكانية داخل روابط تضمن مسار العملية الكونية ليصبح اللسان الرابط بين العلم + المعرفة + العلاقة التي تربط اللّغة بالعالم الموضوعي، وترتبط البنية الفكرية مع البنى اللغوية في صياغة نظرية للتراث، هذا التطابق والتعايش بين المعرفة الفكرية والأطر اللّغوية وفق إطار عقلاني تحكمه مفاهيم "كانت" في مفهوم الأسلوب باعتباره من العناصر المتعالية ويقع ضمن المشروط والتعايش مع اللّغة لأنها تقدم في إنجاز التجربة "الايقونة" و"السيميولوجية"[1] هناك إرتباط بنيوي بين منظومة اللّغة والتصورات الفلسفية الايقونية وما تشكله من افكار وانموذج للجنس والشكل والفصل بين هذه التشكيلات، وعندما يأتي الاختلاف أو الانفصال فلن يكون حاسماً.

إذاً الاستفادة متبادلة بين الاثنين، ونحن نحدد تيارين بخصوص البنائية اللغوية الفكرية الفلسفية، فالتيار الاول الذي يشكل التركيب اللغوي ويقع داخل النص وخارجه ويتمثل بالشكل والمضمون والثاني الفكري الفلسفي الذي يؤكد التماسك الفلسفي، فالبنائية الفلسفية تتمركز وفق عملية تماسكية بعد أن تبرز الخصائص الظاهرة للعمل الفني وعلاقة هذا العمل بالتفاصيل الفنية الأخرى والتي تنتمي إلى نفس خصائص العمل الفني، والنص الفني أو الأدبي لم يعد تعبيراً عن "الايديولوجية" وبالمقابل فإن الايديولوجية لا تعبر بالضرورة عن الحقيقة " السسيولوجية" للطبقة الاجتماعية.

(1) أحمد يوسف ، الدلالات المفتوحة ، المركز الثقافي العربي، ص93.مصدر سابق.

من هنا جاءت البنائية الفلسفية لتتميز بالكثير من التماسك لأنها تخضع لمنطق تاريخي للثقافة ولذلك فإن البنائية الفلسفية تأخذ خاصية الجانب المقارن حسب خاصية الأعمال التي تخضع للجانب التاريخي، وعليه فإن البنائية الفلسفية رغم إعتمادها على التوفيقية، فهي لا تغفل المنطق التاريخي الذي يقوم برصده المنطق النقدي، وهناك إجابات متعددة لفلسفة التعالي بخصوص النظرية اللغوية لأنها تعمل على الجانب التأسيسي القواعدي على ضوء "الفلسفة الكانتية" المتعالية ومن هذه القوانين اللّغوية يتم الاشتراك بالقوانين الموضوعية للغة حيث تعمم الألفاظ لتربط الأمم والحضارات بعد ان يتشكل المنطق التصنيفي للإشكال اللغوية والنحوية وفق نظرية المقولات، بعدها تشكل الحقيقة أطر ثورة منهجية.

كل حسب خصوصياته اللّغوية ومنظوماته الثقافية والحضارية، كذلك الحال ينطبق على الفلسفة لأنها مقاربة متعالية للمعرفة لأنها تتميز عن العلوم التجريبية بإعادة الشروط الجدلية المتعالية للّسان، فالفلسفة في هذا المفصل هي التوجه المثالي إضافة إلى تخليها عن التصور الأداتي للّسان بوصفه القوة ذات الاستقلالية وليس جهازاً للتحليل يحدد تطابق الذات مع العالم، فاللّسان يبدو عنصراً متعالياً عن التجربة ويرى "رولان بارت" عبر أسطورة الثقافة "ثلاثية النظام اللّغوي عند بارت" وعبر الثلاثية للنظام اللّغوي كما يلي:

1. وجود الدال- والمدلول.
2. هناك العلامة.
3. علامة الثقافة هي التي تجمع البنية للأساطير.
4. العلامات الثقافية هي بنية النظام الأولي وتفضي إلى بنية نظام ثانية.

5. العلامات الثقافية لها دلالات محلية التي تعنيها العلامات.
6. العلامات تتحول دوال لها دلالتها في إطار مرحلة أرفع.
7. علامات النظام الأول هي محصلة " للايحاء الكلي" وفق الدال ـ والمدلول في هذه الحالة تتولد علامات مشحونة بالدلالات.
8. العلامات المشحونة تؤكد نظام الأسطورة وهي علامات مفزعة تشير إلى مدلولها، هذا الاتحاد بالمدلول له علامة جديدة مشحونة بالدلالات وهي تقع في النظام الثاني وهي أسطورة العلامة.
9. تتم عملية التناسخ كما هو حاصل مع العلامات في النظام الأول في هذه الحالة تصبح العلامة مفزعة وتشير إلى مدلولها، هذا الاتحاد هو علامة إستنتاجية مشحونة دلالياً، وهكذا تستمر الحركة الجدلية لنظام العلامات في النظام الأول ـ والنظام الثاني دون انقطاع.
10. اتحاد الدال بالمدول: يطلق عليه بارت " الدلالة".
11. ويضع الشكل بديلاً لتسمية "سوسير" "دالا" وأن ما أطلق عليه سوسير يسمى المدلول لكن رولان بارت يسميه "المفهوم".
12. إن الطرح الأسطوري لبارت يلتقي مع سوسير في " الدلالة اللّغوية".
13. والدلالة عند بارت تتولد من العلاقة الاتحادية بين الشكل " أي العلامة عند سوسير" والمفهوم.
14. ما قدمه رولان بارت هي العملية التحليلية بين الايحاء أو ظلال الدلالة، فالدلالة العينية عند بارت هي العلامة في مستوى النظام الأول.

15. أما إيحاء الظلال الدلالي فيتولد بعد أن تتحول علامات المستوى الأول إلى دوالٍ محضة داخل المستوى الثاني.

16. بارت يرى أن الدال في "مستوى الايحاء" وهو علامة يقع في المستوى الأول.(1)

لقد إهتمت "السيميولوجيا" بالجدلية التاريخية والكشف الدقيق عن سلطة المرجعية وعن اسبقية المعنى كذلك كشف التفاصيل الدقيقة عن الاقنعة الايديولوجية إلى الجوانب "الاستاتيكية" وقد برز هذا الكشف عندما تكشفّت "اسطورة الاتصال الدلالي" المتداخلة بين خصائص العلامة وتفاصيل المرجعية، وهذا الاكتشاف لا يقل أهمية عن الانجازات التي حققتها البنيوية وهي كذلك تشاكلت في منطق إختلافي مع البنيوية وعلم النفس. فالسيميولوجيا تقوم على أساسيات المنطق السيكولوجي وإن السيميولوجيا سوف تقوم على مرجعيات علم النفس الاجتماعي لأنها تقوم بدراسة سلوك وحياة العلامات في إطار المجتمع.

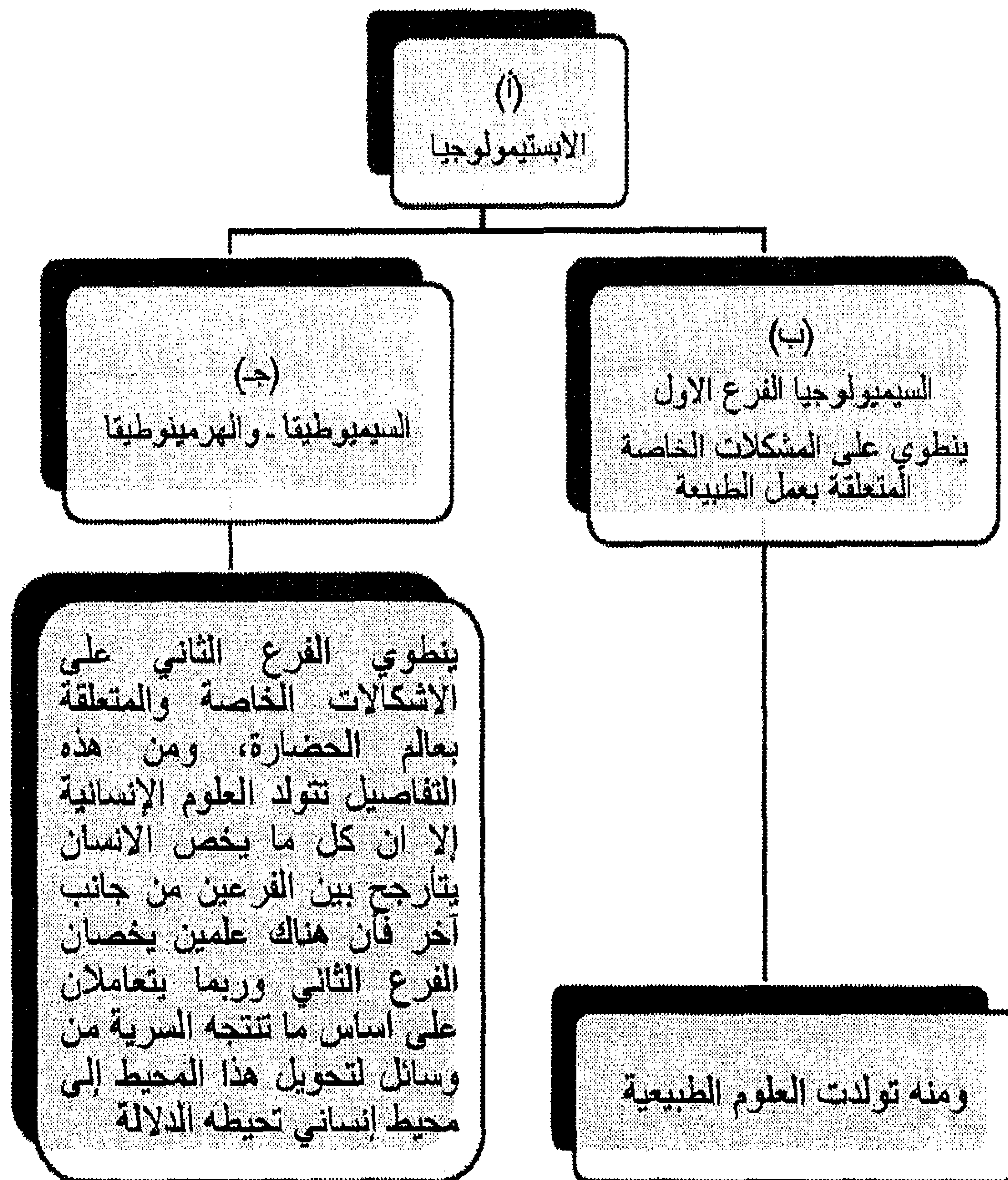
ولذلك فإن تحديد مكان السيميولوجيا يقع على عاتق "السيكولوجيا الاجتماعية" فالمنظور الذاتي الواعي هي فرضية تقع في الاسبقية بالنسبة إلى "السيميولوجيا"، وإن كل ما يتعلق بالذات الواعية يعتمد بشكل أو بآخر على "حدوس الوعي" وهذا ما حدا "بأمرتوإيكو" بأن يؤكد هذه النظرية "السيميولوجية" بالاعتماد على الذات السسيولوجية ذات المنحى الجدلي التاريخي "والسيميولوجيا"

(1) د.ميجان الرويلي ، د. سعد البازعي، دليل الناقد الادبي، ص182. مصدر سابق.

تتطابق طردياً مع وجود الحدوس الذاتية إلا أن مفاهيم ما بعد البنيوية تنفي حقيقة الذات ويتم التمركز في منظومة اللّوغوس.

رأي سيزا قاسم

إن الابستيمولوجيا تنقسم إلى فرعين كبيرين:



شكل رقم (9)

وسيزا لها رأي بتعريف "السيميوطيقا - والهرمينوطيقا" فالأولى تسعى إلى

توصيف تعريف العلامات التي ينتجها الإنسان ويقوم بتصنيفها وتحليلها بينما تسعى الثانية إلى تسليط الضوء على الطرق والوسائل التي تمكّن من فهم النصوص منذ اللحظة الأولى، وعليه نقول أن "السيميوطيقا" هي أعم موضوعياً كونها تتعامل مع جميع أشكال العلامات أما "الهرمينوطيقا" فأنها أكثر التساقاً بالنصوص التي تتفاعل في إطار اللغة الطبيعية، وإذا كانت "السيميوطيقا" أشد تلابساً والصق بالإطار الاجتماعي فإن "الهرمينوطيقا" الصق بالأنظمة الفردية إلا أن الأساس في ذلك ما يتعلق بالتطوير لعملية القراءة والتقنين لها، ثم طرح كل المشكلات المتعلقة بها.

وإن "السيميوطيقيا ـ والهرمينوطيقا" باعتبارهما منهجان في منهج واحد والذي يمكن أن تصفهما القراءة ودراسة العلامات والنصوص في الحياة الاجتماعية وكان لرأي سيزا قاسم في هذا التماثل والتناظر بين "السيميوطيقا- والسيميولوجيا- والهرمينوطيقا" باعتبار أن الأصطلاح الثاني الصق بالنصوص التي تبدع في إطار اللغة الطبيعية وأن الأول أعم من الثاني. والسيميولوجيا أو السيميوطيقا، هو علم حديث الاكتشاف إلاّ أن جذوره موغلة في القدم أيام الحضارة اليونانية والفكر اليوناني فكان ظهوره مع "افلاطون" و"أرسطو" اللذان كانا إهتمامها بنظرية المعنى، وكان "للرواقيين" نظرية شاملة لهذا العلم وقد ميزوا بين "الدال- والمدلول" أما في التراث العربي، فقد كان للمناطقة والأصوليون والبلاغيون العرب إهتمام خاص بهذه الإنساق الدالة من ناحية التصنيف والكشف لقوانينها الفكرية واللّغوية.

أما في العصر الحديث فإن أول من إستعمل مصطلح "السيميوطيقا" هو الفيلسوف الأنجلزي التجريبي النزعة "جون لوك" "1632ـ 1704" الذي سخره

لخدمة العلوم والذي أهتم بدراسة الطرق والوسائل للوصول من خلالها إلى معرفة النظام الفلسفي الأخلاقي وكان هدف هذا العلم هو معرفة الدلائل التي ينتجها العقل في سبيل فهم الأشياء أو نقل الجانب "الابستيمولوجي" إلى أكثر شرعية واسعة من البشر.

من جانب آخر فقد جعل "ليبنتز" "1646 ـ 1716" هذا العلم على علاقة مع تفاصيل وأجزاء النسق حيث أشتمل حلقات الفلسفة الوجودية "والابستيمولوجية" لنظرية الدلائل، ونستطيع أن نقول أن "سيميوطيقا ليبنتز" هي عبارة عن التقاء محورين يقعان بين "التعبير، والتمثيل، والتواصل" هذا الاكتشاف التعددي له سمة جوهرية وتجذيرية للفلسفة ويكونان بمنزلة تفصيل من المقاربات المتميزة والمتكاملة، فكانت النشأة المنطقية لهذه "الابستيمولوجيا" فجاءت من إعلان "فردينان دوسوسير" منذ حوالي خمسة وثمانين عام أنه علم جديد جاءت تسميته بـ "السيميولوجيا" وفي الفترة نفسها التي أعلن فيها "سوسير" عن حقيقة هذه المعرفة من الأفكار في محاضرات له في جنيف[1].

وكان في الطرف الآخر إعلان "تشارلز ساندرز بيرس" أنه يطرح موضوع "السيميوطيقا" التي ترجم فيها رأيه في علم العلامات الذي شمل فيه العلوم الانسانية والطبيعية، وكان لتطور هذا العلم في بداية هذا القرن باعتباره قد شكل نشأة مزدوجة حيث تطورت مدارس مختلفة داخل هذه المنظومة العلمية الوليدة.

(1) السيد نفادي، حدث في القرن العشري، مجلة عالم الفكر الكويتية، المجلد 3، العدد1، يوليو، السنة 2002. مصدر سابق.

النسق السيميولوجي

وهي المدرسة التي تمفصلت على يد "بيرس" وهي تركيب قائم على تمثيل هذا الايهام وفق إنساق لغوية وطرائق تعبيرية تستند إلى علامات التعبير الطبيعية والكلية من خلال الإشارات التي تندرج ضمن هذه الاشتغالات وإضافة إلى "بيرس" هناك مجموعة من المؤلفين مثلوا هذه المدرسة أمثال:

1. موريس.
2. كارناب.
3. سيبووك.
4. هيلمسيف
5. بريبطو
6. مونان
7. سوسير.
8. رولان بارت

الاختلاف بين "بيرس" و"سوسير"

وقد إشترك تلامذتهما في هذا الإختلاف حول نقطة التحليل السيميولوجي

وجهة نظر بيرس

يقترح بيرس تصنيفاً معقداً للعلامات بموجب العلاقات المختلفة التي تظهرها كل علامة أو بين العملية الدلائلية في "الدال ـ والمدلول" ويذهب بيرس

في هذا التصور إلى أنه لا يواجه شيئاً أقل من أسس العملية المنطقية نفسها. وإن المنطق المتعلق بالصيرورة عنده يتشكل وكما يقول: "موريس" "هو علم القوانين الضرورية للعلامات" والمنطق من وجهة نظر "بيرس" هو مستقل عن كل من العملية التفكيرية والحقيقة. والمبادئ الأساسية لصياغات هذا المنطق لا تستند إلى البديهيات بل على "التعريفات والاقسام المفاهيمية التي تنبع في النهاية من طبيعة العلامات ووظائفها.

العلامة عند بيرس

1. هي الشيء الذي يمثل لشخص ما رمزاً لشيء معين وفق خصوص معين وقدرة معينة.
2. وبموجب هذا التحليل يعمل الشيء كدليل أي أنه يدل. وهي تحوي عناصر ثلاثة.

أ. هو الشيء المحدد الذي يقوم بوصف شيئاً ما "المؤول" وهو الطرف الأول الذي يشير إلى موضوع ما تشير إليه العلامة نفسها.

ب. والموضوع هو الطرف الثاني، وهي ترمز إلى شيء ما لشخص ما"مؤولها" وهو الطرف الثالث.

جـ. أما الطرف الآخر فهو الشارح.

وقد تبنى "موريس عقب بيرس" في " القضية الجوهرية" التعريف نفسه فهو يميز في كل علامة بين الشيء الذي يتشكل كدليل وبين ما يحيل عليه الدليل وبين مفعول هذا الدليل على يد أي شخص شارح كيفما كانت طبيعته ونوعه. وبمقتضى هذا المرتسم وذلك المفعول يصبح الشيء المقصود دليلاً بالنسبة إلى هذا الشخص الشارح ويمكن أن تسمى هذه المحاور الثلاثة للعلامة على التوالي:

1. بالدليل.

2. والحامل

3. والمعين

4. والمؤول

ويمكن أن ندرج في فقرة خامسة للشخص الشارح لعامل آخر.

موريس والمنطق السيميولوجي

"السيميولوجيا" بوصفها العلم الشامل والعام الذي يدرس الأنساق السيميولوجية اللفظية باعتبارها لغات، وأن العلامات تتمحور داخل هذه الأنساق وفق تركيب قائم على المبدأ الإختلافي. لقد استفاد "موريس" من النماذج الفلسفية التي سبقته إلا أن النموذج الفلسفي الذي قدمه "موريس" وفق البيانات والتعريفات الواضحة والمحددة لمفهوم "السيميولوجيا" إستطاع أن يميز بين الآتي:

1. الابعاد الدلالية.

2. الابعاد التركيبية.

3. الابعاد الوظيفية لحركة الاشارة، وطبقاً لهذا الرأي، فأن العلاقة التي تربط الاشارة، والمجموعة الاجتماعية، تؤكد هذه العلاقة الدلالية والعلاقة التي تربط بين الاشارة والاشارات الأخرى يصنفها بالعلاقة التركيبية، أما العلاقة بين الأشارة ومستخدميها فهي علاقة ترتبط بالوظيفية.

سيميولوجيا سوسير

إن الاختلافية السيميولوجية عند سوسير كانت تعبر عن أهتمام كبير

بالانساق "للغات الطبيعة" إذ راهنت على تلك العلامات " الاعتباطية" في البنى اللسانية وهذا يتعلق بأقامة علم عام وشامل يأسس من خلاله المشروع اللساني الكبير عبر الطروحات السيميولوجية ومعالمها وطرق تعبيرها التي اقيمت داخل منظومة علامات طبيعية صرفة مثل التعبيرات الكلية من خلال الأشارات وهذا يندرج ضمن الانشغال بهذا المحور البنائي ويتساءل "سوسير" "فإذا افترضنا أنه يشملها فأن موضوعه الأساسي سيبقى لا محالة مجموع الانظمة القائمة على اعتباطية الدليل، وبالفعل فإن كل وسيلة من وسائل التعبير في مجتمع من المجتمعات تعتمد مبدئياً على عادة جماعية، أو بعبارة مرادفه على التواضع، فتستطيع أن نقول أذن: إن الدلائل المتصفة بالاعتباطية التامة تؤدي أحسن من غيرها العملية الدلالية في أمثل صورة لها"[1]

فكان لسوسير الامتياز اللساني لأنه نسقاً "سيميولوجياً" دالاً ولأنه أكثر الأنساق التعبيرية إشكالية وأوسعها إنتشاراً باعتباره نقطة إرتكاز تمثيلية للخصائص السيميولوجية، من هنا تصبح اللسانيات لها حقوق التمثيل العام لكل الخصائص السيميولوجية، رغم أن اللّسان يشكل نسقاً خاصاً يتميز عن جملة من الأنساق السيميائية، وهذا ما حدا برولان بارت أن يختلف في رأيه عن سوسير، حول المنطق الشمولي للسيميولوجيا وبشكل خاص اللسانيات.

فكان لسوسير نقطة إنطلاق جوهرية في تحليله "دورة الكلام" إستناداً إلى التصورات المنطقية للحوار ولنقطة التحليل اللساني وهو تصور لنقطة إنطلاق كل مبحث " سيميولوجي". وهناك وجهة نظر " بريبطو" وهو الذي لا يختلف مع سوسير ويحذو حذوه في أيجاد نقطة البداية" في فعل مغنمي" وما نعنيه الفعل المعنى الذي يجري في سياق ما إلا أن ذلك سرعان ما يتحدد بالاشكالية المبهمة بسبب

---

(1) احمد يوسف ، السيميائيات الواصفة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ص52.

الاهتمام المنصب على "الواقعية الاجتماعية" التي تكمن وراء كل حقيقة "كلام فرديه" ويسمي سوسير هذه الاشكالية الواقعية "اللسان" وهي التي تخرج موضوع اللسانيات الخاص إضافة إلى الوحدات التي تكون السنة هذه السنن وتسمى "الدلائل" والمدلول عنده عبارة عن "تصورات" والدال يشكل الصورة السمعية.

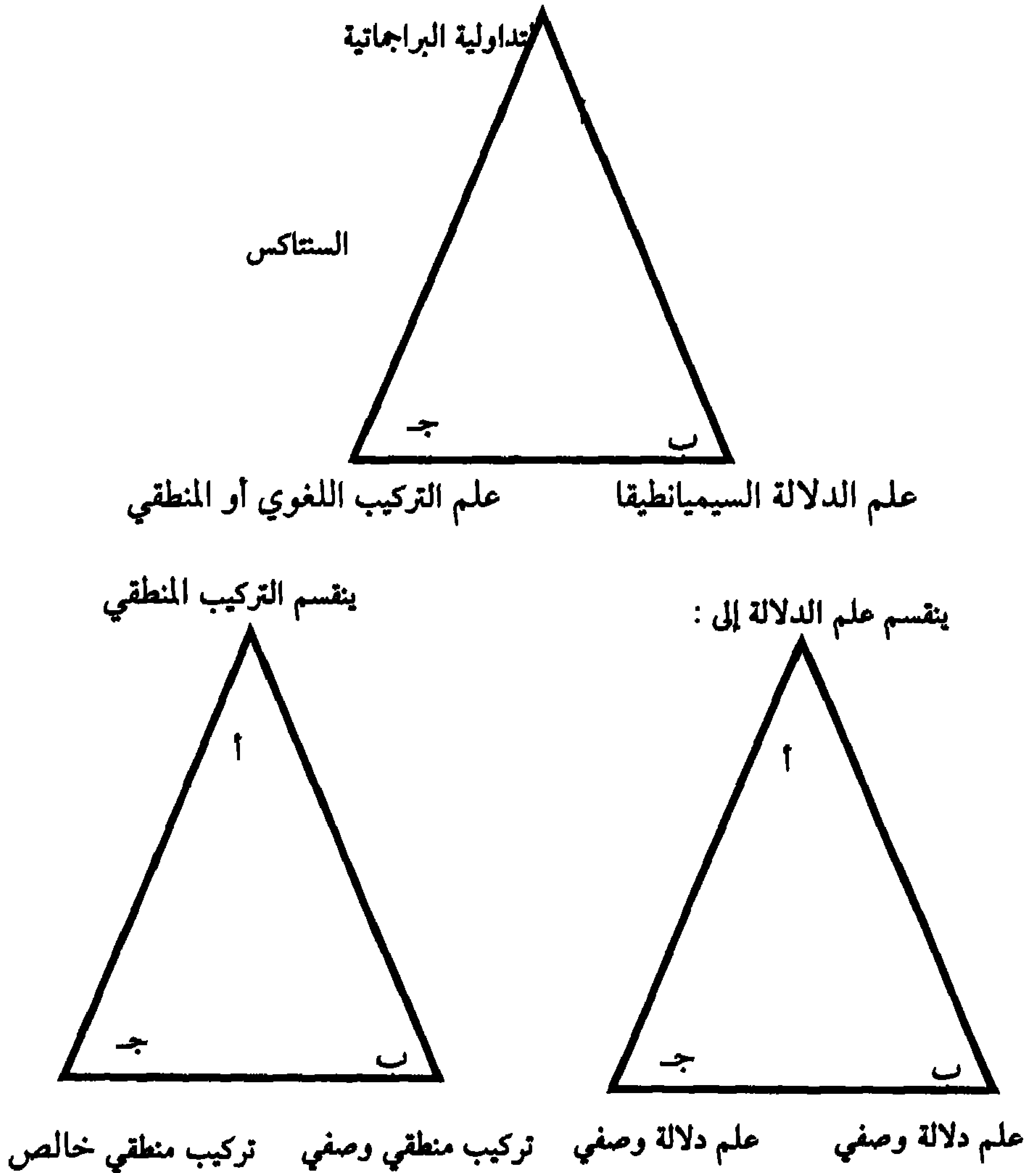
من جانب آخر فأن سوسير يؤكد على التركيبة السيكولوجية رغم إنتماء شقيه السيكولوجيان إلى مستويات متمايزة من التجريد وهذا ما يؤشر فاعلية إندراج "السيميولوجيا" عنده في المنظومة السيكولوجية إلا أن هذه الاشكالية تتعلق بعلم النفس الاجتماعي لا الفردي لأن محور السيكولوجي الفردي هو السهل الاسهل وهو يؤدي مهمة تؤشر ما وراء الانجاز الفردي ولا يوصل إلى الدليل الذي هو التركيب الاجتماعي وفق الدراسات الانجازية "للسانيات" فهي تبقى خارج السيميولوجيا بمعنى الخصوص والحدود وقد إستبعد "سوسير" من منظومته السيميولوجية "التفاصيل التداولية" "للبراجماطيقا" وترتب على هذا المنهج الاختلافي نقطة إنطلاق مهمة وشديدة التمايز من الناحية المنطقية "للسيميولوجيا المتشكلة".

فبيرس يؤمن عكس ما يؤمن "سوسير" هو أن المهمة الأساسية للسيميوطيقا تكمن في عملية اشتغال الدليل في الاستعمالات الفردية بهذه العلاقة أي دراسة الجوانب الانجازية التي وصفها سوسير خارج العملية السيميولوجية. من هذا الأشكال توّلد عن هذا النسق تعريف جديد يتركب بثلاثة أبعاد للمبحث "السيميوطيقي" وكما يلي:

1. التداولية: Pragmatics
2. علم الدلالة: Semantics
3. علم التركيب المنطقي: Syntax

السيميوطيقا عند كارناب "التركيب"

إن المنحى التأويلي للسيميولوجيا عند كارناب تأخـذ ثلاثـة مـستويات في التعدد التأويلي في الخطابات المبثوثة والمدونة حسب الأقسام الثلاثة:



شكل رقم (10)

أقسام التركيب عند كارناب

وتنقسم إلى ثلاثة تركيبات إتجاهية ونحن في هذا سوف نميز بين ثلاثة أتجاهات:

1. المتحدث
2. التعبير المنطوق به.
3. دلالة التعبير

وتتميز هذه المحاور الثلاثة داخل منظومة كارناب " السيميوطقية" وفق قوانين النظرية العامة لشفرة العلامات اللغوية وما يتعلق بالبحوث اللغوية إذا كانت تشير ضمناً إلى شيفرة المتحدث فهي تنتمي إلى محور (أ) التداولية، أما ما مرموز إليه وفق هذه الشيفرة دون أي إشارة إلى المتحدثين فأنه ينتمي إلى محور علم الدلالة (ب) وإذا لم يظهر في هذه الشيفرة من تعامل مع المتحدثين أو ما يعنيه أو يرمز إليه فأنه يتعامل فقط مع تلك التعبيرات فأنه يتحدد إنتمائه إلى شيفرة التركيب المنطقي، وإذا كان الاهتمام بالمحاور اللغوية في عملية التحليل.

إذاً في هذه الحالة يكون الاهتمام بالجانب التعبيري رغم أن هذه المحاور منظورة في إطار هذه العوامل، فإن فعل الاستخدام لهذا المحور في اللغة نستطيع أن نجردها من واحدة من كلا الحالتين عندما نريد التحدث عن تقنيات اللّغة من الناحية اللفظية، وكارناب كان قد ميز بين ثلاثة حقول للمحبث اللغوي، فالبحث يتضمن تفاصيل الاشارة إلى المتحدث من الناحية الذاتية في حدودها العمومية لمستخدم المحور اللغوي فيظهر لنا أن الشيفرة تشير إلى الحقل التداولي وإذا تم التجريد لحلقة اللغة وتم تحليل التعبيرات فالاشارة تكون في الحقل الدلالي.

وإذا إفرغناه مما يشير إليه وتم تحليله فقط عبر العلاقات التي تنشا بين هـذه التعبيرات في هذه الحالة يكون أمامنا الحقل التركيبي للغة أو المنطق، وإن كل مـن منظومة اللغة الكلية التي توضحت بهذه المحاور الثلاثة والذي تم مناقشتها تـسمى "السيميوطيقا".

الفيزيولوجية التداولية عند "كارناب"

ما يتعلق بالتحليل "الفزيولوجي" للعمليات اللفظية التي يقوم بتأديتها الجهاز "العصبي" المـرتبط بنـشاط اللفـظ الـسيكولوجي للعلامـات والـتي تـرتبط بـسلوك المتحدث والسلوك الجمعي، وهذا مؤشر لوجود الدراسات الاثينولوجية المتعلقـة بنظريات الاعراق البشرية والسسيولوجية لتفاصيل الحدوث ومنهجـه الاخـتلافي داخل القبائل والمجموعات البشرية المختلفة.

إضافة إلى الطبقات الاجتماعية التي يقوم بدراستها التطبيقيـة مجموعـة مـن العلماء ليتم تسجيل النتائج المترتبـة بخـصوص مـا يتعلـق "بنظريـة الدلالـة" الـتي تشتمل على المفهوم النظري لما يسمى إعادة ترتيب معنى تلك التفاصيل التعبيرية "The meaning of expressions" إضافة إلى كل ما يتعلق بالتركيب المعجمـي الذي يؤكد اللغة الشيئية أو اللغة الـتي تؤكـد الموضـوع "Object – Language" وهنا تأتي اللغة المنطقيـة الـتي تتحـدث عـن لغـة الأشـياء، وفي النتيجـة يتحقـق الصدق بالنتائج المنطقية.[1]

---

(1) السيد نفادي، مجلة عالم الفكر الكويتية، العدد (1)، السنة 2002.مصدر سابق.

تقسيم الدلالة عند كارناب

وتتكون من:

1. الدلالة الوصفية، وتعني وصف وتحليل الشيفرة الدلالية سواء على مستوى التاريخ للغة أو لغة التاريخ وفق خاصية مفترضة.
2. الدلالة الخالصة.
3. الدلالة الوصفية باعتبارها هي منهج "أمبيريقي".
4. تأسيس النسق الدلالي.

ويعرفه كارناب "Mantical System" بأنه نسق قواعدي يؤكد اللغة الشيئية ويحدد معنى العبارة.

النسق الدلالي عند كارناب

ويتأسس على:

أ. إنساق الشيفرة "Code System".

ب. الانساق اللّغوية أو أنساق اللغة "Language Systems" يتحدد نسق الشيفرة بشروط صدقها، في حين يعطي نسق اللغة قواعد عامة بخصوص نسق الشيفرة بشروط صدقها، في حين يعطي نسق اللغة قواعد عامة بخصوص التعبيرات المتألقة منها، وكارناب يضع قواعدية الصدق باعتبارها قواعد دلالية وهي تشبه قواعد الصدق عند "رسل" و"وايتهد" في كتابهما المشترك مبادئ الرياضيات. أما الدلالة الخالصة فهي تركيب وتحليل للنسق الدلالي.

ج. أما التركيب "Syntax" يعني الأشياء المصاغة بطريقة صورية، وهو منهج من مناهج اللغة ويسمى صوريا، لأنه ينحو المنحى الاستدلالي التطبيقي ولا يتعلق بالدلالة وتعبيراتها بل بصورتها أي بأشكال العلامات وأنواعها.

د. والتركيب اللغوي يعتبر حجر الزاوية في فلسفة كارناب، وبالاخص التركيب المنطقي الذي يطلق عليه "النظرية الصورية" التي تتكامل في الوحدة اللغوية.

هـ. وعن طريق التركيب المنطقي يضع كارناب بحوثه في العلوم، وان المنطق العلمي ما هو إلا صورة التركيب المنطقي للّغة العلمية.

الخصوصية والعمودية في الفلسفة السيميولوجية

في إطار"السيميولوجية الخصوصية" هو كل ما يخص منظومة العلامات بشكل معين داخل إنحاء فلسفة اللغة الحركية وقواعدها التركيبية والدلالية وهي تتشكل كذلك من القواعدية التداولية، وأن السيميولوجيا الخصوصية هي الأكثر نضجاً في قواعد التأمل للوضعية العلمية.

وهي القدرة على السلوك الدلالي وأزاء هذا الموضوع الواسع في اختلافية بين "نظامه الصوتي" وايقاع تنظيمه عبر التحديدات البنيوية المتوالية حسب القضية اللفظية ومقتضى الدراية العلمية، من جانب آخر فقد مثلت "السيميولوجية" التطبيقية حدود عامة ووصفية كما هو الحال في التعامل مع النص التطبيقي أو التشكيلات السيميائية وهي تندرج في إطار قوة الايقاع البلاغي والفهم العلمي للنص بجعل قوة الخطاب تتحكم ببنية النص من الناحية الفلسفية بعملية الاقناع وعلى السيميولوجية الخصوصية أن تقوم بطرح قضاياها الابستيمولوجية

المحورية الداخلية أي يجب الاعتراف بالفيزيقية الضمنية وأن يتم الاعلان عنها، فإتخاذ أي قرار يعود إلى الأعلان الابستيمولوجي رغم أن هذه القضية تشمل جميع العلوم والمعارف، أما ما يتعلق بالسيميولوجيا بشكل عام لأنها ذات طبيعة فلسفية بسبب عدم دراستها لنظام من الانظمة ولكنها تطرح فلسفة عامة يتم من خلالها وعلى ضوئها المقارنة مع انظمة مختلفة.

والخطاب الفلسفي السيميولوجي، هو خطاب تأسيسي بالنسبة إلى اللغة ويتم التعامل مع هذا الحدث البنائي باستفهام فلسفي دقيق، واللغة تظهر الجانب التطبيقي بخصوص النظام السيميولوجي المخصوص والمتمثل بالدلالة الصورية والذي يتمثل في محاولة تشكيل نظام إستنتاجي لتوليد الدلالة وبناء فلسفة إنسانية، والمسار الثاني في هذا الموضوع يقع ضمن حفريات المعرفة السيميائية بتعيين الدرس السيميولوجي وبشكل منفصل وضمن صياغات إختلافية، ولكن على العموم يجب الاهتمام بالأمور التالية:

1. فلسفة اللّغة، تركيب الجملة.
2. التركيب السيكولوجي "الادراك الحسي"
3. النظر من زاوية تطابقية تحكمها الاختلافات.
4. الخطاب يتحقق بالمواجهة المتباينة داخل وجهات نظر موحدة.
5. جعل الفيزيقية ممكنة الوجود بفعل شجاعة الفلسفة السيميولوجية.
6. ظهور سمة التأويل وطرح المفاهيم الجوهرية من خلال جدلية الجوهر.
7. التأكيد على المسارات العلمية والسيطرة على المفاهيم الفيزيقية.
8. العلامة لا تتأسس على مفهوم التعالق بين الشكل والمضمون بل تتأسس على القانون الاستدلالي والقانون التأويلي وقانون توليد الدلالة باعتبارها هو الفعل كما قال بيرس في تشكيل العلامة وموضوعيتها.

9. أن توليد الدلالة لا يتناقض مع التعريف والتشخيص للعلامة، لأن العلامة "هي التمثيل والتعبير" حسب بيرس لأنها ليست شيء يقوم مقام آخر بل هي الشيء الاضافي.

10. العلامة هي إستدلال عن إشارة واضحة تصلنا إلى استنتاج بشأن أشياء خفية، والعلامة تعني أن شيئاً دل على أنه حي أو إشارة على حدوث أمر أو علامات تؤشر عن حدوث شيء ما- أو علامة تنبيء بظهور شيء ما، والعلامة هي، مجاز مرسل أو مظهر لم يظهر بالكامل أو هي خفاء ليس كاملاً أو هي يصمة جلية أو هي علاقة كنائية أو بصمة ظاهرة للعين وهي أثر فوق مساحة تركها جسم ما أو هي كونها شاهد بدليل الشكل على شكل الجسم الأخير الذي ترك الأثر فهي كونها كشف طبيعة المؤثر بالامكان أن تصبح العلامة واضحة للجسم المتأثر.

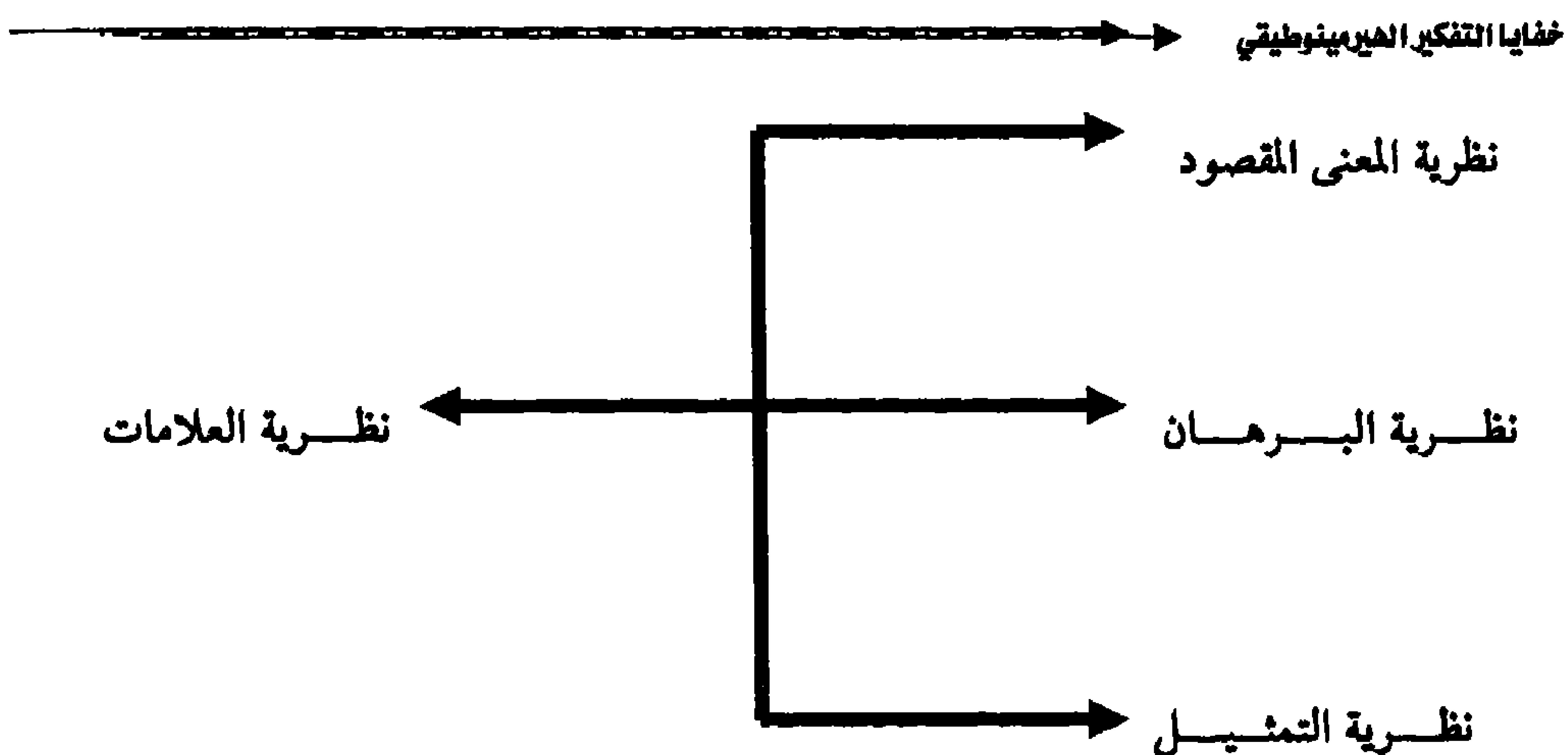
11. والسيميولوجيا تهتم بأشياء تساهم بعملية توليد الدلالة أو هي القيام بمقام وتتمركز داخل نقطة آلية الاستدلال.

12. هناك رأي "للرواقيين" يؤكدن فيه من أن العلامة هي القضية المتكونة من ربط حدث صحيح لكشف التالي من النتائج.

13. العلامة هي المقدمة التي توضح لما يأتي أو هي مجيء النتائج لما تقدم وكلما أوغلت في المعاينة زاد اليقين في نتيجة العلامة.

14. إن جميع العلامات رموز وليست كل الرموز علامات.

15. يذكرنا بيرس في نظرية العلامات وهي تشتمل على ثلاثة محاور مختلفة:



شكل رقم (11)

وأسس من جامع بين هذه المختلفة، لأن العلامة تتشبه بالكيان الواسع الذي يمتد ليشمل المعيار الصوتي والدلالة اللغوية وهي نتائج كانت قد فرزت بالتقطيع إلى وحدات للصوت لأن وحدة التعبير قابلة لحالة التجزئة والتقطيع لأنها مرتبطة بحدود المضمون، كذلك هي مركب تعبيري يجمع الكثير من إشكال المضمون الذي يرتبط بموجبات الوظيفة الدلالية وبهذا تبدو الوظيفة "السيميولوجية" تمثل البروز المعرفي الظاهر لشبكة من المحاور والتفكيكات والتوليفات الجديدة ويتم التعرف عليها عبر عملية المواصلة في إشكال التعبير في الشكل والمضمون، وكان "لامبرتوايكو" تأكيد في المواصلة للكشف عن فكرة العلامة داخل خلاصات تأويلية وسنن تعبيرية ومحتويات تعكس هذه القيم الاستدلالية، من هنا فقد وضع "أمبرتوإيكو" تسعة محاور للعلامة وكما يلي:

1. تقع العلامة إستناداً إلى المصدر.
2. العلامة المصطنعة.
3. والعلامة حسب الخصوصية السيميولوجية.

4. علاقة الباحث في انتاج العلامة، وهنا تتحدد درجة وعي الباحث.
5. والعلامة موضوعياً عبر شبكة الوعي الإنساني.
6. والعلامة وموقعها في إنتاج خاصية " الدال ـ والمدلول"
7. والعلامة وموقعها في إنتاج الدلالة.
8. العلامة وتقنيات الربط الجدلي التأريخي وموقعها من مرجعيتها.
9. العلامة وموقعها من الجانب السيكولوجي بافتراض ذاتي للعلامة وما يحدده جهاز الاستقبال للمرسل إليه[1].

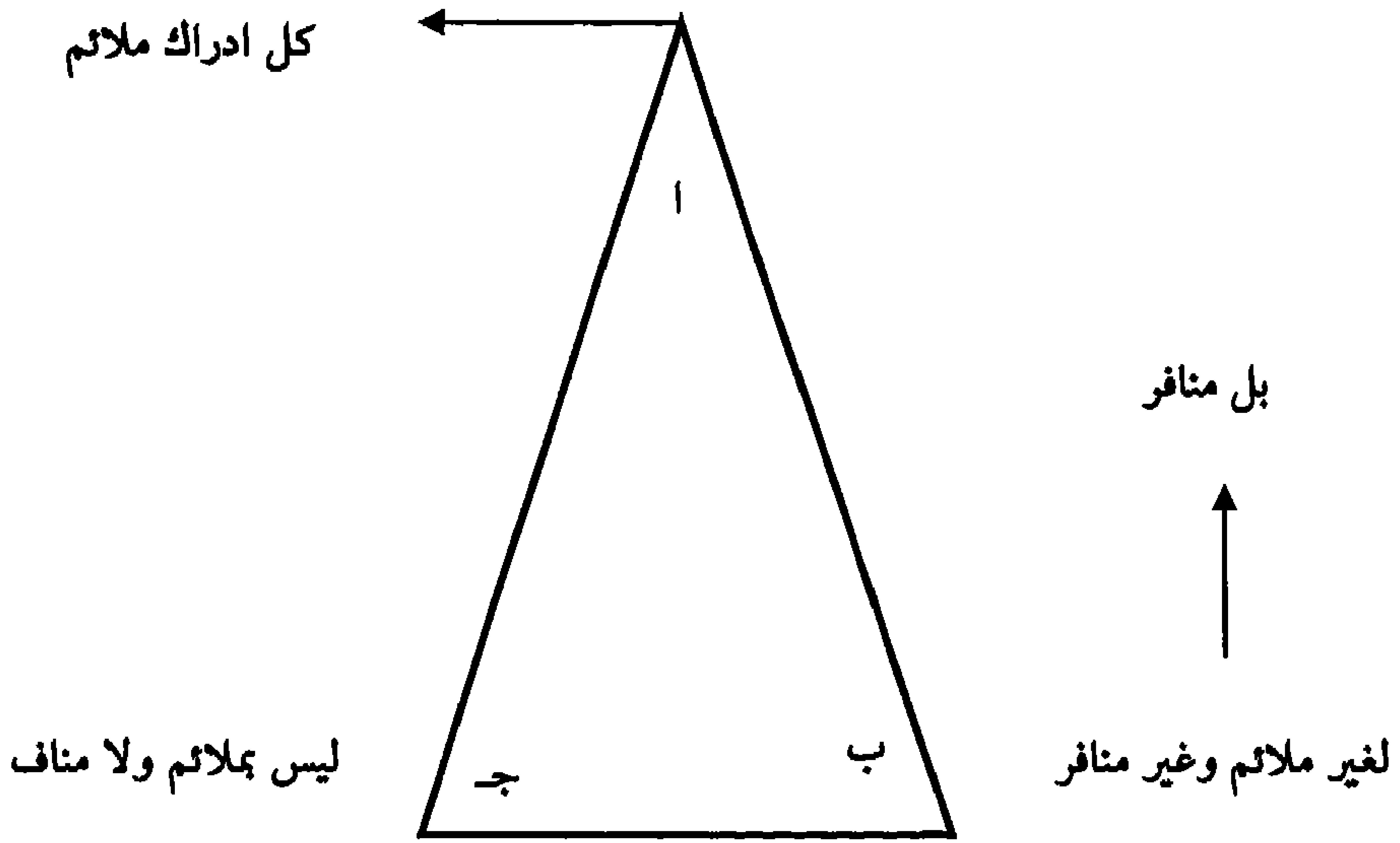
هذه المكونات والمحاور تؤكد عدة من الاستجابات من الخطابات والتأويلات التي تنتجها هذه العلامات ومصادرها ومكوناتها المصطنعة والتي تقع من جهة أخرى حسب موقع الخصوصية "السيميولوجية" وفي الاعلان عن الاستجابة البحثية ودرجة وعي الباحث الذي يتلقى هذا الاعلان وبالتالي علاقة العلامة عبر شبكة هذا الوعي الانساني الكبير في إنتاج خواص الدال والمدلول المراد تحديده داخل هذه الشبكة إضافة إلى موقعها في إنتاج خواص الدلالة إضافة إلى تقنيات الربط الجدلي التاريخي وموقعية هذه المرجعيات من هذا الربط إستناداً إلى الجانب أو الخاصية السيكولوجية وفق منعطفات ذاتية تقوم بترتيب هذا الوعي التاريخي.

الحدود الملفوظة

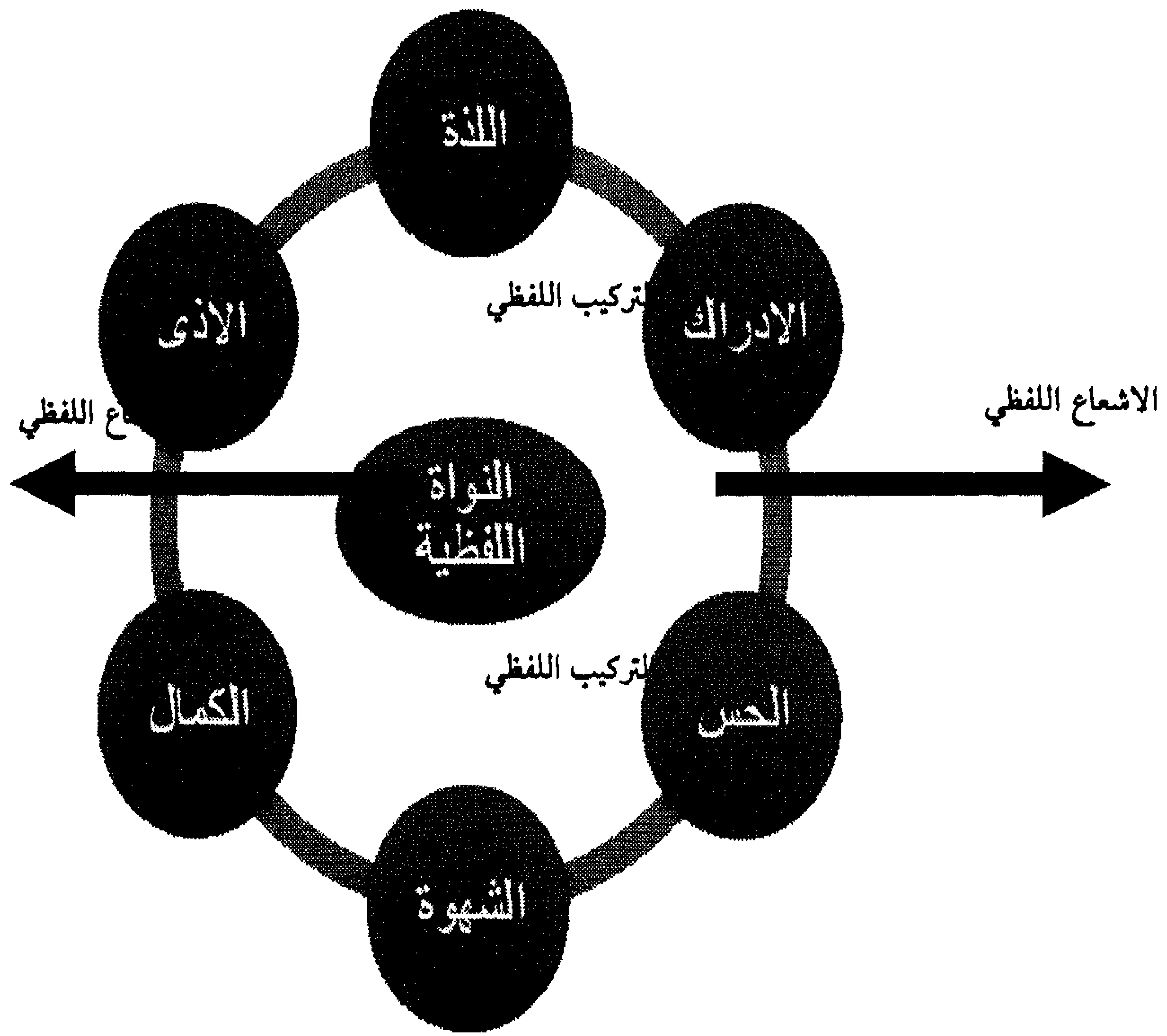
وهي التي تعطينا الوجود الاطلاقي في الحد ومتى علمنا أنه موجود تكون

(1) احمد يوسف، السيميائيات الواصفة ، ، ص77. مصدر سابق.

القدرة في تـشكيل الأنـساق الموجبـة، والانـسان الـذي يقـول الوجـوب بـالجزء فالاستقصاء للعلامة يأتي في تفاصيل المصدر باعتبـاره البنيـة الانطولوجيـة لهـذا الحد لأنه يوجد في الجوهر الاطلاقي والموجود بالذات وفي الطريق العرضـي أي الاطلاق على الشيء الموضوع مثل المثلث:

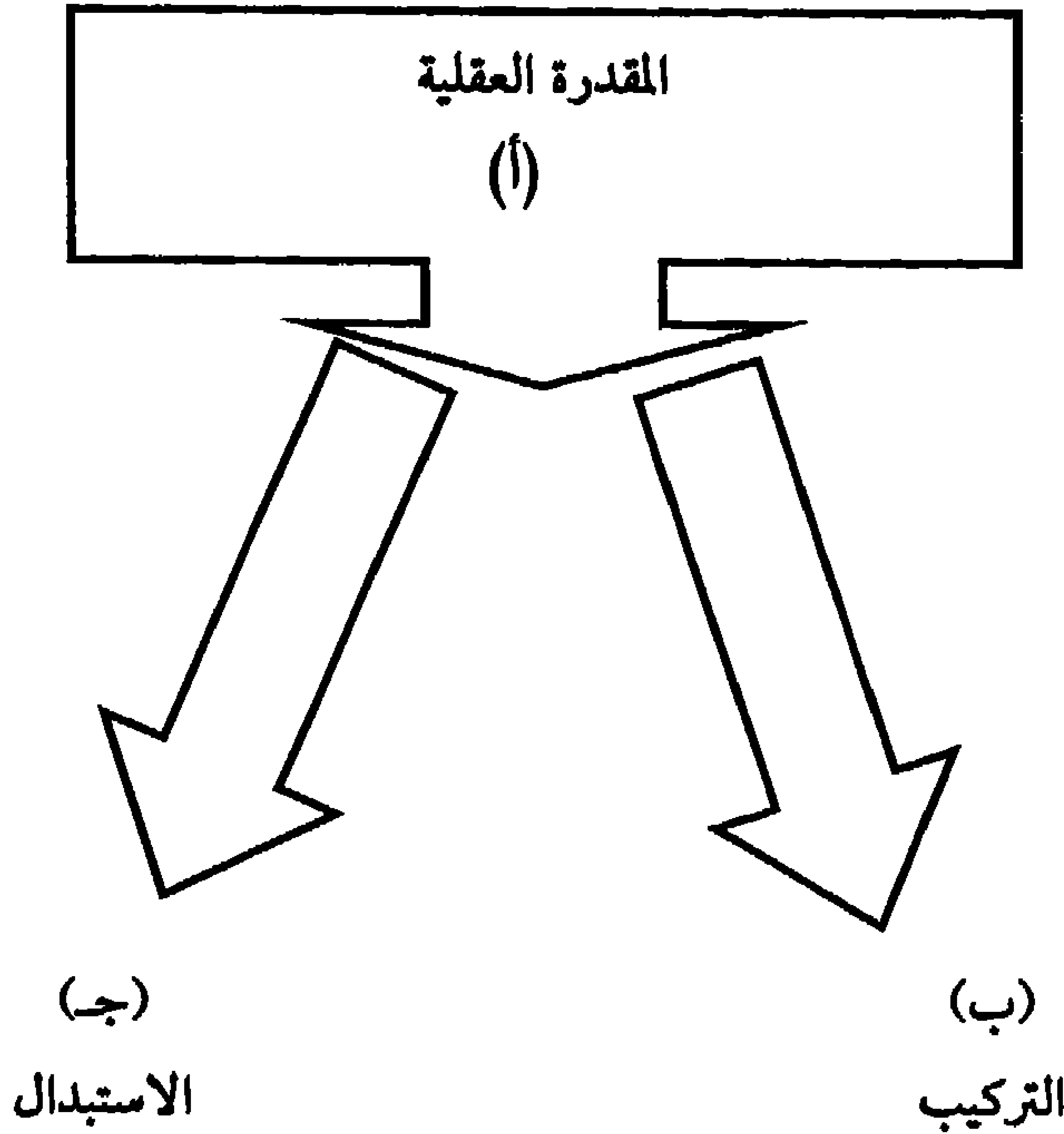


شكل رقم (12)



شكل رقم (13)

←اللــذة هــي الادراك الملائــم ← الأذى أدراك المنــافر← لكــل إدراك كمال + ← إدراك الشهوة ← الحس معادلـة سيميولوجية خـصوصاً في وضـع التركيب ← النواة اللفظيـة المـشعة ← والكمـال في قـوة الادراك + ← الاشـعاع اللفظي بعد النواة اللفظية



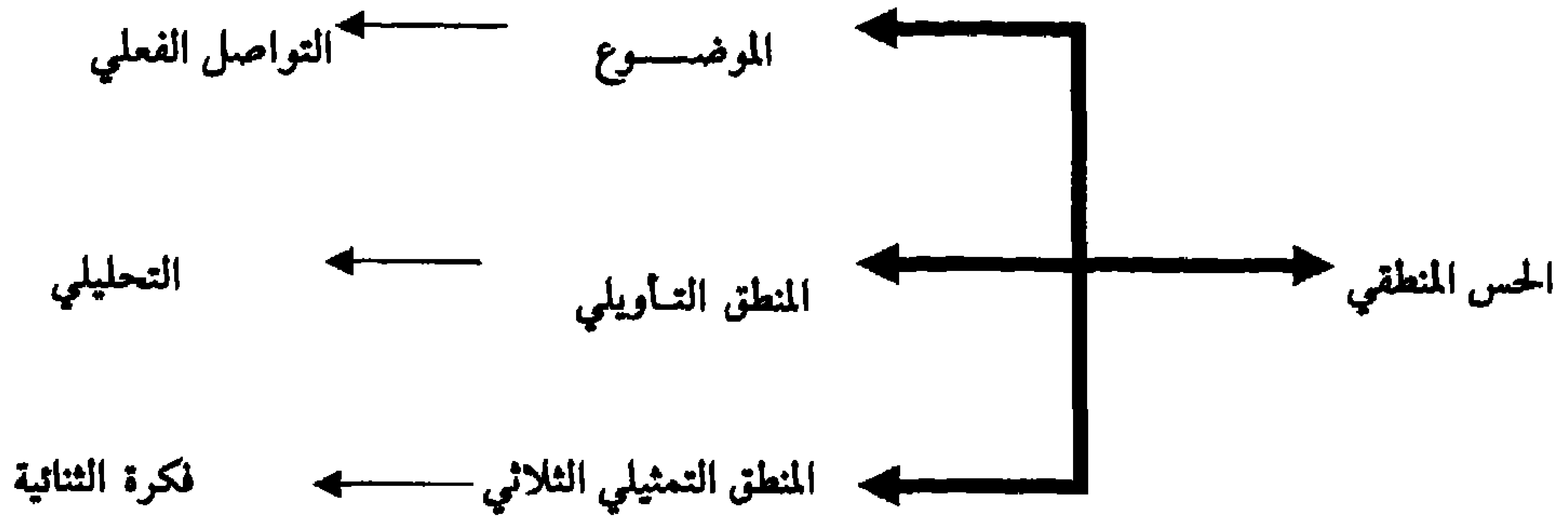
= اشتغال الدوال داخل منظومة اللغة ← هي القدرة على التجاوز لمحدودية الدلالة التي فرضت بالسياق الداخلي للوصول إلى المعاني المتعددة أو المحتملة، والسياق هو صمام الأمان في تصفية الشوائب بعد أن تحدث عملية تفاعلية للتجانس، وهكذا تتكون ظاهرة المعنى حتى تصل إلى اللغة المتقنة، وبهذا يعود بالامكان صياغة جملاً تتعلق بالمعاني وفق عدة من المفردات والامر راجع إلى السياق العقلي الذي ساهم بعملية التركيب اللفظي وعملية تركيب النواة اللفظية والاستبدال وعبر تقنيات مختلفة في الاشتراك اللفظي المشع.

سيميولوجية التواصل

وتتأسس بالممارسة 'السيميولوجية' لحقيقة النظرية وفق منطق للعلامات وفي

حدود الطرح الاشكالي وتأثيره الجذري على "السيميولوجيا" وفق إجراء ترتيبي للمارسة التي تمثل الموضوع ولا تعكس هذه التراتبية للمقولات. وهنا يأتي التركيز على هذه التراتبية التواصلية بأنها مقولات تتميز، بالافتراض القيمي لا التقطيعي لحركة الواقع، بل الافتراض يأتي وفق إمكانية تميز المنظومة العقلية وفق إنتقاء للعلاقات التي تشكل العمل الثلاثي والملازمة الحدية للموضوع الذي تم تأويله تحت إطار مضموني للعلاقة.

فالتراتبية التواصلية للعلامات التي تقع داخل الممارسة "السيميولوجية" وهذا يتأسس ويتواصل ويستلزم عملية " الكود- الشيفرة" هذه العلاقة التي تؤسس للمتخاطبين وفق خطاطة للتواصل الفكري والنظري وباشكالية وقيمة حقيقية للمقولات، وان الوجهة المنطقية في هذا المحور العلمي هو لوجود العملية التشفيرية وجود لحل تشفيري يقوم على منظومة قصدية فلسفية ولا وجود لحل تشفيري دون وجود عملية تشفير ذهنية على مستوى التأويل، فالإقامة على مستوى التأسيس للعلامات إضافة إلى مبحث التحضير للتشفير، في إطار هذا الموضوع يمكن أن تحل التشفيرة بدقة كذلك عملية التشغيل للحلول التشفيرية في إطار العلامات تعطينا تفصيل المادة التأويلية الأنسب لأرادة الموضوع، والمسألة المتعلقة بالفاعلية الرئيسية للعلامات تكون التشفيرة هي الموضوع المتعلّق بالفاعلية الرئيسية للعلامات تكون التشفيرة هي الموضوع النظري المسؤول.



شكل رقم (14)

ويتأسس الأنتماء للإطروحات، وهذا يعني إننـا نترجـم العلامـة المـسؤولة وفق التشفير التأويلي المباشر من خلال الفكـرة الثنائيـة بعـد الابتعـاد عـن هـذه الثنائية بافتراض "أيقوني" يمثـل الموضـوع باسـتبدال ثنـائي يحـدد ثنائيـة الانـسجام المطروحة سلفاً حسب منظور "السيميولوجيا" "البيرسية" والعلامـة توجـد داخـل عملية التأويل، والموضوع يتحـرك علـى ضـوء تحـرك العلامـة لأنـه تعـبير عـن العلامة. من جهة أخرى فأن عملية التواصل الأنسانية تقول، لا وجود لتواصـل عن طريق العلامات دون حدود قصدية وراء هذا التواصل وحتى دون الوجود، الابداع وتوليف لتلك العلامات من تأويل في نهاية الأمر وتخطي السلّم المسؤول الذي هو النهاية على الطريقة الإنسانية. وهنا يتم تركيب المعادلـة في الخلـط بـين "السيميولوجيا التواصلية" أو التواصلية الفعلية "للسيميولوجيا" لأن "الـسيميولوجيا" هي علـم العلامـات ولـيس إعـلام للنـاس بعمليـة التواصـل عـن طريـق هـذه العلامات مع التأكيد على الجانب السيكولوجي.

العلامة " التنسيق والتناسق"

تشكل المنهجية الذاتية داخل المجتمع باعتبارها خلايا داخل جسم كبير وسياق اجتماعي باعتبار أن الفرد خلية إجتماعية تلامس النسيج الاجتماعي وهو جزء من البحث عن الحقيقة الإجتماعية، والفرد لا يملك فرديته إلاّ لأنه يتعرض إلى الفعل الإجتماعي بين الخطأ والصواب، وهذه المنهجية هي منهجة إيديولوجية تتعامل مع هذه الفكرة الاجتماعية كذلك الوجود الاجتماعي يتحدد بالوجود الإنساني العام وبالتالي هو ميدان إجتماعي موضوعي. فالحقيقة الاجتماعية للإنسان هي التوافق الملفوظ المجرد وفق النسق النموذجي، من هنا كان للإنسان نسق ينطلق منه بعملية التوافق الاجتماعي.

فالتأكيد بأن الإنسان "علامة حسب بيرس" هذه الفكرة هي فكرة تمثيلية لخواص العلامة، وأن الذي يظهر في ذهننا هو مظهر يتعلق بالذات الاجتماعية لفظياً ولغوياً إذاً فكلما أوغلنا في هذا التصور إستطعنا إن نقتنع بأننا علامة ولا فرق بين كلمة الإنسان وكلمة العلامة من ناحية اللفظ واللغة، لأن الإنساق تتحدد بالكلمة إنطلاقاً من الصياغات الجوهرية الاجتماعية لأنها عملية جوهرية تتعلق "بالانطولوجيا" الكونية لأنه وجود حقيقي، والشخصية الإنسانية هي جزء من الفكرة العامة للعلامة والشخصية هي ليست فرداً بل ما تطلقه هذه الأنا.

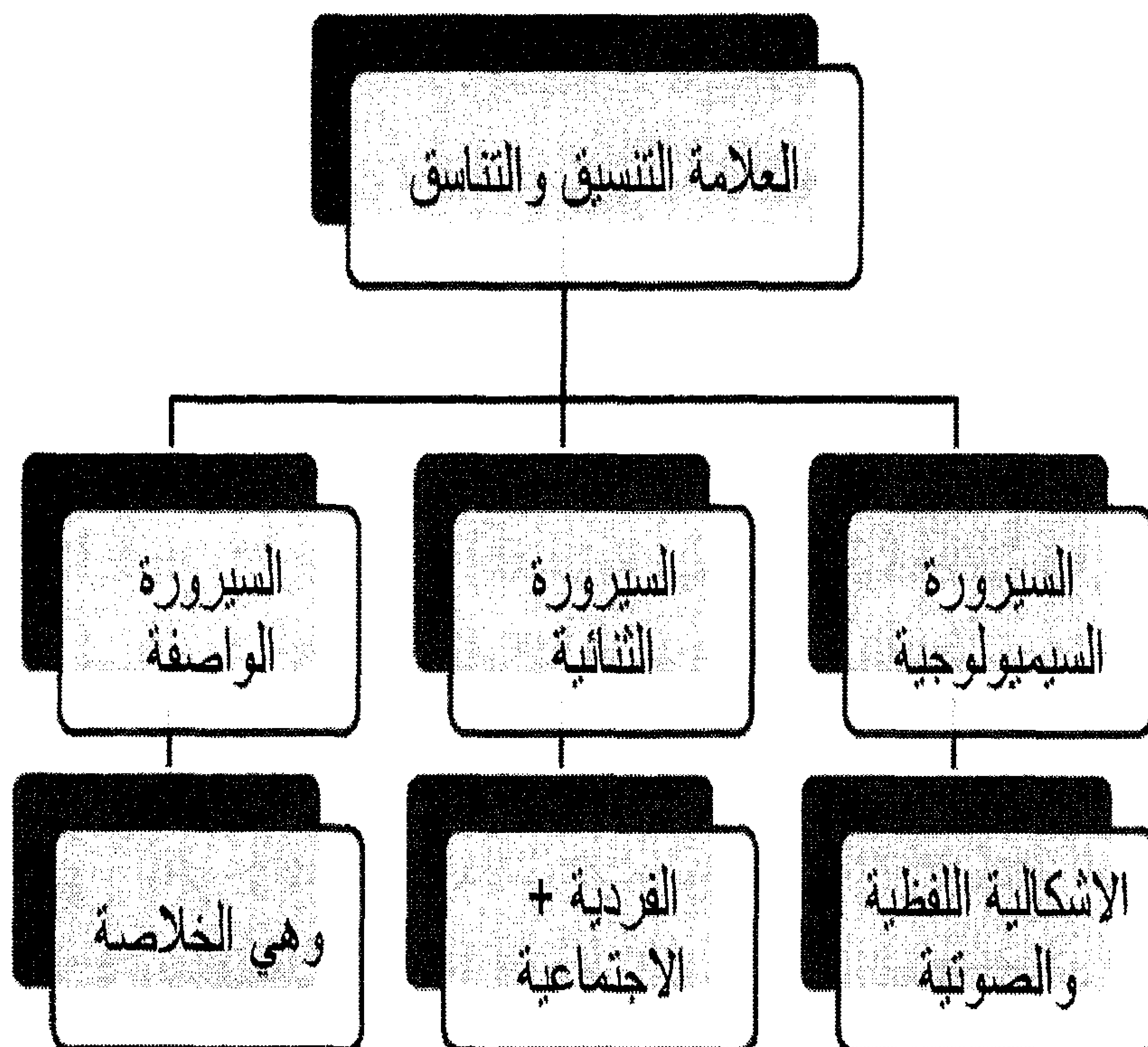
هو مفهوم زمني يتعلق بالفكرة + الملفوظ + اللغة = أنها علامة بالأساس هي منظومة لغوية، فالدائرة التي تجمع الإنسان هي الدائرة الاجتماعية المنسقة والنقض الذي يحدث في عملية التنسيق هذه، كون الشخصية الفردية السيكولوجية باعتبارها شيء عام وفكرة عامة عصية على الفهم في هذه اللحظة

تحتاج إلى دراسة سيكولوجية ونكون داخل محركه الزمني واللّحظة التي تحاول إستيعابها أو الأمساك بها.

لا يمكن تكون منهجية، يجب أن تكون لحظة قائمة في الوجود وحاضرة حية داخل كل حركة وداخل كل فواصل زمنية من ذلك التشكيل السسيولوجي لأن الوجود الذاتي متفاعل أصلاً سلباً أو أيجاباً مع الموجودات الاجتماعية الاخرى، فهو يتمتع بالشخصية الفردية لأنه فردي.

وأن هذه الشخصية تحدث نوع من التنسيق بانساق فكرية تفترض التناسق في الأفكار وبشكل قصدي للوصول إلى حالة من التطور وفق منعطف شخصي قابل لعملية التنسيق التطورية وفق ما تفرزه الشخصية من المطابقة السسيولوجية وبالمقابل ما يطابقه المجتمع من تقنيات ومن أولويات هذه التقنيات هي ما يطابقه المجتمع من تقنيات ومن أولويات هذه التقنيات هي التجريبية اللغوية.

فهي لا تخضع إلى قواعد موضوعية ولابد من التشخيصات الفردية والاجتماعية للمشاركة في هذه التجريبية العاطفية المكثّفة. أما المنظومة اللغوية فهي تتعلق بالتجديد دائماً وطابعها التحديثي يتركز على عملية التنسيق والتناسق لا مجرد الأرادة في التحديث والتميز عن باقي التشكيلات الاجتماعية باعتبار أن اللّغة الاجتماعية هي لغة قائمة على الحس التطوري التحديثي. والخلاصة النظرية لهذا التنسيق والتناسق للعلامة خاصة عند"بيرس" يفترض الحضور الفردي والشخصي داخل العلامة لانها هي السيرورة السيميولوجية الإنسانية الواضحة.



شكل رقم (15)

ابستمية التمفصل السيميولوجي

ما يتعلق بموضوع المعرفة الجوهرية بلانهائية الإنسان، وبين حقيقة هذا التمفصل في نهائية الإنسان ونهائية العالم، هذه الابستيمية كانت قد أرخت للتحديث السيميولوجي "والذاكرة اللاشعورية" إضافة إلى المواجهة المركزية مع لحظة الميلاد الجديد لتفاصيل العلامات وظهور التحديث الجديد للجانب الحسي في العلامة وبروز التكثيف الفيزيقي عبر الخطابات الفلسفية التي تحمل عدة من المنهجيات المعرفية الحدثية.

هذه المنهجيات كانت قد وقعت تحت تأثير الايديولوجيات الفيزيقية التي تحول نمذجة هذه الجدلية إلى فعالية "سيميولوجية" تهتم بعمومية المعنى للعلامات. فالتحديث السيميولوجي يتكون مع التمّفصل المطلق كفلسفة تقول في إعادة أسطرة الفكر وتحويله إلى خطاب اسطوري يتموضع مع العلاقة الذاتية للعلامة وعبر أضفاء خاصية اللامتناهي للعمليات "السيميولوجية" وهذا ما ركزت عليه المثالية ـ والتجريبية أو النظريات الحديثة للسيميولوجيا وكان "لهابرماز" رأي في محاولته الجدية لتحرير العقل من السلطة الاطلاقية إلى السلطة التطبيقية.

وما سلطة الحداثة إلا نزعة ثقافية تطابقية تتمفصل داخل المنحى الجمالي وفق طموح مثالي يؤكد شكله الدلالي كونه يعبر عن الخيار الجدلي التاريخي. فالتحديث "السيميولوجي" في درجة تميزه هو الخيار لفهم الفعل التواصلي من خلال عقلانية تتمحور في أعلى درجة الوعي والسلوك العقلاني.

إذاً فالمشروع العقلاني يقع داخل مشروعية "سيميولوجية" على صعيد البرهنة اللغوية للعلامات، فالتواصلية " الابستيمولوجية" تقوم على الاسناد لقواعد سلوكية ومفاهيم تؤكد معيارية وظيفية تعلل شبكات فعل هذا المستوى العقلاني، من هنا تأتي " السيميولوجيا" لكي تعين حدود التعيين للأفعال ودلالالتها الاختلافية، فهي التي تفصح عن الفعل وقيمته التي تندرج تحت مفهوم " العلامات" بما يحفظ دائماً القيمة المعيارية، وبين الأفعال التي تفصل فعل المصدر وقابليته التداولية حسب المنظور "السيميولوجي" ذلك بادراجه وفق الصيغة المرجعية المعيارية، وهنا تبدأ عملية التداول الضروري للغة وجعلها

فروقاً في "مستوى الفعل والنوع" والقيمة التي تحفظ هذه التواصلية القيمة مع سياق الحياة الاجتماعية التي قامت على أساس هذا التواصل.

إن إعادة ترتيب موضوع هذه المعيارية حسب المتغيرات السسيولوجية يتطلب فهم لقيمة المتغيرات ذات الأنساق المنطقية التي ترشح للتحولات في اقناع النخب والمجموعات لما يتطلب من أفعال تواصلية إزاء المشاركة في عملية الفهم والإقناع وجعل العملية التداولية وهي تستخدم منظومة الاتصال لتسويق الخطابات "السيميولوجية" باستخدام أنظمة الاتصال وفق فعاليات لغوية تعتمد قوانين التعميم للعلامات وإشاعة الفعل التمثيلي والاقناع العقلي الذي يكمن في الفكرة المنطقية وسلطتها الموضوعية.

من هنا يصبح الفعل التداولي هو الذي يشكل القناة السيكولوجية السائدة والمتغايرة عبر القنوات المختلفة وأصلها تتطلب الشيوع للفعل التواصلي ولكن في مستويات الممارسة حتى تتأكد بالشمولية والمصداقية في حدود قوة الاقناع، بينما تبقى القوى العمومية تستهدف المجموع الذي تأسس على ضوء الفعل التواصلي وقنواته التي أستفاد منها الخطاب اللغوي العام ذات الرموز القديمة حيث جرت الموافقة بافتراض الحس التداولي لأن المعلومة السيميولوجية جديدة فهي قابلة لتسويق "العلامة" والبرهان على شكليتها التداولية لأنها من شكلانية الذيوع، وما تنقله المضامين عبر شبكة الاتصال وفق مسؤولية القيمة اللغوية وهي العامل الرئيسي لمستوى الشبكة التعبيرية حيث يخضع بصورة غير مباشرة إلى تفاصيل الشيفرة التعبيرية للغة والتنبيه إلى الأولويات السسيولوجية التي تتوجه فيها "السيميولوجيا" والسنتها وهي تحفظ اللغة.

مثـل هـذه الكيانـات قابلـة للقـول والفهـم في إسـتخدام اللغـة كـشيفرة وإشـارات أو دليـل يحيـل مرجعيتـه إلى إشـارة عنـد إنتظـام عمليـات التفكيـك للاشارات، وهنا تأتي العملية التداولية لايجاد مخرج من هـذه المنظومـة الاشـارية في إستكشاف موطنها الأصلي في السيميولوجيا دون الحاجة إلى مرجعياتها حيث تتحكم فيها العمليات النحوية بينما تبقى السياقات التعبيريـة مـصنفات تاريخيـة تغيب فيها الدلالة في "السيميولوجيا" التي تؤكد منحاها التداولي الـذي يهـدف إلى الاشارة وحركتها اللانهائية داخل محتوى " الدلالات" ومرجعياتها الأصيلة.

وهكذا فإن العالم أصبح ذا دلالة قبل الأدراك الإنساني لهذه الدلالـة وقـد سبقت هذه المعرفة وعي الظـواهر للعـالم، لأن الأشـياء والظـواهر هـي جـزء لا يتجزأ من الدلالات، وليس المطلوب في ذلك تشكيل الضرورات حتى تكون من خواص " الأدراك" المعرفي، وهكذا تشكلت الأساطير ومفاهيم السحر وفق إحاطة معلوماتية ساعدت الواقع الموضوعي وفـق قناعـة للـوعي ترمـز لدلالـة شـكلية ولكن مرجعيتها السيميولوجية تقع ضمن مسار إشـاري يتجـدد بـالموقف العـام للحس ذلك هو إمتداد حتمي لمواقعه الفكرية الـتي تجوبهـا التداوليـة وتؤسـسها المرجعيات المشروعية وفق مركزية دلالية تشخص المعنـى الـذاتي للتجربـة حتـى تصبح العلاقة علاقة تجريبية.

من جهة أخرى فأن التداولية تتجاوز " المرسـل + المرسـل إليـه" لـيس لأن المرسل هو أصلاً متلقي بل لأن المنظومة الاشارية أن تـؤدي عمليـة تبادليـة دون مراجع لها صوت واضح ما يقوله وهي محاولة لربط الاشارة وفق قانون مركـزي مرسل← ومركز وإلى عملية النفي وإلى مركزية للاستبطان الأشاري يتطلب نـوع

من موضوع الحسم في اللحظة التداولية واللحظة التواصلية داخل مركزية للإشارة وبين الصوت التداولي واللحظة التواصلية داخل مركزية للأشارة وبين الصوت التداولي الذي يعطي الشعور عند المتكلم بالانتماء إلى ذاته باحثاً عن الحلقة المفقودة في اللمس بالرجوع إلى الاستيطان التعبيري الذي يتواصل داخل الحلقة التداولية الفكرية.

وهي القدرة على مواصلة الوعي الجمعي الذي يؤكد الصلة بالبحث عن المرتسم الذي أوجدته "العلامة" من خلال المتلقي وإستعادته للصلة والكينونة في بناء رحم هذا السكون الذي جمعنا "بالسيميولوجية" "الهيدغرية" والمرتسم اللغوي وإشكالية العلامات ذات الاستطلاع المؤسسي في المعرفة التجريبية وإن مقامات الوعي التجريدي أصبحت حبيسة المفهوم الايديولوجي كذلك جاءت الايديولوجية بمرتسم "سيميولوجي" في هذا القرن وتحدد وجه الاختلاف بين محورين " المحور الطبيعي- والمحور العقلي" وبعد كل هذا عمل المحورين على تقويض المفاهيم الفلسفية التي وضع مرتكزاتها "ديكارت " و"اسبينوزا ولايبنتز" لأن لابنتز أوضح مفهوم الاعتباطية للعلامة اللسانية وكانت عنده اللغة هي الفكرة المركزية بالنسبة إلى الشعوب قبل ظهور أي مفاهيم تتعلق بالكتابة أو الفن وكان دعمه لمفهوم اللغة اللانهائية لأنها نمو عضوي حققت من خلال هذا النمو وجودها ولكن بقيت المسارات والتصورات الفلسفية تضع مرجعيتها في "نيوتن ولوك" لأن الاثنين إبتدعا " الميتافيزيقا" و"الفيزيقا".

وهكذا كان المنظور الاختلافي الذهني وهو نتيجة لهذا الاختلاف وكذلك كان تجلي الاختلاف في "السيميولوجية- والتجريبية" " والكانتية" أرادت أن تجد توافقات في هذه المنظومة السيميولوجية "وكانت" مثل موضوع صور العالم

المحسوسة فالذي حدده [كانت] " أن المعنى العقلي الصرف لا يقبل الارجاع إلى الانطباع السلبي في الحس كما يشاء التجريبيون اكثر مما يقبل الإحساس الإرجاع إلى معنى مختلف"[1] وكان للفلسفة التجريبية رأي في إنقياد العلامات حسب الضرورات التجريبية وإنها لا تتوافق مع حالة التأمل لفلسفة العلم وتفاصيلها النقدية وهي تضع هذه الأحكام العلمية وتنسبها إلى الحدس الخالص والمتعالق بالمكان الهندسي. والحدس كما هو معروف مرتبط بالزمان لأنه خلاصة لمنظومة رياضية كانت قد ارتبطت بالعلامة والشيء الذي تمثل بالحدس هو خلاصات تعلقت بالتركيب ولكن أن عدم التناقض هو الذي يوحد تلك العلاقة إلا أن "كانت" يحبذ المعرفة الانسانية بالكامل لتشكيل فعل الزمكان.

إشكالية الإختلاف السيميولوجي بين "ليبنتز وسبينوزا"

ويأتي التفسير "السيميولوجي" في عملية الاختلاف بالنسبة إلى "سبينوزا" هو عملية فصل " العلامات" ذات الالتباس الاختلافي عن مجالات التعبير في تكوين مفهوم القاعدة الاطلاقية في وحدة المعنى، فالمعنى الذي يدلنا عن تفصيلات طرح مركب العلامات الثلاثة وهي كما يلي:

1. علامات الأدراك الطبيعي الدلالية.
2. علامات القانون الاخلاقي.
3. علامات المنظور الديني بالوحي.

(1) أميل برهية، تاريخ الفلسفة، ترجمة: جورج طرابيشي ، ج5، ص251.

من الناحية الجوهرية والجذرية يتشكل التطابق في الاختلاف باسقاط كل لغة التماثل واللغة التي تحدد الانتساب إلى الله من ناحية الفهم والإرادة لحالة تلك التي تحدد إنتسابها إلى الأشياء من أجل هدف معين وفي الوقت عينه يمكن بلوغ هذا التطابق وفق التصورات المطلقة ثم يتم تشكيلها ثانية من الناحية الذاتية وفق التقائها بالشروط الكامنة في منظومة المعنى، وهنا تأتي الفكرة التي تتطابق هي فكرة التعبير التي أنصهرت في هذه المفاهيم حتى خرجت متميزة لأنها تجاوزت مفهوم هذا الاختلاف وهذه الخلفيات وتحاشت آصرة الوعي المبهم التي تلابست مع مفهوم اللوغوس الوصفي واللفظي كما هو الحال عند "ليبنتز" وهنا تتم عملية التشخيص الدقيقة "لسبينوزا" هو أنه كيف كان يشخص بدراية هذه المحاور وبصورة دقيقة ومشخصة في عملية تشكيل هذه المفاهيم المشتركة من حيث إضمحلال الفكرة وإنكفاءها عن مسارات التكوين من أن تكون علامة لتكون وحدة تعبيرية وحيدة المعنى باتجاه السيادة العاملة التي أنتجت علاقات الوعي التعبيري لا يمكن إن تنفرد خصائص تعبيرية تتميز عما كان يعبر عنه الطرف الآخر بصورة خفية أو بطريقة مبهمة. إن الفعل الخصوصي والمنفعل وفق إطار العلة والمعلول لا تتشكل وفق هذه التفاصيل لأنها تسير كما يلي:

1. الأفعال← تسير مع الأفعال← والانفعالات
2. الانفعالات← تسير عكس الماهية التقليدية.
3. وإذا كان اللّوغوس عند "ليبنتز" يسير← وفق إستباق موازاتية "سبينوزا" فهما يشتركان في إنطواء القطيعة في إطار فرضية تتشكل بشكل جدلي

بين الجانب السيكولوجي والجانب الجسدي من هـذه الموازاتيـة، في هـذه الحالة تظهر الفروق الأساسية بين الاثنين وكما يلي:

عند "ليبنتز"

1. الفرضية التقليدية تشرح هذه المعادلة في إن توزيع الأفعال والانفعالات يبقى عند "ليبنتز" كما كان عليه في الفرضية في أولاً.
2. الجسم يعـاني حـين يـتم الفعـل الـسيكولوجي ذاتيـا "كـذلك يـأتي العكس بالعكس"

أما "سبينوزا" فيقوم بما يلي:

1. القيام بقلب عملية التوزيع العملي.
2. التاكيد على تكافؤ العواطف السيكولوجية مع إنفعالات الجسد.
3. التكأفؤ الذي يحدث بافعال الجسد مع الافعال السيكولوجية.
4. لأن الفعل التعبيري عند " سبينوزا" لا يقـوم إلا بـين محـورين متـساويين وهو المعنى الحقيقي والدقيق لتلك الموازاتية.
5. فالعلـة عنـده أكثـر كمـالاً مـن المعلـول لأنهـا تبتعـد عـن حلقتـا التماثل والترميز.

وخلاصـة القـول وضـمن تفاصـيل التمثيـل التعـبيري مـن الناحيـة السيميولوجية، نقول أن نظريـة التراتـب الكيفـي عنـد "ليبنتـز" ونظريـة التراتـب

الكمي عند "سبينوزا" نستطيع أن نتأكد ونخلص إلى نتيجة نمطية تحدد قدراً كبيراً من الاستقلالية لدى الاثنين.(1)

لقد شكلت السيميولوجيا تواصلاً لنظرية الفعل العقلي في اللّغة وهو الأساس في تحقيق الممارسة التي ترى، أن اللغة واحدة من أعمق الخصائص الاجتماعية في المجتمعات الإنسانية هذا لا يعني أن اللّغة تشكيل يتحدد بالذاتية أو الفردانية بل أنها تشكل منعطف خطير يجمع ويفرد ثم يقوم بفصل " المجتمعية- والفردانية" ويتحقق في ذلك التشكيل التركيبي لكل نسيج إجتماعي يقوم على الأفعال التواصلية بين التشكيلات البشرية والتتابع الايقاعي الذي يضع الفرضية في إطار العقل والنزعة الاجتماعية التي تضع الاسبقية لحركة العقل وهي ميزة من الترجيحات العقلانية في تفاصيل الفهم باعتبار أن العقل بات تركيبا يتحقق بالمطلوب من التنظيم للفعل التواصلي ولأنه منظومة شمولية للفعل والتفاعل بين العقول ومطلقاته اللاشعورية إلا أن الوصول إلى التواصلية يتطلب نسق من الافعال القيمية ويأتي دور العقل الميداني الذي أتفق مسبقا مع المعيارية التي تعمد التساوق الذي يدفع بالعملية التواصلية في كون السيميولوجيا قد كونت منظومة مفهومية متطورة خلصت إلى أعلى إنعطافة بالتفاهم والتفاعل التواصلي في إدامة هذا النشاط التركيبي للعقل الميداني.

من هنا تكتشف الاصول "الكانتية" في تكوينات الأفعال التواصلية، وفي النتيجة هي عادة لفعل العلاقة المنطقية للعلامات وللفعل البرهاني والمنطق السيكولوجي في إطار نظرية الفعل التواصلي الخفي الذي برهن على الصياغة

---

(1) جيل دولوز، سبينوزا ومشكلة التعبير، ترجمة : د.انطوان حمص، الناشر اطلس للنشر والتوزيع، طبعة أولى، آذار ، 2004، ص276.

الشكلية لمنطق السيميولوجيا، فقد كان للنظرية البرهانية محتوى معرفي تطابقي تجريبي وتنظيري بين " الدال- والمدلول" وبين المعرفة وتعدد المراكز النظرية والتكوين المعرفي باعتباره مرجع للعوالم الموضوعية والاجتماعية.

وهنا يتأكد المعنى الدلالي في تكوين المعرفة واكتساب مضامينها التجريبية من أجل تمتين الفعل التواصلي الذي يشكل مركزية النظرية المعرفية وفعلها السيميولوجي فكان " للكانتية" فعل الشمولية الخلقي الذي يتحدد بالعقلانية ولأنه حقيقة تواصلية تبرهن على هذا العموم الخلقي وما يفعله التواصل في خلق ظروف وبيئة لسانية تترجم الحركات الصوتية وفق تأويلية متجاورة ومتفاعلة لكنها متعاكسة لا يحكمها القانون الجدلي التاريخي ولا الحالة المزدوجة بل الحلقات الفوضوية في عملية الايصال والمغالطة في تكوين الدلالات وحتى نماذج السلوك ذلك بسبب التعدد الذي يحصل في مركزية الأرسال والمنظومة المعلوماتية، ولم تعد المنظومة المعرفية بنية منطقية واضحة الصلة المعرفية، فنلاحظ أن هناك عمليات تداولية في إستحضار صورة الواقع عن طريق موضوعية الأنساق الدلالية والبرهنة على مركزية تلك الملفوظات وقربها من السلوك الأنفعالي والترميزي عندما تتحدد الايقاعات الالسنية ليثبت تلك الشخصية بالانفعالات حيث تتكشف مختلف المنظومات اللسانية ذات الطبيعة الدلالية المسؤولة.

لقد أستقر الاعتماد على المنهجية التفكيرية للحس داخل الانسجة الاجتماعية الاستهلاكية وفق بنية عملية تركز تلك الصورة الانفعالية في المشاهد لموضوع متداول داخل صورة محركة لمشاهد تؤكد إنفلاتها عن دورها الدلالي

الرئيسي والارتكان إلى الرابطة السيميائية بين تلك النماذج داخل تلك المشاهد. هنا تتأكد الآلية التي تواصلت بشكل مجرد لابراز هذا الدور من السلوك الاجتماعي والتعاطي معه بشكل إستهلاكي للعمليات الاعلامية وهي تتعاطى مع هذه الانماط والاختلال الذي يحدث في تلك التصورات والتصرفات ذلك من موقف سلوكي ودليل تواصلي حقيقي مجرد من إعتبارات مقصودة أو مجانية، وهذا يؤكد الموقف الدلالي لهذه القيمة السسيولوجية التي ترجمها الفعل السيميولوجي.

أركيولوجية الملّفوظ السيميولوجي

ويتشكل من منهجية الحدث الخطابي وفق عبارة تشدها وظيفة أركيولوجية لمفهوم العلامة وشروط الأبدال المتواصل داخل المساحة الدلالية. هذه الشروط تقع ضمن الشروط الخطابية داخل سلسلة سيميائية دالة تمهد للعقل الباطن إستخدامات بنائية وإستنتاجات لعالم من العلامات تتركز فيه الصيغة التاريخية وفق منظومة من الرموز لتعين المجال الدلالي والفعل المعرفي داخل نظام خطابي يتشكل بالأشياء باعتباره قانوناً ينتظم في شبكة سرية تحدد مرتكزات ذلك المعنى وتلك الأشياء التي تواجدت داخل محور من اللّغة لينتج دوالٍ أخرى تبرهن على نتيجة تلك الاستنتاجات في عالم من العلامات والألفاظ وأن أركيولوجية المعرفة تشكلت بالخطابات وعنيت بالملفوظات وقواعدها الخطابية.

فالملفوظات تنتمي إلى التشكيلات الخطابية، وفي هذه المناسبة يقدم " فوكو تعريف لمفهوم الخطاب" " هو مجموعة من الملفوظات بوصفها تنتمي إلى نفس

التشكيلة الخطابية، فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية، قابلة لأن تتكرر إلى ما لا نهاية.. بل هو عبارة عن عدد محصور من الملفوظات التي نستطيع تحديد شروط وجودها... إنه تاريخي، من جهة أخرى، جزء من الزمن، وحدة وانفصال في التاريخ ذاته، يطرح مشكلة حدوده الخاصة، وألوان قطيعته وتحولاته والأنماط النوعية لزمانيته بدل أن يطرح مشكلة إنبجاسية المباغت وسط تواطؤات الزمن."[1]

في إطار هذا النسيج من التنظير اللغوي للخطاب حول إتجاه الملفوظات والدوال بعد الوقوف عند منحى المدلولات وما يشكله المعنى من تأسيس في اللّبس والاستعمال الذي الفه التأويل وفق معاينه بديهية لمدلولات تتأكد باختلاف عمليات التحويل أو التكثيف والتي تم دراستها من قبل فرويد بعد أن تكاثرت في آليات التوليد حتى أصبحت تلقائية وإرتبطت بالجناس الصوتي أو الاستهلالي أو في إشكالية التعبير التي إنعكست داخل وحدات المضمون وحدوده الانعكاسية وكان الرجوع إلى محور فرويد لوضع الاختلاف التعبيري في قائمة التماثل الذي يندرج في المضمون ويؤكد نتاجه وفق وظيفة سيميائية تفصل معنى هذا الإشكال بعد الكشف عن تاريخية الخطاب وملفوظاته لأنها هي النسق الأولي لوحدة الخطاب الاركيولوجية التحليلية وإنقطاعاتها في الملفوظ بعد أن تم الاكتشاف الرئيسي "لفوكو" في تحليلة للخطاب كحفريات معرفية وإختزالية في الصياغات الحرفية باعتبارها إمتداد للعلوم والمعارف الإنسانية.

(1) ميشيل فوكو: التاريخ والحقيقة ، ترجمة: د. السيد ولد أباه، الدار العربية للعلوم ، الطبعة الثانية، 2004، ص110.

وكان للتلاؤم اللفظي نصيب كبير عند "الجرجاني" من أن الفصاحة لا معنى لها سوى " التلاؤم اللفظي وتعديل مزاج الحروف حتى يتلاقى في النطق حروف تثقل على اللسان كالذي انشده الجاحظ من قول الشاعر:

وقــــبر حــــرب بمكـــــان قفــــر ولــيس قــرب قــبر حــرب قــبر

وقول ابن يسير:

لا أذيـــلُ الآمـــال بعـــدك إنـــي بعـــدها بالآمـــال حـــدٌّ بخيـــلِ

كـــم لهـــا موقـــف ببـــاب صـــديق رجعـــت مـــن نـــداه بالتعطيـــل

لم يـــضدها والحمـــد لله شـــيء وأنثنـت نحـو عـزف نفـس ذهـول

قال الجاحظ: فتفقد النصف الأخير من هـذا البيـت فأنـك سـتجد بعـض الفاظه تتبرأ من بعض. ويزعم أن الكلام في ذلك على طبقات: فمنه المتنـاهي في الثقل المفرط فيه كالذي مضى ومنه ما هو أخف منه كقول أبي تمام:

كريم متـى أمدحْـه امدحـه والـورى معـــي وإذا مالمتـــه لمتـــه وحـــدي

ومنه ما يكون فيه بعض الكلفة على اللسان إلا أنـه لا يبلـغ أن يعـاب بـه صاحبه ويشهر أمره في ذلك ويحفظ عليه ويزعم أن الكـلام إذا سـلم مـن ذلـك وصفا من شوْبه كان الفصيح المشاد به والمشار إليه. وأن الصفاء أيضا يكون على مراتب يعلو بعضُها بعضاً وأن له غاية إذا إنتهى إليها كان الاعجاز[1].

ولكن فوكو يصف هذا المعترك "بالمجال الجديد" لأنه الارضية الجديدية طبقاً لمسارات تنطلق من عدة تشيكلات خطابية إلى صيغ من الملفوظات وبعد أن قـام

(1) الجرجاني: دلائل الأعجاز ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص46. مصدر سابق.

"فوكو" بتحليله للخطابات تأكد من أن مركزية هذه الخطابات هي أنماط من الوظيفة اللّغوية التي أختفت وأصبحت مجهولة هي "الملفوظات" لأنها ليست أداء جاهز للفظ ولا قضية ولا حدث لغوي يتعلق بمضمونه الظاهر بل هو قد تميز بقضية منطقية لأن حدود "ملفوظين متمايزين" يرجعان إلى نظامين مختلفين وأن إتخذا شكل القيمة المنطقية وهي تتركب من نفس القوانين البنائية ونفس المقاييس الانجازية ونفس القضايا الجزئية من حيث وجود ملفوظ بسيط ومكتمل ومتساهل. فالمعايير لا تفيد الوصف للملفوظ[1].

وهذا ينطبق على المنطق الدلالي في انتاجه للنصوص التي تخلق وراءها ذاكرة نصية تشكل تناص لتتعدى النصوص لتولد قراءات مختلفة، وحتى التأويلات تكاد تكون غير واضحة النهايات، وهنا يبرز الخط الذي يشير إلى حالة الاختلاف النظري بين "بارت" و"دريدا" على سبيل المثال حيث أن المنظومة الدلالية تمر عبر النصوص التي تشكل حجر الزاوية في توليد المعنى حيث "تولد الاشكالية الدلالية" ومن خلال هذا النسيج اللغوي المركب تبرز خواص المترادفات في المنظومة اللغوية المرسومة وفق القاموس من حيث هي علامات لم تعد مقننة، تبدو ظاهره على سطح الجملة إلا في حالة أشكلة المعنى ونهايته، وأن التواصل الحادث أثناء القول فأنه يكون في الحالة الاعمق، فالنص لم يعد أداة للتوصيل والتواصل بل ذهب أبعد من ذلك في وضع الدلالة في حالة من المناقشة حتى تفرغ آلياتها النصية بعبارات كان المعجم قد جهزها ليعطيها المعنى

(1) ميشيل فوكو: التاريخ والحقيقة، ص111. مصدر سابق.

المضموني حسب تطابقات العلامة ومقولات التشابه والتطابق والتي تجعل الملفوظ النصي والتناصي تمثيلات سياقية وإستدلالية لتحقيق معنى التطابق اللفظي في الرمز الدلالي.

وإلى سياق الجملة فأن الترادف قد شمل "الملفوظ" لأنه انحسر داخل الجملة النحوية إلا إن التحليل الذي يظهره "فوكو" للجملة النحوية تستبان الفروق بين الجملة والملفوظ، وهناك الكثير من اللفظ النحوي لا يتناسب مع البنيوية اللسانية لتفاصيل الجمل ومن خلال هذه المناقشة اكتشف "فوكو" أن الترادف حاصل ومتماثل بين حركة الملفوظ والخاصية التي يتمتع بها الفعل التعبيري المنجز في إطار المقولات المنطقية، هناك منطق لفظي لا يتركب وفق بنية منطقية إضافة إلى إن هناك ملفوظات لا تتركب وفق جمل نحوية.

فالملفوظ لا يحسب حساب العلامات اللغوية لأن العلامة تتأسس على المقولات المتشابهة أو عمليات التطابق وهذا النوع من الخداع يبقيها داخل هامشية الذات وتتطبع بالطابع الاستقلالي مع انفتاح قليل على الإطار الموضوعي أو ينفتح هذا الإطار الموضوعي عليها في إطار من التمثيل، كذلك هذه الذات سرعان ما تتحول هذه التمثيلات إلى ذوات داخل أنساق التواصل وسياقات الوهم الفلسفي الذي بقي مسيطراً على التاريخ الفلسفي.

ولكن مفهوم العلامة وفق معنى معين بقي متماسك مع ما تعانيه أزمة الذات الفردية وتحت أشكلة القناع وعملية التكيف الاجتماعي والواقع المرسوم آلياً بقيت الايديولوجية اللّغوية التي تلابست مع تفاصيل العلامة كانت الذات تعني العلامة المركزية وهي نهاية كل نشاط لغوي في حين صورتها الفلسفية

الوصفية باعتبارها قضية سيكولوجية تتعلق بالتشكيل المخي للإنسان. ومن الطرف الآخر يظهر أن الملفوظ كذلك هو ليس من خلاصة العلامة اللغوية رغم أن اللغة ومجال وجودها وضبطها من حيث الكينونة المباشرة أن لا وجود لها من غير الملفوظ، ولكن بالمقابل ليس الملفوظ ضرورياً بالنسبة إلى اللغة، ونخلص إلى حقيقة منطقية بأن "اللغة واللفظ" لا يخرجان من معطف واحد ولا ينتميان إلى نفس الوجود التركيبي، فاللغة ليس قياسها الوجودي والتركيبي هو الملفوظ بل قد يكون الملفوظ غير مؤهل لتركيبة البناء اللغوي كما ان اللفظ غير معني بالحضور التركيبي اللساني.

كينونة الخطاب السيميائي وتنافر الخطاب التمثيلي في اللغة

تتمثل الأقسام التحليلية في تجريبية التكرار بمعان تؤلف (خواص المجادلة) في النظرية العامة والمضطربة "للغة" وهي تواؤم من التمثيل المتناظر بفعل الفيض في الكيف الذي حددته كينونة الأفعال اللغوية، هذه الإنعكافات: تأكدت بالنشوء في التشريعات التي شكلت الأطر الدقيقة للكينونة المتمثلة بالمتناهي من الكشوفات المتحولة في أشيائها بحدود المعطى من المفاهيم في اللغة، وهي الإنطلاقة في عملية التامل، تتقدمها لحظات من الخلق الفني في الحياة اليومية. وتعد المفاهيم الأسطورية وهي من مرتكزات البناء "الديني والفلسفي" في الأساطير اليونانية القديمة وهي إمتدادات متحولة في صياغة المعتقدات الإنسانية في العصور الحديثة.

وكان- "لرولان بارت" إهتمام جمالي في النظام والتواصل وبناء الرسالة اللغوية في الدلالة وخواصها الكيفية "ونظامها السيميائي"

Systeme Semiologique وسرقة اللغة ـ ولغـة الكـلام "Unvolde langue"[1]
وفي كـل الأحـوال فـإن المفـاهيم الأسـطورية "للـغة" لم تتـشكل عنـد المـضامين وحدودها الكيفية، بل تشكلت بطريقة الإنعطافة التي ولدت فيهـا عـبر الخطـاب المسموع- والمرئي- والمقروء. وقد عبر "تشارلز ساندرز بيرس في نظرية عامة عن خواص العلامات" واعتبرها وظيفة منطقية وعرفها بأنها "تمثيل" Representation لأشياء قادرة أن تكون أداة وطاقات ـ تشخيص عمليـة مـا. كمـا حـدد "تـشارلز بيرس" في المجال الإنطولوجي للسيميوطيقا "السيميائية" وأهمية هذا المرفق من درس العلاقة وطبيعة مقوماتها وخواص علاقتها بالأشياء- والموجـودات وقـسمها إلى "إيقونة" Icon ومؤشر Index ورموز Symbol.

كما اتيح للكيفية الفعليـة في (اللّغـة) أن تقـوم بعمليـة التمثيـل والمنـاظرة خارج أدراج الخطاب السيميائي وخارج كينونة الذات تضمن العـودة الراجحـة في الذات التي تقبـل النـشوء المـستقل والتـشريع المتطـابق باختفـاء لافعـال هـذا التماثل، وبالتالي الكشف الدقيق والمتنـاهي في تمظهـر الحـدود وكـشف إمكانيـة الظهور عبر مجسات المحاور التجريبية، والكيفية في تطابق المعطيات في البحث عن خواص اللغة.

ودفقات الوعي الفقهي في "الكلمة- والجملة المقطعية" وهي تمثل فقه اللغة الذائب في دفقات الوعي الباطني وهذا ينطبق على "الكوجيتو وملابساته" في إطار الفكر الحداثي بطريقة تتعالق بالكثافة اللافكرية ودفعها باتجـاه التحـول وتفعيـل الفردية في "الأنا اللغوية" وعبر خـواص في التـنظير الاشـتقاقي ومكونـات النـشأة والتمثيل الأولى في التفاصيل البلاغية ومحور الكينونة الذاتية، وابعادها ومكوناتها

(1) مجلة كتابات معاصرة، المجلد الثاني عشر، العدد 46، ص70.

البدئية" والتخييل والتحليل للخطاب السيميائي التواصلي" وقد تطور بفعل المراحل التاريخية والصيغ النظرية وحيز التفكير الوظيفي، وتغير المستوى العام لفعل اللغة والنحو، وقد تبين من سياقات الخطاب، "السيميائي" وتزامناته وتأكيد وجوده المتمثل في تشكيلات الأشياء التمثيلية في التعميم والتعالق في الأصالة وحدود الأشياء المتاحة لها بانزياح جبري في حيز الحدود البيانية: وكان القرن التاسع عشر كما يقول "ميشيل فوكو" "لا يندرج في إطار هذا المنوال من التحليل ونمط الكينونة، بل كانت مهمته هو تبيان الأشياء التي تقع في متناول خواص التمثيل"[1].

ووفق شروط "الزمكان" وظهور عمق النمط من الإدراك المتقاطع ليتضح عمق المعنى الإنساني في كنه الأشياء والتلاقح والإنفتاح وما يوفره الوعي اللغوي ووفرته في خواص التمثيل وهو المتناهي الجذري والمتحول للإنسان والذي يتحقق من الاصالة في الوعي الزمكاني يأخذ تحليلاته من إحاطته الدقيقة في إستعادة خواص "الخطاب التمثيلي" في ضوء الصياغات العكوسية التي ترشحت نتيجة عمليات التوازن لنظام مكون أصلاً من حركات تنظيرية ومعرفية تغيب في أول حركة تمثيلية للغة.

إن الذي يؤكد زوال نظرية الخطاب التمثيلي وفق منطق العمل التجريبي- والاقسام التي الحقت بها نتيجة تكوينات عديدة قلبت الموازين باتجاه رمزية الفعل الخطابي وتجذيره لتحليل بنية الخطاب إلى لغة مقطعية تشكل إنغلاقاً حول نظرية اللغة وإتجاهاتها المطلقة في البلاغة وإنحلالها أمام سببية الخطاب التمثيلي والمفهوم الجدي لآلية الوعي "السيكولوجي".

---

(1) ميشيل فوكو: الكلمات والاشياء، مركز الانماء القومي، 1990، ص278.

إننا أمام خطاب تمثيلي يخلق الجمال اللاشعوري بقدرته على صنع الحركة والحياة وهذا ما نلاحظه في اعمال "لافونتين- وبلزاك- وستندال" وهي الحالة المنهجية في فلسفة الخطاب الجمالي الذي أكده "هيجل" (من أن الخطاب الجمالي هو التجلي الحسي للفكرة)[1].

إن البحث عن تشكيلات تؤكد إستقلالية النص الخطابي المغلق على ذاته الجمالية وتحليله النحوي يؤدي بنظرية اللغة للبحث عن مخارج جديدة وقواعد تتأكد بالخواص المقطعية للكلمات وتتجذر لتتعالق مفصلياً بين " الكلمات وأشياءها" كما يقول ميشيل فوكو عندها قامت نظريات التجذير وحلت مكان خواص التحليل الجذري وحلت مكان خواص التحليل التجذيري للتمثيل، وعندها تم الوقوف تحتياً بامتداد أفقي لتتم عمليات التواصل الإشتقاقية في حدود هذه العلاقة التي تمثلت " بجدلية وجمال اللغة" وهي العملية التي تبلورت من الناحية "السيميائية" على يد "رولان بارت" "والذي حددها بأنها العلم الذي يدرس الوحدات الكبرى والدقيقة في الخطاب"[2] إضافة إلى تعريفات "دو سوسير" من أن المعرفة "السيميائية" وهي القائمة على المعارف اللسانية، وخواصها اللغة وهي البوتقة التي تصهر كل خواص الدلالات من حالات سلوكية- وإجتماعية وهو نظام لا يمكن أن يوجد خارج نظام اللغة.

من هنا جاء الاهتمام بالكلمات المقطيعة في صياغتها التمثيلية واعتمادها على هيكل اللغة والاهتمام بمشروعيتها وأسانيدها "السيكولوجية" والإجتماعية وما أنتجه البشر من علاقات مع خواصها الشيئية باعتبارها مناهج جدلية، تواصل عمليات التغيير في حيز دقيق من خواص اللغة..

---

(1) النقد الأدبي، كارلوني فيللو، منشورات عويدات، ص50ـ51.

(2) رولان بارت، مبادئ في علم الدلالة، 1987، ص28-29.

وبالمقابل فهي تقوم أي اللغة بعملية التحرير من حقل الخطاب التمثيلي وتحريكه باتجاه المطلق "Exteriorize" ليكون الإنسان متسامياً ومتحولاً في صميمية مطلقة، للتفاعل مع "الزمكان" وتمثيل المعارف التجريبية بطرق (نحوية وبلاغية) وهي تعطي للمتناهي من الأشياء بوظيفة تحدد عمق التلاقح بين الخطاب التمثيلي ومركزية الوجود الإنساني في (الفكر الحداثي) وبمنطق "انثروبولوجي" الذي ينفتح على أنماط تحليلية وبوجود التحليل للخطاب المتمثل بحلقات الوعي في اللغة..

ويتأكد هذا الموضوع بالمعنى والكيفية التي تؤديها الأساطير في البحث عن الدلالة وشروطها الإجتماعية والتاريخية والحضارية وهي إرهاصات تؤكدها القوانين الإجتماعية المعاصرة والإختيارات الدقيقة لمفهوم العلامات وعند "رولان بارت" بالعلامات المعدمة- والفارغة lenient كون هذه العلامة لا تتأكد بالمدلولات مما يضطرها إلى أن تتحول إلى الانفراج للمعاني أي "المعاني المنفرجة Obtus"[1].

وإن التجديد في "أنماط اللغة" التحديثي يعطينا منهجاً مستقبليا يتمثل في تشكيل اللغة ـ والثقافة، ونحو نمط من التفكير يؤكد الهوية الثقافية في الخطابين (التمثيلي ـ واللغوي) ليأخذ شكل الإبتعاد عن إشكالية الخطاب الكلاسيكي وهي العودة الدقيقة التي تضع الإدراك في مقدمة الوظيفة المنطقية لتجيز عملية التفكير الباطني في خواص الإنسان المستقبلي وأن تتوازن في إستعراض عمليتي (الانثروبولوجيا + مبحث اللغة) للوصول إلى منعطف الإنسان للتناهي بعد أن نضع "الأنثروبولوجيا" و"اللغة" في موقف السمو الإنساني الذي تسامى بهذه الأنماط وحولها إلى تاريخ في الثقافة المتسامية.

(1) مجلة كتابات معاصرة ، المجلد الثاني عشر، العدد 46، ص71.

إما الأسس السيكولوجية البنائية عند "لاكان" فهي تـرتبط بأنـساق اللغـة في أعمق إرتباط يجمع الأوساط السيكولوجية للغة ومحاورها علـى أسـاس، قاعـدة البناء اللغوي اللاشعوري إستناداً إلى بنية الكلام المتماسكة في اللاشعور بالنسبة إلى الآخر وبعد تنظيم اللغة من خواص التفاعل بين الثقافة "الجمعية+ اللاشعور". ولاكان قد أكد لغة اللاشعور، ووجود الآخر داخل الأنساق اللغوية، وأصبحت البنية تؤطر مستويات لغوية مختلفة في جانب التحليـل الـسيكولوجي باعتبـار أن مادته المحكية.

هي المحرك الرئيس بوثيقة اللاشعور التحليلـي.. وهـي الخلاصـة المرتبطـة بالبنية اللغوية المختلفة المستويات بعد الإنتهاء من خواص التحليل عندها يكـون الموقف الجديد هو موقف تكميلي كما يقـول "فرويـد" أن لابـد للـشخص الـذي يخضع للاختيار السيكولوجي لابد له أن يتذكر (لغة واشياء مكبوتة)[1].

وبالمقابل ما يترتب على تحليلية الخطاب إلى تحليل المتنـاهي وهـي النتيجـة المرتقبة للعلامات والتفسيرات اللغوية التي تأتي بحلقات متعاكسة للسلـسلة مـن الفروقات التي تظهر واضحة تلك الإختلافات في خـواص التنـوع الـدقيق، أمـا الذي تسامى من أطر اللغة فهي الولادة الأكيدة في الإختلاف، فيتم التركيز على الحدود الجذرية ويتم التركيز كذلك على الحدود وهي خواص التجربة في حدود الإمتزاج في تحليل المتسامي من اللغة وهي اللحظة التي ينشدها الإنسان المعاصـر في خاصية أخرى تعبر عن مكنون ولحظة التجلي في التفكير وحدوده.

بالتحليل الانطولـوجي والتواصـل والـضرورة- والـصيرورة المتماثلـة في اكتمال ما يعني من النشور بوجوب ووجود من الضرب "الانطولوجيا" الـتي تـضع

---

(1) نظرية البنائية في النقد الأدبي الدكتور صلاح فضل، ص258ـ 259. مصدر سابق.

حدا للفيزيقا لأنه يؤدي إلى الإشكالات المحدودة في ثنايا الفكر الحداثي، وهذا الموضوع الذي يقودنا إلى الكشوفات "الانطولوجية" والتجاوز المستمر لتداعيات "الميتافيزيقيا" وهو العطاء الذي يشكل حجر الزاوية لعمليات الإختلاف الجذرية في كشوفات لا تنتهي مع ظهور منعطفات للتنظير يبرز انزياح المعاني الظاهرة، وارجاع مستوى المكون الفكري الحديث باتجاه يتسارع ليعقب الجانب الخطابي التمثيلي، في هذه الحالة يكون "الزمكان" أساس المنطق التاريخي في ظهور الأشياء واللغة ليعاد تشكيلهما وفق خواص الوعي الفكري الحديث، وهو الأدراك "للزمكان" والتعرف على "الأنثروبولوجيا" كلغة تحليلية للإنسان وصيرورة ضرورية وقدرة على تحديد خواص لغة التركيبات التجريبية، وبهذا نكون قد تيقنا بوجود حدود تلك المتناهيات الإنسانية في الوعي الإنساني ومداخلات الأزمنة والوعي الإنساني وعلاقته التزامنية بكل أطراف اللغة وتمثيلها التعاقبي بتطور " السيمولوجيا " ونقلها من خواص الفلسفة كما هو الحال عند "بيرس" إلى الإطار المفهومي من الدرس النقدي عند السيميائيين وعلى رأسهم "رولان بارت".

الخاتمة

الخاتمة

إن هذه القراءة لهذا المبحث الهرمينوطيقي يعطينا قيمة من التصانيف لهذا العلم الذي يعتبر قيمة إضافية معتبرة والتي تكون على رأس العلوم بالاقرار المعرفي وما توصلنا إليه من مرتبة لهذه الصناعة الهرمينوطيقية وهي الصناعة الذهنية والرياضية المتعلقة بالفرضيات والأحداث الفكرية وتوزيعها الواقعي على مختبرات الانتاج الفكري لتعيد الانتاج للصور البرهانية المركبة والتي تنتمي إلى منطق العلاقات التي تجمع كل حفريات العلوم الهرمينوطيقية وإن ما قمنا به من تصانيف وآراء فلسفية متعلقة بالمنطق الهرمينوطيقي واجتهاداته النظرية وحول التصور التصديقي في إنتاج المعرفة وهي تتكامل نسقياً داخل تباين فني يحصل أحياناً من الناحية النظرية التصورية مثلما واجهت بيرس في التقليد الديكارتي أو التقليد التجريبي أو التقليد الكانطي.

من هنا كان عمل بيرس الذي استند إلى العمل الفلسفي بالشك الكلي ورسوخ الوعي الفردي لاثبات الحقيقة، والتعالق الجدلي بين الاستدلال بمقدمات بديهياتها ثم التطور الذي حصل في إفتراض الوقائع التي أستعصت على التفسير إلى إثبات حدود النظرية التصورية أخيراً نقول أن المعرفة الهرمينوطيقية ترسم لنا الطريق الصحيح الذي يسعى من خلاله الباحث إلى تحصيل المعرفة من خلال البرهنة على صحة هذه الخواص الفكرية لتؤسس عليها صحة الأحكام المنطقية.

المراجـــع

المراجع

- الدكتور عبد الرحمن بدوي، منطق أرسطو، الجزء الأول، كتاب المقولات، دار القلم، بيروت، 1980م.
- جاك دريدا، الصوت والظاهرة، المركز الثقافي العربي، 2005م.
- الدكتور كمال ابو ديب في البنية الايقاعية للشعر العربي، دار الشؤون الثقافية، 1987م.
- ميشيل فوكو، التاريخ والحقيقةن الدار العربية للعلوم، 1994م.
- جياني فاتيمو، نهاية الحداثة، وزارة الثقافة السورية، 1998م.
- الدكتور نصر حامد ابو زيد، فلسفة التأويل المركز الثقافي العربي، 2003.
- هبرماس، القول الفلسفي للحداثة، وزارة الثقافة السورية، 1995م.
- ج هيو سلفرمان "نصيات"، المركز الثقافي العربي، 2002م.
- صور دريدا، ثلاث مقالات عن التفكيكية، المشروع القومي للترجمة، 2002م.
- ابن خلدون، المقدمة، القاهرة، كتاب التحرير، 1386هـ ـ 1966م.
- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، دار المعرفة، 1404هـ.

- بيرف، زيما، التفكيكية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1996م.
- فتحي أنقزّو، هوسرل ومعاصروه، المركز الثقافي العربي، 2005م.
- ابن سينا، الأشارات والتنبيهات،تحقيق: مجتبى الزراعي، مكتب الإعلام الإسلامي، طهران. 1423هـ.
- الدكتور محمد مفتاح، المفاهيم معالم، المركز الثقافي العربي، 1999م.
- جيرار ـ دولو ـ دال السيميائيات أو نظرية العلامات، دار الحوار، دمشق، 2004م.
- حميد لحمداني، القراءة وتوليد الدلالة، المركز الثقافي العربي، 2003م.
- ابن سينا، كتاب الشفاء، مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، 2005م.
- ابي نصر الفارابي، فصوص الحكمة، مؤسسة مطالعات، طهران، 1381م.
- محمد نجاتي، الأدراك الحسي عند ابن سينا، دار الحوار، 1995م.
- احمد مصطفى المراغي، تاريخ علوم البلاغة، طهران، 1996م.
- البيان والتبيين، الجزء الأول، دار الفكر، 1968م.
- الدكتور إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الشروق، 1986م.
- الدكتور نصر حامد ابو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة، المركز الثقافي العربي، 2003م.

- محمد عبد الهـادي ابـو ريـدة، رسـائل الكنـدي، المقدمـة، الجـزء الأول، طهران، 2005م.
- أم الزين بنشيخة المسكيني، كانت راهناً، المركز الثقافي العربي، 2006م.
- جيل دولوز فليكس غيثاري، مركز الأنماء القومي الثقافي، 1997م.
- شكري عيّاد، أرسطو طاليس فن الشعر، القاهرة، 1978م.
- الدكتور جابر عصفور، الصورة الفنية، المركز الثقافي العربي، 2005م.
- الدكتور محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، 1087م.
- دان سبيربر، البنيوية في الانتروبولوجية، دار الفارابي، 2004م.
- جان بول سارتر، تعالي أنا موجود، دار التنوير، بيروت، 2005م.
- جـاك لاكـان، اللّغـة الخيـالي والرمـزي، منـشورات الاخـتلاف الجزائر، 2004م.
- عدنان حـب الله، التحليـل النفـسي للرجولـة والانوثـة، دار الفـارابي، بيروت، 2005م.
- الدكتور يحي هويدي، دراسات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، القـاهرة، دار الثقافة، 1981م.
- محمـد عثمـان الخـشت، العقـل ومـا بعـد الطبيعـة، دار التنـوير، بيروت، 2005م.
- ادرخان محمد علي، مناقضة علم الفيزياء، سلسلة مناقضة العلوم لنظرية التطور، 2005م.

- الدكتور زكي نجيب محمود، ديفد هيوم، القاهرة، 1969م.
- نصر حامد ابو زيد: إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بدون تاريخ. 2003.
- هانس غيورغ غادامير، فلسفة التأويل، ترجمة محمد شوقي الزين، المركز الثقافي العربي، طبعة ثانية، 2006.
- رولان بارت، الادب عند رولان بارت، ترجمة عبد الرحمن بو علي، دار الحوار، الطبعة الأولى، السنة 2004.
- أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، المركز الثقافي العربي، الطعبة الاولى، السنة 2005.
- القاضي عبد الجبار، فرق وطبقات المعتزلة، 1972.
- الاشعري، مقالات الاسلاميين، بيروت، 1952م.
- القاضي عبد الجبار، المغني في ابواب التوحيد والعدل، ج7، 1965.
- منطق أرسطو، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي، ج2، دار القلم، بيروت، الطبعة الاولىن 1980.
- جون هرمان راندال، تكوين العقل الحديث، ج1، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، 1965.
- امبرتو ايكو، السيميائية وفلسفة اللغة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى، بيروت، 2005.
- جاك فونتاني، سيمياء المرئي، دار الحوار، 2005.

- الكسندر ماكو فلسكي، تاريخ علم المنطق، ترجمة: نديم علاء الدين وإبراهيم فتحي، 2004.
- أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، طبعة ثانية، 2004.
- السيد نفادي، مجلة عالم الفكر الكويتية، حدث في القرن العشرين، المجلد3، العدد 1، يوليو، سبتمبر، 2002.
- كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، مؤسسة المختار، 2004.
- فاطمة الطبّال بركة، النظرية الالسنية عند رومان جاكوبسون، دراسة ونص المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، بيروت، السنة 1993.
- الجرجاني، دلائل الاعجاز، منشورات مكتبة الارمية، قم، طهران، السنة 1978.
- بريجيته بارتسشت، مناهج علم اللغة، مؤسسة المختار، ترجمة: سعيد حسن بحيري، طبعة اولى، 2004.
- الدكتور جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، ج1، مركز التوزيع، قم، إيران، 1385ش.
- اندريه جاكوب، أنثروبولوجية اللغة، بناء وترميز ن ترجمة: ليلى الشربيني، المشروع القومي للترجمة، الطبعة الأولى، السنة 2002.

- نصر حامد ابو زيد "مفهوم النص"، دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، الطبعة الرابعة، 1998.
- الدكتور ميجان الرويلي، دسعد البازغي، دليل الناقد الادبي، المركز الثقافي الرعي. طبعة ثالثة، 2002.
- الدكتور صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987.
- ميشيل فوكو، الكلمات والأشياء، حفريات العلوم الانسانية، ترجمة: مطاوع صفدي، السنة 1990.
- احمد يوسف، السيميائيات الواصفة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2005.
- اميل برهية، تاريخ الفلسفة، ترجمة: جورج طرابيشي، ج5، بدون تاريخ.
- جيل دولوز، سبينوزا ومشكلة التعبير، ترجمة: انطوان حمصي، الناشر اطلس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، آذار، السنة 2004.
- مجلة كتابات معاصرة، المجلد الثاني عشر، العدد 46، شباط، 2002.
- النقد الأدبي، كارولوني فيللو، منشورات عويدات، السنة 1973.
- رولان بارت، مبادئ في الدلالة، السنة 1978.

خفايا التفكير

الهرمينوطيقي







مؤسسة دا
طبع
العراق - بابل - الحلة
E-mail : alssadiq@yahoo.com

الطباعة والنشر والتوزيع
ية - عمّان - شارع الملك حسين
اري - هاتف : 4611169 6 962+
+ ص.ب 922762 عمّان 11192 الأردن
E-mail: safa@darsafa.net www.dar